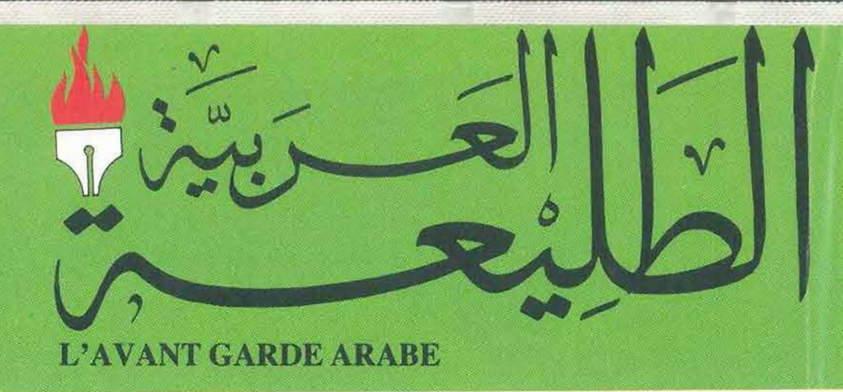
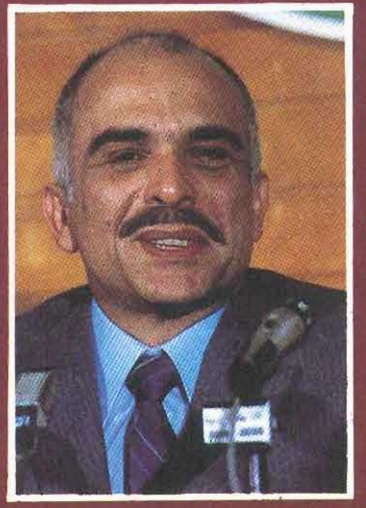
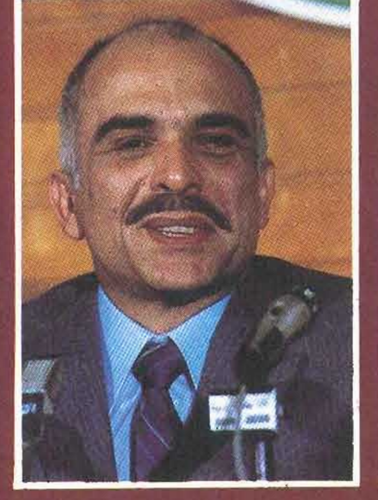
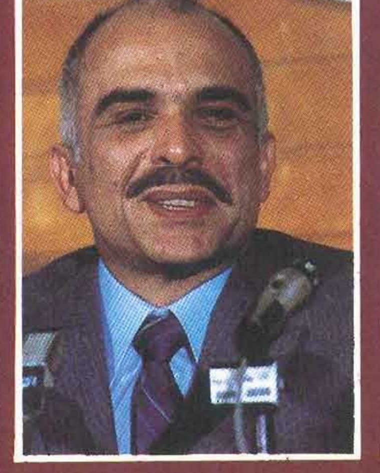




الكيان الصهيوني ينهزم عسكرياً لكن الميليشيات تنتصر له.. سياسياً!

M - 1163 - 94 - 5 F.F

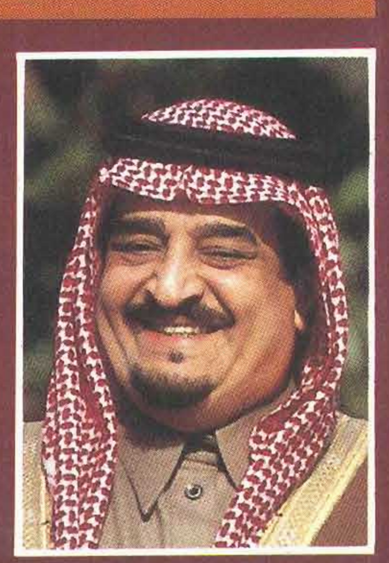
الاثنين ٢٥ شباط ١٩٨٥ □ العدد ٩٤ □ السنة الثانية □ N° 94 Lundi 25 Fevrier 1985 □ ISSN: 0759-965X

النص الحرفي للاتفاق الأردني - الفلسطيني



"الدينامو" المصري يحرّك عجلة ٢٤٢!


صيدا
فلسطين المحتلة
الإنسحاب الأسرائيلي الأخير من صيدا!
كاريكاتير
بهجوري

N° 94 Lundi 25 Fevrier 1985 □ السنة الثانية □ العدد ٩٤ □ الاثنين ٢٥ شباط ١٩٨٥

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

الدنيا طالعة، نازلة!

الشرق الأوسط كأرجوحة متعددة الجوانب، والذي يعمل في مهنة الصحافة، يكاد لا يستطيع ان يطبق عينيه، او ان يجعل عقله وقلبه يستريحان، فالمسألة كبرت.. والالغاز باتت كثيرة.

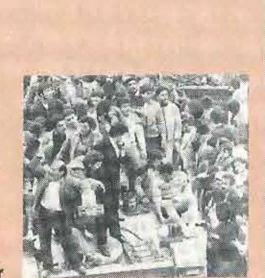
في سورية انتخابات «ديمقراطية» يفوز بها «الرئيس الأوحد الى الأبد» بـ٩٧, ٩٩٪، وبعدها ارفع يديك وعد اصابعك ان استطعت:

صيدا، طابا، واشنطن، موسكو، فيينا، الرياض، باريس، لندن، منظمة التحرير الفلسطينية وعمان.. المنشقون يعترضون، شولتز يصافح ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن حسن عبد الرحمن في حفل الاستقبال السعودي الذي اقيم للملك فهد.. وعصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري من القاهرة يبشر اللبنانيين بمفاجآت سعيدة تنتظرهم، ودمشق «تعتدل» وتطلق سراح الصحافي الاميركي المعتقل منذ سنة تقريباً، على امل اطلاق الأربعة الآخرين، وبينهم المسؤول في السفارة السعودية ببيروت على الفراش!!

ضع يدك في ايدينا والحقنا، اذا كنت تستطيع بعد عد اصابعك العشرة، او فك الألغاز والرموز التي تتحرك وسطها الغاز اكبر في معظم العواصم العربية.

ضع يدك في ايدينا وعد اصابعنا معاً، ان كنت تستطيع بعد ان تعد، وقل، او لنقل: يا رب نجّنا!. □





١٢



١٠



١٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

بين الشكل والمضمون

تمنيت، وأنا اتابع ردود الفعل الغاضبة لدى الفصائل الفلسطينية التي تعارض الاتفاق الاردني - الفلسطيني الأخير، ان أعثر على موقف مبدئي واحد يُنْصِف فلسطين، ويُقْنِعُ بالمعارضة. فالاتفاق عند هذه الفصائل، هو تفريط بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وهو خروج على مُقَرَّرات المجالس الوطنية، وهو تكريس للانقسام الذي تعاني منه منظمة التحرير الفلسطينية... الى آخر «اللازمات» التي مَجَّتْها الآذان، لكثرة تكرارها وعُقْم الذين يرددونها. أي أنَّ هذه الاعتراضات تنصبّ، في الأساس، على الشكل وليس على الجوهر... على الذين وقّعوا الاتفاق وليس على الاتفاق ذاته. وهذه، في اعتقادنا، هي قمة المأساة.

إنهم يعترضون على العلاقة مع الاردن، ولا يعترضون على التفريط بالأرض. ولو كان الاتفاق موقعاً مع غير الاردن، فلربّما ما اعترضوا، لأنهم جميعاً تراجعوا عَمَّا ابتدأوا به. والذي يتراجع خطوة الى الوراء، دون أن يهيء نفسه لخطوتين إلى الامام، لا يعرف إلا طريق التراجع.

لقد انطلقت المنظمات الفلسطينية كلها، وبدون استثناء، من منطلق التحرير الكامل لتراب فلسطين. وبعضها، وفي المقدمة منها حركة «فتح»، قامت ومارست النضال المسلح قبل ان تقع الضفة الغربية، وقطاع غزّة والجولان، وسيناء... والقدس العربية، في قبضة الاحتلال الصهيوني. أي انها قامت لتحرير الاجزاء التي اغتصبت من فلسطين في العام ١٩٤٨. وانضوت هذه المنظمات جميعها، في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. وآمنت بالميثاق الوطني الذي قامت عليه منظمة التحرير، فأين هو الميثاق الوطني، ومَن هي المنظمة التي تعارض اتفاق عمان، لأنه يتجاوز هذا الميثاق؟

المنظمة التي ترفض اتفاق عمان، لأنها ترفض مبدأ التسوية مع الكيان الصهيوني، وتتمسك بالميثاق الوطني الفلسطيني، الذي لا يفرّط بذرة من تراب فلسطين، هي الوحيدة التي يحق لها أن ترفض هذا الاتفاق. وهي الوحيدة التي تستحق الاحترام، وهي الوحيدة التي ستلتف حولها الجماهير الفلسطينية والعربية، شرط أن تقرن رفضها بالعمل.

أما عندما تتساوى المنظمات في التفريط بالأرض، وتحصر نضالها في المماحكات حول شكل السلطة التي ستقوم على أي جزء من أرض فلسطين يتنازل عنه العدو، نتيجة مفاوضات مع هذه الجهة أو تلك، في مؤتمر دولي أو في مفاوضات مباشرة، وفق القرار ٢٤٢ أو سواه، فلا معنى لاختلافاتها سوى الافلاس والمتاجرة بدماء الشهداء.

إننا في «الطليعة العربية» نرفض الاتفاق. ليس لانه وقع في عمان، ولكن لأنه يفرط بالأرض، ونحن نعتقد، وسوف نظل نعتقد، أنه لا يجوز لاي طرف فلسطيني مهما كان حجمه، أو مهما كانت مكانته، أن يقبل بمبدأ التفريط بأي جزء من أرض فلسطين مقابل السلام أو غير السلام. لقد قبلت معظم الدول العربية بهذا المبدأ عندما قبلت بالقرار ٢٤٢. ورفض الفلسطينيون هذا القرار، ورفضته الجماهير العربية، لأنه يعني التفريط بالأرض، وليس فقط لأنه يعامل مشكلة الفلسطينيين على أنها مشكلة لاجئين، يجب ان تعالج من جانبها الانساني. فاللاجئون اصحاب حق، وحقهم يتمثل في أرضهم، وأرضهم هي فلسطين. فلماذا يقبلون بمبدأ «الارض مقابل السلام»، الذي لا يختلف في جوهره عن القرار ٢٤٢، الآن؟

نعرف ان الوضع العربي لا يتيح للثورة الفلسطينية أن تمارس نضالها كما ينبغي. ونعرف ان الوضع العربي اذا استمر على ما هو عليه سيتيح للعدو الصهيوني ان يضيف لنفسه ارضاً جديدة يقايضها بالسلام فيما بعد، إن كان يعرف معنىً للسلام. ونعرف ان معظم العرب، ولا نقول الانظمة فقط، لم تعد تحركهم قضية فلسطين أو غيرها. ولكننا نعرف ايضاً ان قبول الانظمة بالأمر الواقع وتعاملها معه شيء، وقبول الثورة بذلك شيء آخر. فالانظمة مهمتها التعايش مع الأمر الواقع، اما الثورة، اية ثورة، فمهمتها تغيير هذا الامر الواقع انسجاماً مع مبادئها، ولمصلحة الجماهير المؤمنة بها. قبول الانظمة بالأمر الواقع لا يلزم الجماهير بشيء، اما قبول الثورة به فيكبّل الجماهير.

لهذه الاسباب نرفض الاتفاق. وقبل ذلك رفضنا كل المشاريع التسووية، وسوف نظل نرفضها. ونتمنى لو كان رفض فصائل المقاومة المقيمة في دمشق لاتفاق عمان، من هذا المنطلق.

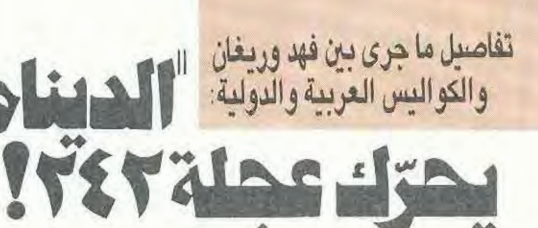
أما الرفض الشكلي، فإننا نرفضه وندينه، سيما اذا جاء من الذين نظّروا للتراجعات التي شهدتها الساحة الفلسطينية وأسهموا في تعميقها. فهذا الرفض لا ينطلق من مواقف مبدئية، ولا يحركه الحرص على تحرير الارض الفلسطينية، ولا يؤدي إلّا الى الإمعان في تمزيق الثورة الفلسطينية وتيئيس الجماهير بها.

لقد بدأت الثورة الفلسطينية، بكل فصائلها، تناضل من اجل تحرير الأرض. وها هي اليوم تقايض هذه الأرض بالسلام الذي لن يكون. فما الذي يتبقّى لها إذا خسرت الارض والسلام معاً؟!

سؤال نترك الاجابة عنه، ليس لاصحاب المعارضة الذين تعلو أصواتهم في هذه الايام، وانما للمناضلين الحقيقيين الذين لا بد ان ينطلقوا بالثورة من جديد، بأفكار جديدة، وبأدوات جديدة، ومن منطلق قومي أصيل. □

رئيس التحرير

تفاصيل ما جرى بين فهد وريغان والكواليس العربية والدولية:



"الدينامو" المصري يحرّك عجلة ٢٤٢!

نيويورك ـ وليد موراني

توفرت عدة عناصر ومعطيات جديدة، ادت الى بروز موقف عربي يكاد يكون متكاملا ومتطابقا لموقف العديد من الاقطار العربية بالنسبة للقضية الفلسطينية، وتبلور هذا الموقف خلال زيارة الملك فهد لواشنطن، وسيصل الى ذروته خلال اجتماع مبارك وريغان في العاصمة الاميركية يوم ١٢ مارس/ آذار.

في اول لقاء بين الملك حسين والرئيس مبارك في نيودلهي اثناء اجتماعات مؤتمر عدم الانحياز، بدأت مرحلة تعاون جديد بين مصر والاردن لصالح حل تفاوضي لـ «مشكلة الشرق الاوسط» على اساس القرار ٢٤٢. ومنذ ذلك التاريخ مر هذا التعاون بمراحل خاطفة وسريعة بزيارة ياسر عرفات للقاهرة، وعودة العلاقات بين مصر والاردن، وانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان، وازدياد الهجمة السورية، وتعرضها بياسر عرفات، وبدء مرحلة تفاوض بين المنظمة والملك حسين وتبادل الزيارات بين الملك حسين ومبارك عدة مرات، كل هذه العوامل ادت الى بلورة موقف فلسطيني ـ اردني يشير الى قبول القرار ٢٤٢، دون النص على ذلك صراحة.

وقد تم التوصل الى ورقة عمل مشتركة (منشور نصها بالكامل في مكان آخر من هذا العدد) تنص على ان الملك حسين والمنظمة قد توصلا فعلا الى قبول التفاوض على اساس صيغة مبادلة «الارض بالسلام»، علما بأن هذا النص لم يرد الا في القرار ٢٤٢. وبذلك تكون المنظمة قد وافقت على التفاوض من خلال وفد اردني، ووافقت ضمنا على القرار ٢٤٢، مع تحفظها على ضرورة تنفيذ كل القرارات الخاصة بالشعب الفلسطيني الواردة بقرارات الامم المتحدة، بما في ذلك اعتبار المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وقبولها كعضو مراقب في الامم المتحدة، وعضو مشترك في كل وكالاتها، وتحضر جلسات مجلس الامن، وتتكلم باسم الشعب الفلسطيني.

دور الباز من دور مصر

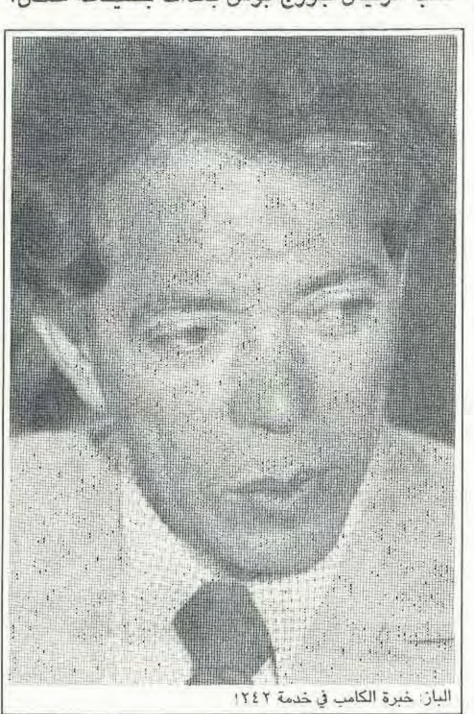
منذ ان بدأت مباحثات عمان بين الملك حسين وياسر عرفات، اوفد الرئيس حسني مبارك، مستشاره السياسي الدكتور اسامة الباز، الذي كان الساعد الايمن لانور السادات، في صياغات «كامب ديفيد» ومعاهدة «السلام»، وخطاب السادات امام الكنيست، ليكون تحت تصرف الملك حسين وياسر عرفات، لاعداد صياغات تكون مقبولة منهما، وفي الوقت نفسه تكون مقبولة من الادارة الاميركية.

وكان الباز طالبا لمدة اثني عشر عاما في الولايات المتحدة، وزعيما للطلبة العرب، ثم شارك بعد ذلك بسنين في عملية التفاوض مع الاميركيين و «الاسرائيليين»، وكان يشترك مع كارتر بمفرده في وضع صياغات «كامب ديفيد». وبقي الباز في عمان حتى تم التوصل الى الصيغة المعدلة التي لم تتم اذاعتها حتى الآن.

وفي الوقت نفسه، كان عصمت عبد المجيد، وزير خارجية مصر، في باريس ولندن. وكان وزير خارجية فرنسا رولان دوما يزور واشنطن وطار عصمت عبد المجيد الى واشنطن يوم ٦ فبراير/ شباط، واتصل بالرئيس مبارك، وابلغ الجانب الاميركي بشخص نائب الرئيس جورج بوش بالذات بصياغة عمان،



فهد ـ ريغان: الدور السعودي في حلحلة «الحل»



الباز: خبرة الكامب في خدمة ٢٤٢!

التي وصفها بأنها «مخاطرة محسوبة» من الجانب الفلسطيني والاردني.

وعندما بدأت الصياغات الجديدة، طلب نائب الرئيس الاميركي جورج بوش، عقد جلسة ثانية لم تكن مقررة مع عصمت عبد المجيد وابلغ هذا الاخير نتائج هذه الجلسة الى الرئيس مبارك، الذي اتصل بالملك حسين، وتم التوصل بعد ذلك الى صياغة جديدة معدلة ابلغتها حكومة الاردن للولايات المتحدة، وابلغها الاردن والمنظمة للملك فهد الذي كان في واشنطن اثناء لقائه مع ريغان. وطلب منه الرئيس الاميركي عقد جلسة ثانية لم تكن مقررة ايضا، لاستمرار التشاور على الصيغة الجديدة، بينما طار الملك حسين الى الجزائر، واوفد الملك فهد سفيره بندر بن سلطان الى دمشق لمعرفة رأي الحكومة السورية في الموقف.

بداية الطريق الطويل

وقد كانت المفاجأة الحقيقية، عندما اعلن الرئيس ريغان، ولاول مرة، وهو يصل الى كاليفورنيا بعد اجتماعاته بالملك فهد «بأن المبادرة الفلسطينية - الاردنية تُمثل منعطفا على الطريق». وثارت «اسرائيل» على هذا التصريح وقالت: «اذا كانت هذه هي بداية الطريق، فانه طريق طويل يمتد مئات الاميال».

الغضب «الاسرائيلي» لم يكن مقتصرا على الترحيب الاميركي المبدئي بالمبادرة الاردنية - الفلسطينية، بل ايضا على استئناف المباحثات السوفياتية - الاميركية حول الشرق الاوسط في فيينا. والاجتماعات الاميركية البريطانية في واشنطن بين ريغان وتاتشر، بينما يستعد الرئيس مبارك لزيارة واشنطن، وسوف يلتقي بالملك حسين يوم ٦ مارس/ آذار في القاهرة، يطير بعدها الرئيس المصري الى واشنطن وباريس ولندن لبلورة موقف اميركي - اوروبي مؤيد للمبادرة الفلسطينية - الاردنية، التي ايدتها واحتضنتها السعودية، قبل مؤتمر قمة عربي من المتوقع ان تدعو اليه السعودية خلال شهر مارس/ آذار القادم.

ولاول مرة، وبدون تنسيق بين العواصم العربية المعنية، يتبلور موقف واضح، يتركز حول قبول التفاوض على اساس القرار ٢٤٢، وبتأييد اميركي، وبدون معارضة سوفياتية، واذا واكب ذلك انسحاب «اسرائيلي» من لبنان، يمكن التصور بأن جهداً حقيقياً من جانب العرب قد يتحقق باقناع الولايات المتحدة بالقيام بدور ايجابي، من اجل البدء في المفاوضات.

رغم كل ذلك فالمسافة مازالت واسعة، فاميركا تطالب بمفاوضات مباشرة، وبدون مشاركة سوفياتية، بينما يشير العرب بما في ذلك مصر الى مؤتمر دولي، أو مظلة دولية ترفع شعار الامم المتحدة، لكي تكون مبررا او سببا في هذه الاجتماعات. والصيغة المصرية المطروحة هي صدور دعوة من الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، ومن السكرتير العام للامم المتحدة، لانعقاد مؤتمر دولي شرط ان يعقد جلسة صورية واحدة، ثم تبدأ مفاوضات مباشرة.

الاتصالات والمشاورات تزداد كثافة وقوة مع اقتراب الربيع وذوبان الثلوج في العاصمة الاميركية... فماذا سيظهر بعد ان يذوب الثلج؟؟؟□

«الطليعة العربية»

تنشر







قيادة فتح بأكثرية الأصوات: نعم للاتفاق

عمان - خاص:

رغم ان أياً من الجانبين الأردني والفلسطيني لم يسمح بنشر بنود الاتفاق الذي جرى توقيعه يوم ١١/ ٢/ ١٩٨٥ في عمان، بين الملك حسين وياسر عرفات، ورغم ان عدة صحف عربية وعالمية أوردت عدة صيغ وبنود بزعم ان هذا هو الاتفاق، فان «الطليعة العربية» تورد اليوم النص الحرفي للاتفاق الأردني - الفلسطيني. وتؤكد ان هذا النص، حرفياً، وليس غيره، هو الذي جرى التوقيع عليه.

« النص الكامل » :

«انطلاقاً من روح قرارات قمة فاس المتفق عليها عربياً، وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين، وتمشياً مع الشرعية الدولية، وانطلاقاً من الفهم المشترك لبناء علاقة مميزة بين الشعب الأردني والفلسطيني.

اتفقت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية على السير معاً نحو تحقيق تسوية سلمية عادلة لقضية الشرق الأوسط، ولانهاء الاحتلال الاسرائيلي للأرض العربية المحتلة بما فيها القدس، وفق الأسس والمبادىء التالية:

١ - الأرض مقابل السلام، كما ورد في قرارات الأمم المتحدة، بما فيها قرارات مجلس الأمن.

٢ - حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني: يمارس الفلسطينيون حقهم الثابت في تقرير المصير، عندما يتمكن الأردنيون والفلسطينيون من تحقيق ذلك ضمن اطار الاتحاد الكونفدرالي العربي المنوي انشاؤه بين دولتي الأردن وفلسطين.

٣ - حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حسب قرارات الأمم المتحدة.

٤ - حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها.

٥ - وعلى هذا الاساس تجري مفاوضات السلام في ظل مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وسائر اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ضمن وفد مشترك».

من معه ومن ضده ؟

هذا الاتفاق اثار عاصفة من ردود الافعال، باتت تُنذر بتكريس انقسام الشعب الفلسطيني، وضياع أي أمل في استعادة وحدته، وتجميع صفوفه ضمن اطار منظمة التحرير الواحدة الموحدة. فعلى صعيد الارض المحتلة ايدت بعض الزعامات هذا الاتفاق، وابرزها الياس فريج رئيس بلدية بيت لحم، وكريم خلف رئيس بلدية رام الله، ورشاد الشوا رئيس بلدية غزة. في حين عارضته زعامات اخرى ابرزها بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس، ووحيد الحمد الله رئيس بلدية جنين، وحيدر عبد الشافي رئيس الهلال الأحمر الفلسطيني.

أما بالنسبة للجنة المركزية لحركة «فتح» فتقول بعض الأوساط المقربة منها انها انقسمت الى فريقين، اقلية تعارض الاتفاق ويتزعمها فاروق القدومي، واكثرية تؤيده، ويتزعمها خالد الحسن. ومع ان الاتفاق لم يطرح على المجلس الثوري لحركة فتح حتى كتابة هذا الموضوع، فان بعض الاوساط الفلسطينية

تربط بين تأخير انعقاد المجلس الثوري، ومعارضة العديد من اعضائه للاتفاق.

على صعيد فصائل المقاومة المتواجدة في سورية، فقد اصطف لأول مرة، منذ احداث طرابلس، التحالفان «الوطني» و«الديمقراطي» معاً ضد الاتفاق، حيث اصدر كل منهما عدة بيانات تندد بالاتفاق وتدينه، وتطالب باسقاطه.

وحتى الجبهة الديمقراطية، التي لم تنقطع الخيوط ولا الحوارات بينها وبين «ابو عمار» واللجنة المركزية لحركة فتح، والتي بررت عقد الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني في عمان قامت بادانة الاتفاق، بل لعلها كانت الاسبق الى ذلك..

اما فوق الساحة الاردنية، فقد علمت «الطليعة العربية» ان بياناً برفض الاتفاق، يجري اعداده حالياً من قبل بعض اعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المتواجدين هنا.

على ان ابرز ما اثمره الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني التعجيل بخلق قيادة مشتركة بين جماعتين من «فتح»، هما جماعة المنشقين وجماعة «المجلس الثوري» المعروفة بفصيل «ابو نضال»، وكانت سلسلة اجتماعات قد عُقدت بين هذين الفريقين في طرابلس بليبيا، وتحت اشراف القذافي شخصياً، منذ يوم ٧/٢/ ١٩٨٥، وما ان تم توقيع الاتفاق الأردني ـ الفلسطيني، حتى تجاوزوا عدداً من خلافاتهم المعلقة، وسارعوا باعلان قيام قيادة مشتركة تضم الفصيلين اللذين يُنتظر اندماجهما بشكل كامل خلال اربعة شهور.

وعلمت «الطليعة العربية» ان القيادة المشتركة تضم ستة اعضاء، ثلاثة من المنشقين وهم: «ابو موسى» و«ابو خالد» العملة، و«قدري»، وثلاثة من المجلس الثوري وهم: «ابو نضال»، و«ابو نزار»، و«ابو الرائد». كما جرى تعيين العملة ناطقاً رسمياً باسم القيادة المشتركة.

وكانت الخلافات بين المنشقين عن حركة «فتح»، قد سُويت بوساطة عمل من أجلها عبد الحليم خدام، بعد صراع دام ثلاثة شهور بين «قدري»، و«أبو خالد» العملة كطرفين لهذا الصراع. بموجب التسوية الجديدة بين المنشقين تسلم «أبو موسى» امانة السر، وأصبح «أبو خالد» العملة مسؤولاً عسكرياً في حين تسلم «قدري» الاعلام والاتصالات السياسية، بينما انيطت «بأبو علي» بسيسو مهمة التعبئة والتنظيم.

على ان خطورة الانقسام والاستقطاب الفلسطيني، يمكن ان تعبر عن نفسها بشكل صدامي بالغ القسوة في الجنوب اللبناني، وفي مخيم «عين الحلوة» بشكل خاص، حيث تشير الاخبار والمعلومات ان جماعة «أبو عمار» وكذلك المنشقين عن فتح، يبعثون بالعشرات من عناصرهما المسلحة الى الجنوب اللبناني عقب الانسحاب «الاسرائيلي» منه، وعلمت «الطليعة العربية»، ان «أبو جهاد» قد طلب من قوات «فتح» المتواجدة على مختلف الساحات التهيؤ للعودة الى جنوب لبنان وبيروت ذاتها.

وبعد،،

على كل المستويات، وفي كل الساحات انقسم الفلسطينيون وقُسّموا، وباتوا في حاجة الى معجزة لتعيدهم الى رحاب الوحدة الوطنية.□

مصر شاركت في وضع بنوده

ومبارك يحمل تفاصيله لريغان

القاهرة طرف ثالث في الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني

تونس ـ القاهرة: مصطفى بكري

في الذكرى السنوية الاولى لوفاة الشاعر الفلسطيني «معين بسيسو» والتي اقيمت في قصر ثقافة ابن خلدون بالعاصمة التونسية، وقف صلاح خلف «أبو إياد» يتحدث وسط جموع المحتشدين وكأنه يرثي للحال الذي وصلت اليه الامة العربية في الوقت الراهن، حتى بدا للحاضرين ان «أبو إياد» يكاد يقول اننا على ابواب اتخاذ قرار خطير دفعتنا اليه الظروف الموضوعية والذاتية التي نمر بها دفعاً.

بعده وقف «ابو عمار» ليعلن هو الآخر ان الثورة الفلسطينية باتت تمر في الوقت الراهن بمرحلة صعبة وحاسمة، مشيراً الى ان الثورة الفلسطينية سوف تمضي قدما في ذلك الطريق الذي يمكنها من الحصول على «الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني». وما كادت الليلة تنجلي حتى هرع «ابو عمار» الى العاصمة الاردنية عمان في اليوم التالي.

مصدر فلسطيني مطلع اكد لـ «الطليعة العربية» يومها ان زيارة «ابو عمار» تلك لن تكون كسابقتها، فالرجل لم يذهب هذه المرة الا ولديه قرار بالشأن الفلسطيني ـ الاردني، بعد سلسلة طويلة من الاجتماعات شملت اللجنة المركزية لحركة فتح، واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكشف المصدر ان موضوع العلاقات الاردنية الفلسطينية وأسس التحرك المستقبلي المشترك كانا اهم النقاط التي كانت على رأس جدول اعمال الاجتماعات التي ظلت متواصلة لأيام عديدة في تونس. وحتى في تلك اللحظات التي كان القائد الفلسطيني يهرع فيها لزيارة عاصمة عربية ليلتقي المسؤولين فيها، فإن التوقف كان يستهدف التعرف


ابو عمار: حل مرتقب ام انشقاق جديد


مبارك: مصر مع الاتفاق


الملك حسين: توقيت سبقه التنسيق

على مختلف وجهات النظر العربية ازاء ما تم الاتفاق عليه، وفي هذا الاطار جاءت جولاته الاخيرة التي شملت كلا من السعودية واليمن والعراق والكويت والجزائر.

لماذا الآن

لكن السؤال الذي يلفت الانتباه في هذا الموضوع، هو لماذا التسرع المفاجيء بالحسم، بعد الردّ الشفهي الرافض للمبادرة الاردنية التي طرحها الملك حسين امام الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، ولماذا اختيار هذا التوقيت للبت فيه؟

مصدر فلسطيني مسؤول برَّر ذلك بما يلي: ما دام اي خيار آخر غير مطروح هذه الايام، وبشكل فعلي، في الساحة الفلسطينية، وداخل اطر قيادة منظمة التحرير بالذات، غير خيار «التسوية»، فان استمرار الحال على ما هو عليه. في ضوء عامل الوقت الذي لا يسير في صالح القضية الفلسطينية ـ كما يرى هؤلاء ـ، وفي ضوء تراجع اولويات المنطقة ومشاكلها في سلم اولويات الاهتمام الاميركي بينما تتزايد في المقابل القوة العسكرية الصهيونية، ولا يقابلها غير التمزق العربي، فان حالة من الامر الواقع ستكرس نفسها بلا شك، وسيصبح هذا الوضع بمضي الزمن وعوامله ـ كما يرى هذا المصدر ـ من المستعصيات امام اية مبادرة تستهدف ايجاد حل ما على الطريق!

ولم ينس المصدر الفلسطيني نفسه التأكيد على ان رسالة كان قد ابلغها الملك فهد بن عبد العزيز الى «أبو عمار» تحمل ذاك المضمون، وتطلب من قيادة منظمة التحرير سرعة حسم موضوع التحرك المشترك مع الاردن، والتوصل فيما بين الطرفين الى خطة سياسية تضمن توحيد الموقف العربي خلفها، حتى يتمكن الملك السعودي، والزعماء العرب الذين سيزورون واشنطن بعده من ممارسة كافة عناصر الضغط على الادارة الاميركية من اجل قبولها، وقيل يومها ان فهد سوف يناقش هذا الامر بالذات مع الرئيس الاميركي ريغان خلال زيارته الى واشنطن، وان هذا يتطلب اعلانا من قبل الطرفين الفلسطيني والاردني يسبق تلك الزيارة. وبالفعل هذا ما حدث بالضبط، اذ قبيل اجتماع الرئيس الاميركي والملك السعودي كان الاعلان الفلسطيني ـ الاردني المشترك قد صدر، وبدأ الطرفان في تلقي ردود الافعال من كافة الاطراف المعنية.

دور القاهرة

القاهرة كانت واحدة من اولى العواصم التي ايدت الاتفاق الذي ينص على عدد من النقاط الهامة على رأسها «مقايضة الارض مقابل السلام»، والدعوة الى عقد مؤتمر دولي لبحث القضية من جميع جوانبها على اساس كافة مقررات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية.

وكانت القاهرة على علم تام وكامل بمختلف ما يجري على صعيد الساحة الفلسطينية ـ الاردنية، ولا نذيع سرا اذ قلنا ان القاهرة قد شاركت مع الآخرين في وضع بنود الاتفاق الاردني ـ الفلسطيني.

وكان عدد من قيادات المنظمة قد زاروا القاهرة سرا وعلنا في الايام والاسابيع التي سبقت الاتفاق، وناقشوا مع المسؤولين المصريين بنود الاتفاق، وياتي على رأس هؤلاء عضو اللجنة التنفيذية محمود عباس (ابو مازن) وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح هايل عبد الحميد (ابو الهول) وآخرين زاروا القاهرة والتقوا بالدكتور اسامة الباز، والذي كان واحدا من المشتركين في صياغة ـ بنود الاتفاق، وهو نفسه الذي حمل معه بنود الاتفاق من عمان الى القاهرة مباشرة عقب الاعلان عن التوصل اليه.

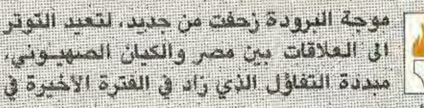
وتفيد أوساط مقربة من الرئيس المصري انه متحمس جدا للخطوات التي تم التوصل اليها بين الفريقين، وقد اعلنت القاهرة رسميا عن ترحيبها ببنود الاتفاق. وسوف يحمل الرئيس مبارك تلك البنود ليعرضها بمجملها على جدول اعمال لقائه بالرئيس الاميركي رونالد ريغان خلال زيارة مبارك للولايات المتحدة والمقرر ان تتم خلال شهر آذار / مارس المقبل. وفي هذا الاطار تشير انباء القاهرة الى ان لقاء قريبا سوف يتم بين الملك حسين والرئيس المصري حسني مبارك لاطلاق العنان لمزيد من البحث والتفاصيل في بنود الاتفاق والخطوات المترتبة عليه. ومن المحتمل حضور مبعوث خاص ينوب عن عرفات ليناقش بدوره هذه المسائل بمجملها.

السؤال المطروح

في كل الاحوال فان القاهرة قد اخذت على نفسها في الوقت الراهن، مهمة السعي بجدية من اجل تحقيق تسوية سياسية يشارك فيها الفلسطينيون؟ ولكن السؤال المطروح يتعلق بماهية ملامح تلك التسوية التي يمكن ان تتم في الوقت الراهن، في ظل موازين القوى السائدة حاليا... وهل ينجح ابو عمار في تكتيل كل القوى المؤيدة له نحو مشروع الحل المرتقب ام ان انشقاقات اخرى سوف تعتري الساحة الفلسطينية بعد التوصل الى هذه الخطوة، وهل تقبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني صيغة الحل التسووي المطروح؟

كلها اسئلة باتت في انتظار اجابات محددة وحاسمة قبل ان ينفجر الوضع برمته في المنطقة. □

الجليد القادم مع الربيع في علاقات القاهرة وتل أبيب!



موجة البرودة زحفت من جديد، لتعيد التوتر الى العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني، مبددة التفاؤل الذي زاد في الفترة الأخيرة في تل أبيب.

ولعل الحادث الذي وقع قرب مقر السفارة الصهيونية بالقاهرة، كان سبباً واضحاً في ان الحياة لن تدب في شرايين التطبيع. ففي الأسبوعين الماضيين، سمعت اصوات تراشق بالنيران في الجيزة قرب موقع سفارة تل ابيب الكائنة قرب شقة ابن المهندس سيد مرعي رئيس مجلس الشعب الاسبق ومساعد رئيس الجمهورية السابق. وقد تعرض المبنى الذي توجد فيه السفارة لانفجار مدوٍّ، نفت المصادر الحكومية ان يكون سببه محاولة لنسف السفارة، مُرجعة السبب الى انفجار جهاز التكييف في شقة ابن المهندس سيد مرعي. كما ارجعته مصادر اخرى الى انفجار انبوبة غاز في البناية ذاتها، لكن بعض المراقبين افادوا ان هذا الانفجار نجم عن إلقاء عبوة ناسفة على المبنى الذي تشغله سفارة تل ابيب، من سيارة مسرعة فوق كوبري الجامعة المجاور لمبنى السفارة، الأمر الذي يعززه حدوث تراشق بالنيران بين الجنود الذين يحرسون السفارة وبين السيارة التي اسرع قائدها بالفرار.

ولقد سبق هذا الحادث تظاهرات عدائية ضد الكيان الصهيوني ومشاركته في معرض القاهرة الدولي للكتاب، وقيام المتظاهرين باحراق الاعلام الصهيونية. ورفع الاعلام الفلسطينية.

وكان يؤمل في المفاوضات التي دارت بين القاهرة وتل ابيب حول مسألة «طابا»، ان تُحقِّق بعض النجاح، لكن الفشل كان ابرز ما احاط بها. وعلمت «الطليعة العربية» من مصادر مصرية على اطلاع بتفاصل ما جرى وذيوله ان الموقف الصهيوني من تلك المحادثات التي جرت في بئر السبع، ورفضه حسم هذه المشكلة، اثار استياء داخل الإدارة المصرية التي باتت تعتقد ان شيمون بيريز غير قادر على الوفاء باية وعود له بحسم مشكلة طابا او غيرها. ولذلك، فان الاوساط الحكومية في القاهرة ترى ان الاستجابة المصرية للطلبات الصهيونية لن تستمر سوى لأسابيع قليلة فقط، اي الى حين انتهاء زيارة الرئيس حسني مبارك لواشنطن. وترى الاوساط نفسها ان الجليد سوف يعود ويكسو مرة اخرى مسيرة التطبيع مع تل ابيب في بداية فصل الربيع، ورغم انتهاء فصل الشتاء. □

وضمن هذه الصيغة، جاءت عمليات الاغارة العراقية الاخيرة التي شملت اغلب قواطع القتال وحققت سيطرة على مواقع ستراتيجية مهمة في جبهات القتال وفي العمق الايراني.

وكما قلنا في «الطليعة العربية» استناداً الى مصادر موثوقة، فأن هذه العمليات قد تواصلت وتتواصل وباساليب جديدة وباوقات مختلفة، وجاءت الغارتان اللتان شنتهما قوات عراقية تابعة لقوات «شرق دجلة» الاسبوع الماضي على مواضع ايرانية في العمق، ضمن هذه الصيغة لاستنزاف الجهد العسكري الايراني، رغم ان هاتين الغارتين لم تحظيا بتركيز اعلامي عراقي رغم ما تكبدته القوات الايرانية خلالها، حيث دمرت لها «١٢» موضعاً معادياً، بما فيها من جنود اضافة الى معدات مختلفة.. وفي هذا السياق علمت «الطليعة العربية» ان القوات العراقية في القاطع الاوسط قد تمكنت من السيطرة على ثلاثة «عوارض» ستراتيجية مهمة دون ان تسلط الاضواء الاعلامية عليها... وهذا يعني ان الاستنزاف العراقي للجهد العسكري الايراني يتواصل باشكال عدة وباوقات مختلفة ودائمة ليحقق العجز الكامل للآلة الحربية الايرانية، وبما يحقق خلخلة نفسية دائمة للقوات الايرانية المتمركزة على طول الحدود. والتي تعاني وضعاً صعباً ومأساوياً دفع اعداداً منها مع الاثر الذي احدثه قرار الرئيس العراقي صدام حسين بالافراج عن الاسرى الايرانيين الذين وقعوا في المعارك الأخيرة وتخييرهم بين البقاء في العراق او العودة الى ايران او الذهاب الى اي دولة في العالم، الى محاولة اللجوء الى القوات العراقية في الجبهة وفي مختلف قواطع القتال، حتى لا يكاد يمر يوم واحد الا وتتلقى القطعات العراقية عند خطوط التماس مجموعة من المدنيين والعسكريين الايرانيين الهاربين من جحيم ايران.

العجز الايراني في جبهات القتال مع الاستنزاف الذي باشره العراق مؤخراً... جعل من مسألة الهجوم الايراني «الكبير» الذي تتحدث عنه ايران الآن فقط، بمثابة «حلم» لن يتحقق، مهما طال الزمن آنياً ومستقبلياً، فايران الحاضر، لن تستطيع ان تبادر بأي فعل مؤثر تجاه حدود العراق وحتى ولو بكيلومترات معدودة، واصبح أي هجوم مرتقب بمثابة انتحار حقيقي.

يبقى الحديث عن الحصار السياسي، او بمعنى ادق الاستنزاف السياسي لايران الذي تمارسه الديبلوماسية العراقية وهي تستند على القبول بدعوات السلام وبمنطق العصر ولغته السائدة، ولا نحتاج هنا لأدلة او براهين لاثبات مدى العزلة الذي وصلت اليه ايران، واهتزاز علاقاتها حتى مع الشريكين السوري والليبي.

انه الاستنزاف الشامل لكل ايران... هذا الاستنزاف الذي بدأ يرسم في الأفق صورة واضحة لما ستؤول اليه نهاية الحرب العراقية الايرانية قريباً... صورة السلام، كما رسمها العراقيون بالدم والتضحيات والعقل القيادي الذي وفر ارضية الصمود والانتصار للعراقيين، كما قال الرئيس صدام حسين. □

بغداد ـ «خاص

لسنا هنا
الحرب
الموقف
تفصيلاته، ولكن
السوفياتي الدا
الحرب والذي



بناء العراق طموح

للعراق المنتصر بعد فترات جفاء وتذبذب وتردد من الجانب السوفياتي عقب اندلاع «الثورة الاسلامية» في ايران، تاتي في وقت اعاد فيه العراق علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأميركية، رغم كل ما يحتفظ به العراق من علاقات جيدة وطيبة مع الاتحاد السوفياتي قبيل عودة العلاقات مع اميركا، التي أصرّ العراق في ضوء ذلك ان تبقى هذه العلاقات جيدة ولا يشوبها اي غموض في المواقف. واذا كان استئناف الاتحاد السوفياتي شحن الاسلحة الى العراق لمواجهة العدوان الايراني، والاصطفاف معه في المحافل الدولية والجهد في سبيل تشكيل موقف دولي ضاغط نحو السلام ووقف الحرب، يعبر من جانب عن دعم سوفياتي واضح للعراق في حربه ضد ايران، فان عودة العلائق الاقتصادية والتعاون في هذا المجال لا يقل اهمية في تحديد ذلك.

مشروع الغاز.. والمحطة الكهرونووية

اما «الترجمة العملية» للموقف السوفياتي في الجانب الاقتصادي فقد تمخضت الاسبوع الماضي عن التوقيع على اتفاقية لتطوير احد المشاريع النفطية في العراق ضمن اطار التعاون الاقتصادي والفني والعلمي الموقعة بين البلدين الصديقين.. وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية اثناء زيارة وفد سوفياتي برئاسة «ي.. اساد جوك» نائب رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية في الاتحاد السوفياتي، ونائب رئيس اللجنة السوفياتية العراقية للتعاون الاقتصادي والفني والعلمي. مؤخراً الى العراق..

ورغم اهمية الاتفاقية لكونها الأولى في تنفيذ مشروع نفطي في زمن الحرب، فان نوعية المشروع، وحجم التنفيذ السوفياتي له، يعطيان اهمية أكبر، حيث علمت «الطليعة العربية» ان المشروع يشمل تطوير واستثمار الغاز في احد الحقول الرئيسية في محافظة البصرة. كما ان اتفاقيته تنص على قيام الجانب السوفياتي بتمويل المشروع بقرض طويل الأمد يقدم للعراق..

وقد ابدى الجانب السوفياتي كما علمت «الطليعة العربية» رغبته في تنفيذ المؤسسات السوفياتية لمشاريع ستراتيجية وتنموية عديدة في العراق، من المنتظر ان يأخذ البعض منها حيز التنفيذ خلال اجتماعات اللجنة العراقية السوفياتية مؤخراً في موسكو حيث يتم التوقيع على عدد من الاتفاقات في مجال التعاون الفني والعلمي والاقتصادي.

اضافة الى مشروع الاتفاقية النفطية هذه، فقد كشفت بغداد عن تعاون عراقي سوفياتي مهم آخر في مجال انشاء محطة كهرونووية في القطر وذلك بقيام حوالي اربعين خبيراً ومختصاً سوفياتياً بدراسة وتحليل عدد من المواقع المقترحة لانشاء هذه المحطة، ويتوقع ان يتم اكمال التقارير المطلوبة والنهائية عام ١٩٨٥، وياتي هذا التعاون نتيجة توقيع عقد بين منظمة الطاقة الذرية العراقية اوائل عام ١٩٨٤ مع مؤسسة «اتوم اتركو اكسبورت» السوفياتية لتنفيذ المرحلة الاولى من دراسة تحديد موقع مشروع المحطة الكهرونووية لغرض بناء محطة متوسطة الحجم ضمن خطة تنويع مصادر الطاقة التي تتزايد حاجة العراق منها بفعل الخطط التنموية الكبيرة.□



باب ما جاء في الهمج من الطير..!

يقول الجاحظ في كتابه: «الحيوان» (تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٣٨) في موضوعة (تقسيم الطير): «والطير كل سبع وبهيمة وهمج. والسباع على ضربين: فمنها العتاق والأحرار والجوارح، ومنها البغاث وهو كل ما عظم من الطير: سبعا كان أو بهيمة. اذا لم يكن من ذوات السلاح والمخالب المعقفة كالنسور، والرخم والغربان، وما أشبهها من لئام السباع.

ثم الخشاش، وهو ما لطف جرمه وصغر شخصه، وكان عديم السلاح كالزُّرَّق واليؤيؤ والبادنجاز.

فأما الهمج فليس من الطير (التشديد من عندنا)، ولكنه مما يطير. والهمج فيما يطير، كالحشرات فيما يمشي».

ونحن والله لا نجد خيرا من هذا التقسيم والوصف الذي وضعه الجاحظ لأنواع الطير، كما لا نجد، أيضا، أطرف اسماء ولا أغزر نعوتا مما لا يقدر على وضعه وحصره غير صاحب «الحيوان»، ولكننا لا نملك، كذلك، الا ان نشقى لحظّنا العاثر في هذا الزمن العاهر، الذي اختفت فيه الطيور الحقيقية: العتاق والاحرار والجوارح، وصار مليئا ببهائم الطير كالكراكي والبوم والوطواط والدِّيكة. والحق ان كافة انواع الطير تكاد تختفي كلها، وما بات يبدو انه يطير امام البصر، ولا بصر، فليس الا الهمج من الطير. الهمج، الهمج.

أوليس علينا ان نشقى لحظنا العاثر الذي جعلنا نوجد في زمن الوطاويط والدِّيكة، هذه، والتي تكتب شعرا، وشعرا مزورا، لانها سلفا تحمل وجوها مزورة، وقلوبا فيها مرض، فتُمسخ الى كراكي لتهجم بمناقيرها، وهذا كل سلاحها، على قلوب الآخرين، الشعراء الحقيقيين، والا فافهموني اي درك من الهمجية هذا الذي يدفع اناسا أو وطاويط للتزوير على عبد الوهاب البياتي - شاعرُ أكبَر أدبنا ولو كره الكارهون - وافتئات كلام ركيك وبذيء على «لسانه الشعري». اي درك هذا الذي يدفع اناسا ليغتصبوا قلوب الآخرين وخيالهم، ليدنسوا ويسرقوا غناهم الداخلي، وجدانهم. هناك من يتبع الناس في الطرقات، من يتجسس عبر الحائط او الباب او الهاتف، وثمة من يمارس حياة كاملة من النميمة والاغتياب والقدح في الآخرين، وهؤلاء لا يعنينا من امرهم اي شيء، لانهم بلا ملكات، فقراء الروح والوجدان، حتى ولو كانوا بضاعة نافقة في هذا الزمن الرخيص. انما البلوى كلها في همج الطير الذي يسرق القلب، يلوي النبض بعنق تفعيلة مكسورة ويزرع الطريق بين الانسان والوطن الغاما من الحقد والاتلاف... لكن صوت العشق لا يُكتم، ولا تخنقه اوراق التزوير وحروف الاغتصاب.

... لا يأبه «أبو علي»، ولا نأبه معه الا للعتاق والاحرار والجوارح، فليس كل من (ما) حلَّق بطائر، وبلغة ابي عمرو«وليس كل ما طار بجناحين فهو الطير: قد يطير الجعلان والحجل واليعاسيب والزنابير والجراد والنمل، والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك، ولا يُسمى بالطير».

لا نأبه ولن نأبه الا لسباع الطير «والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا، والبهيمة ما أكلت الحب خالصا. وفي الفن الذي يجمعهما من الخلق المركب والطبع المشترك، كلام سنأتي عليه في موضعه ان شاء الله تعالى».□

احمد المديني

الكيان الصهيوني ينهزم عسكرياً لكن الميليشيات ت

في ظل استمرار المأساة اللبنانية بعد الانسحاب من صيدا



ماذا يفعل الخميني في صيدا؟

عندما وضع الروائي الاسباني سرفانتس كتابه «دونكيشوت»، لم يكن يأخذ في حسابه ان بطله الاسطوري، سيكون له كل هذا التعداد الكبير من النماذج والأمثلة «الدونكيشوتية» فوق الأرض اللبنانية.

ولا عندما وضع المسرحي الايرلندي صموئيل بيكيت مسرحيته الشهيرة «بانتظار غودو»، كان يأخذ في حسابه أيضاً، ان يكون لبطله كل هذه النماذج والأمثلة من مئات الألوف من اللبنانيين الطيبين الذين ينتظرون «غودو» الذي يأتي ولا يأتي منذ عشر سنوات متواصلة من الحرب والدمار.. وعبثية القتل والفوضى.

فبين «دونكيشوت» الطوائف والميليشيات المذهبية التي تقاتل طواحين الهواء في لبنان، وبين «غودو» الذي يأتي ولا يأتي، تستمر الأزمة اللبنانية، من غير ان يستطيع القادة الذين تنطحوا للقضايا الوطنية والاقتصادية والسياسية.. والفكرية، ان يتوصلوا الى حلول واتفاقات، تكون على مستوى المعاناة والجراح الكبيرة.

وما يجعل الموقف اكثر ماساوية، ان تقرر الحكومة الصهيونية سحب قواتها من لبنان، وان تنفذ المرحلة الاولى من الانسحاب في الاسبوع الماضي، من مدينة صيدا وضواحيها، فيستقبل المواطنون اللبنانيون الذين رزحوا تحت الاحتلال حوالي السنوات الثلاث، قوات الجيش اللبناني بالزهر والورد.. والأرز، ثم في الأيام التالية تنقض ميليشيات معينة على الاعلام اللبنانية تمزقها، وتنتشر في شوارع عاصمة الجنوب، وتضع ايديها على المرافق الاقتصادية.. رافعة شعارات طائفية!

المأساة اللبنانية: وطنياً وقومياً

يبدو ان زمناً طويلاً وطويلاً جداً سيمر، قبل ان يستطيع القادة المتورطون في الصراعات الطائفية والمذهبية، الاستفادة من الدروس الوطنية والقومية، والخروج من تلك المستنقعات الموبوءة.

ولا نريد ان نتوقف عند بعض الاسماء التي اخذت في الآونة الأخيرة، في الذهاب بعيداً في الاتجاه الكيسينجري الذي يريد ان يعمق معاهدة «سايكس ـ بيكو» الموقعة عام ١٩١٦، واقامة بدائل منها على اساس الصراعات الطائفية!

فبعض الطوائف التي اختارت قادتها، او بعض القادة الذين يجرون طوائفهم نحو تأجيج الصراعات الداخلية، عبر ارتباطات مذهبية على مستوى الشرق الاوسط، يبدو انهم حتى الآن لم يستطيعوا استخلاص الدروس الوطنية والقومية التي كان ينبغي لهم ان يستخلصوها منذ الاجتياح الصهيوني. واخطر ما في تلك الصراعات التي تقودها وتشعل نيرانها فئات وحركات مشبوهة مثل «حزب الله» في ضاحية بيروت الجنوبية والبقاع والجنوب، وحركة «أمل» في الضاحية والجنوب والبقاع ايضاً، وحركة «التوحيد الاسلامي» في طرابلس، وحزب الكتائب في المنطقة الشرقية من بيروت وجزء من الجبل، ان لها امتداداتها على المستوى الاقليمي، بحيث باتت تشكل وباء خطيراً ينبغي محاصرته واجتثاث جذوره، لأن له اهدافاً يريد تحقيقها على المستوى القومي.

فمن هذا المنطلق ندعو القادة والمفكرين والمثقفين العرب الى التوقف ملياً وطويلاً امام تجربة المأساة اللبنانية التي يراد تعميقها في دول عربية اخرى، تأتي في مقدمتها سورية.

ومن هذا المنطلق ايضا، يمكن القول ان المأساة اللبنانية، لا تزال على ما يبدو، مختبراً تجري في داخله تجارب التمزيق والتفتيت تمهيداً لتعميمها على طول الوطن العربي، وربما ابعد كثيراً في افريقيا والقارة الهندية.

ان لبنان، في هذا المعنى، يصبح حالة وطنية مطروحة امام عدد ضئيل من القادة والمفكرين اللبنانيين المتاح لهم حق التحرك والكتابة والنشاط للالتقاء على برنامج نموذجي يرد التحدي المذهبي، الذي خلفه الكيان الصهيوني، الى كيده.

ولبنان، في هذا المعنى أيضاً، يصبح حالة قومية مطروحة امام القادة والحكام العرب المخلصين للعمل على انقاذ هذا القطر العربي من التمزيق.

ولبنان ايضاً وأيضاً، في هذا المعنى، يصبح حالة قومية مطروحة بالحاح وتحد كبيرين امام المفكرين والمثقفين العرب الذين تقاعسوا عندما حوصرت بيروت من قبل الجيش الصهيوني عام ١٩٨٢، والذين لن يستطيع احد ان يجد لهم هذه المرة الأعذار والمبررات التي مهما تلطوا وراءها، في محاولة منهم لعدم الانكباب على درس التجربة اللبنانية كظاهرة سلبية موجهة الى عصب الأمة القومي، وكخنجر صهيوني ـ فارسي، موجه في الآن نفسه الى خاصرة الوطن العربي، من بوابة الجبهة الشرقية.

وقد يكون هناك مئات بل ألوف المقالات التي نشرت هنا أو هناك، لكن اي باحث معاصر في الأزمة اللبنانية، لن يقع على دراسة شاملة توقفت مطولاً عند الاسباب والنتائج والأهداف المرجوة مما يجري في لبنان، اي في ذاك المختبر الذي تعدد فيه الطابخون الاقليميون والدوليون، وتعدد فيه المطبوخون اللبنانيون.

وقد يكون هناك اهتمام عربي بالمأساة اللبنانية، بدأ بدخول «قوات الردع العربية» التي شارك فيها عدد من الدول العربية الى جانب سورية التي تفردت

ـسر له.. سياسياً!

بالقوة الرئيسية، ثم أخذ هذا الاهتمام العربي بالانحسار مع بدء انسحاب القوات السعودية والسودانية واليمنية عام ١٩٧٧، بحيث بقيت القوات السورية وحدها في لبنان منذ ذلك العام حتى الآن.

وقد يكون هناك اهتمام عربي بالمأساة اللبنانية، ظهر من خلال تشكيل لجنة المتابعة العربية التي ضمت وزراء خارجية السعودية والكويت وسورية، وممثلاً لجامعة الدول العربية، ترددت كثيراً الى لبنان وعقدت اجتماعات على مستويات عليا في زمن رئيس الجمهورية الأسبق الياس سركيس، ثم انسحبت لجنة المتابعة، وانتهت جهودها الى الفشل بسبب خجلها وترددها، وأساليب معالجتها السطحية لأزمة باتت الآن بحاجة الى معالجة جذرية على المستوى القومي.

والى جانب الاهتمام العربي، لا نستطيع ان نغفل الاهتمام الدولي بدءاً من واشنطن وموسكو، مروراً بأوروبا الغربية، بهذه المأساة، وهو اهتمام لم يختلف في طرقه ووسائله عن طرق ووسائل الاهتمام العربي. وبين الاهتمامين العربي والدولي، كانت تولد حروب صغيرة وكبيرة فوق الأرض اللبنانية، وتفرخ زعامات وقيادات، وتنبت ميليشيات على انقاض ميليشيات، ومعها تكبر المعاناة والجراح، واضعة لبنان والأمة العربية، مع كل مرحلة وولادة من ولادات الحروب، امام المنعطف التاريخي، الذي يهدد باعادة تركيب الجغرافيا والتاريخ.. والبشر.

الحقيقة الفاجعة

لكن.. اليوم، وقد بتنا امام الحقيقة الفاجعة، التي تطالعنا بها مجريات الاحداث في لبنان، في ضوء ممارسات الميليشيات المذهبية انطلاقاً من الجنوب ومروراً ببيروت وصولاً الى طرابلس، لم يعد باستطاعة القادة والحكام العرب المخلصين، ان يتعاطوا مع الأزمة اللبنانية بالوسائل السابقة، ولا امام المفكرين والمثقفين العرب، السكوت عن هذه الظاهرة التي تعبث بالتاريخ والجغرافيا والقومية والحضارة والسياسة.. والناس والأرض. وكل ما كتب في السابق عن ان لبنان مكتوب له ان يقسم ويفتت،

بات حقيقة على الأرض، ينبغي ان يكون لدى الوطن العربي رده القومي عليها، قبل ان تنفلت هذه الحقيقة من حصارها وتبدأ في التحول الى حقائق عربية جديدة، ومن كان يعتقد ان ما يجري في لبنان هو مجرد انفعالات صبيانية، لن تلبث ان تهدأ نارها وتنطفىء، يكون مخطئاً، لأنه ليس في عالم المطابخ الدولية، ما يمكن تسميته بالانفعالات الصبيانية والتصرفات العفوية.

وقد اثبتت السنوات الثلاث الأخيرة التي تلت الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، ان المنطقة المحيطة به، لا تزال خاضعة لتعميم التجربة اللبنانية، خصوصاً، في ضوء الاستنفارات الطائفية والمذهبية التي تسعى جاهدة الى استحضار افكارها السلفية التي طواها الزمن والتقدم الحضاري.

والذي ثبت في السنوات الثلاث الأخيرة، ان الكيان الصهيوني الذي هُزِمَ في لبنان عسكرياً، بدأ يحقق انتصاراته السياسية عبر ردود الفعل التي تتولى تنفيذها من بعده الميليشيات فهزيمة الكيان الصهيوني عسكرياً، يبدو انها لم تتحول حتى الآن الى هزيمة وطنية وقومية. فمنذ سحبت تل ابيب قواتها من صيدا وضواحيها، تولت الميليشيات الموجودة هناك تنفيذ مآرب الكيان الصهيوني السياسية على المستويين الوطني والقومي. وبدل ان ينصب العمل على تنظيف عاصمة الجنوب، من بقايا الاحتلال الصهيوني، تحولت هذه الميليشيات الى حارس امين لتلك البقايا، مغذية نفسها بأوهام «الانتصارات الكبيرة»!

الاستفادة من الرد العراقي

وقد يكون من المفيد للقادة والحكام العرب المخلصين، وللمفكرين والمثقفين العرب، لفهم الظاهرة اللبنانية، ووسائل الرد عليها، درس الرد القومي الذي تفرد به العراق على الحرب الفارسية، فيما كان البعض من الحكام العرب، يسعى وما زال، الى اقامة الاحلاف الطائفية على مستوى لبنان والشرق الأوسط، في محاولة جدية من جانبه، تستهدف كسر عنق التاريخ، واخفاء الانجازات الوطنية والقومية التي حققها العراق عند بوابة الخليج. ويمكن القول أيضاً ان هؤلاء الحكام العرب الذين تورطوا في الاحلاف الطائفية في لبنان، وفي الشرق الاوسط، انما يهدفون الى ابعد من اخفاء الانجازات القومية عند بوابة الخليج، وفي ذلك الخطر كل الخطر، وهو تحقيق البلقنة او التقسيم.

ان التوقف طويلاً عند الرد العراقي على الحرب الفارسية، واستخلاص الدروس القومية من ذلك الرد، يؤكد عدم استحالة تكرار الرد نفسه في لبنان. فليس مقبولاً ان ينجح العراق في دحر الهجمة الايرانية عند بوابة الخليج، وان تفشل سورية في دحر الهجمة الصهيونية وافرازاتها عند البوابة اللبنانية.. الا اذا كان في الأمر لغز لا نستطيع فكه، ورموز يُستعصى علينا قراءتها.

في الخليج، وعند البوابة العراقية بالذات، لا يستطيع اي حاكم او مفكر عربي، الا ان يعترف بان الفكر القومي حقق الانتصارات التي عجز عن تحقيقها في الستينات والسبعينات، وان فكرة القومية العربية، التي يحاول البعض استبدالها بالتيارات السلفية، اثبتت عافيتها وصحتها، وقدرتها مجدداً على لم الشمل العربي، والانتقال به الى مواجهات اقوى واشمل على المستويين الاقليمي والدولي.

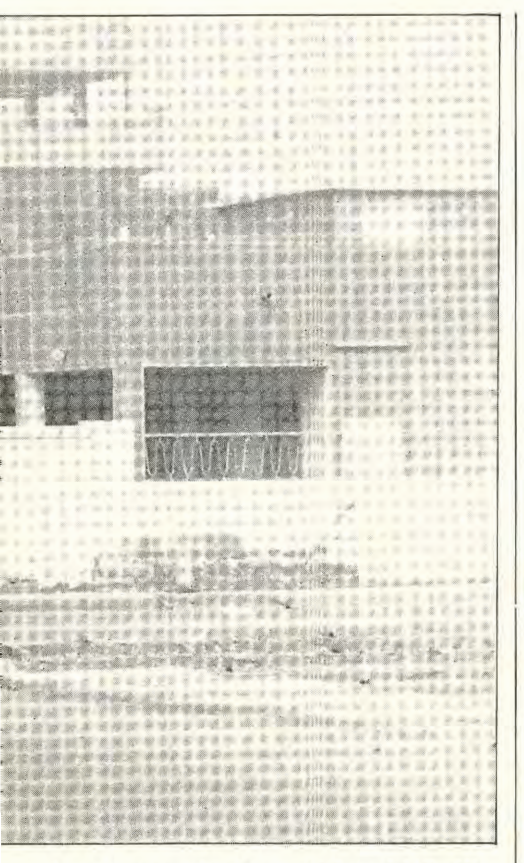
واذا استطاع العرب، او قبلوا بتواضع العلماء والباحثين المخلصين، ان يدرسوا الرد القومي الحقيقي عند بوابة الخليج، والاستفادة من وسائله ونتائجه، فانه عند ذلك يمكننا الحديث عن ان مرحلة جديدة قد بدأت، سوف ينتقل فيها العرب الى تحقيق تفاهم وتضامن مغايرين لما عرفناه منذ الخمسينات حتى حقبة الثمانينات التي نعيشها.

واذا استطاع العرب أيضاً، او قبلوا بتواضع العلماء والباحثين المخلصين، ان يدرسوا الرد القومي الحقيقي عند بوابة الخليج، والاستفادة من وسائله ونتائجه، فيما يكثر الحديث عن انفراج بين موسكو وواشنطن، وعن مباحثات بدأت، بين العاصمتين، حول الشرق الأوسط، فانه يمكن القول بان العرب لن يكونوا ضحية «يالطا» جديدة، أو اتفاقيات تعقد على حسابهم، تكون مماثلة لاتفاقية «سايكس ـ بيكو» او وعد «بلفور» أو «كامب ديفيد»، التي هي التحديات الحقيقية، او المظلات الدولية التي تتحرك تحتها الأوبئة الطائفية والمذهبية المستشرية في الجسد اللبناني.

اما اذا ظل بعض الحكام العرب يرون في التحالفات المذهبية التي عقدوها من طهران الى بيروت، المظلات التي تحمي كراسيهم وعروشهم، فانه سيأتي اليوم الذي لن يبقى فيه أرض تقام فوقها العروش والكراسي.

إنه الامتحان والتجربة والاختبار، في ظل جرس الانذار الخطير الذي يدوّي من لبنان مالئاً سماء وأرض العرب، ومهدداً بالويل والثبور، اذا لم تدرس التجربة اللبنانية، كمرض سرطاني يستهدف الجسم القومي كله. □

فواز كلش



من أفواه الشهود وقاضي المحكمة

محاكمة المناضلين في السودان انقلبت الى محاكمة لـ.. النظام!

«لقد أصبح شاهد دفاع وليس شاهد محكمة».. هكذا عبر المكاشفي طه الكباشي قاضي المحكمة الجنائية رقم واحد، الذي يحاكم الشباب البعثيين الأربعة، عن امتعاضه، وخيبة أمله عما كان يعلقه من آمال على شهادة الدكتور حسن علي الساعوري، وهو الشاهد الذي استعان به شخصياً مع ثلاثة آخرين في محاولته النيل من فكر حزب البعث العربي الاشتراكي واتهامه بالخروج على الدين.. والكفر، تمهيداً للحكم على مناضليه بالاعدام...

فماذا قال الساعوري، حتى استحق غضب القاضي؟

الساعوري قال: «إن منظر الحزب ميشيل عفلق، وبحسب رأيي، يدعو الى علمانية حديثة تختلف عن علمانية الغرب، اذ يقول: يجب ان يُحرر الدين من ملابسات السياسة لينطلق تأثيراً حراً في حياة الافراد والمجتمع..».

واضاف: «ان حلم توحيد الأمة العربية بدأ إبان الحرب العالمية الأولى، ثم تبلور بعد الثلاثينات في شكل حزب البعث، وفي سبيل تحقيق هذا الحلم شارك مسلمون وغير مسلمين، وكان على رأسهم ميشيل عفلق، وانه بينما كان همّ الاحزاب الاخرى استلام السلطة، كان هم البعث توحيد الأمة العربية.».

واشار الساعوري الى ان «مبدأ الحرية عند البعث يعني الحفاظ على الحريات الاساسية في الداخل والمتمثلة في حرية الفكر والعقيدة والتنقل والتعبير وغيرها، وان يكون قرار الدولة السياسي مبرّءاً من اي هيمنة خارجية، وان الاشتراكية تعني ان يكون الناس شركاء في الموارد الاقتصادية المتاحة، استغلالاً وعائداً، وان الوحدة لا تعني العنصر العربي وحدة، وانما كل من آمن بالقومية العربية»... واضاف «ان البعثيين يختلفون مع الشيوعية التي ترفض الدين، بينما البعثيين مقتنعون بالدين، وفي هذا استدل بعدة مقولات لميشيل عفلق الذي اعتمده البعثيون منظراً لهم.. ومن ما قاله «انظروا الى العرب كيف كانوا قديماً، طلبوا السماء فملكوا الأرض» ووصف الاسلام بأن فيه عظة بالغة وتجربة هائلة من تجارب الانسانية وان فيه غنى ثقافة العرب العلمية والسياسية، وعن علاقة البعث بالدين، قال «ان فلسفة البعث لا تقر للمادية، بل تعتقد ان للعامل الروحي اثراً عظيماً في تطور التاريخ، وان الاسلام ليس غريباً عن هذه الفلسفة ولا مناهضاً لها، وامتدح الرسول (ﷺ) بأنه الشخصية التي يجب ان تكون تفاصيلها حياة للأمة وعلى العرب ان يكونوا كلهم محمداً»..

بعد هذا، واضافة الى ما رافق المحاكمة من تطورات منذ جلسة ٥ شباط الجاري يبدو غضب القاضي المكاشفي مبرراً، واطلاق صيحته الآنفة الذكر بعد انتهاء الشاهد من ادلاء شهادته، واطلاق الصيحة الاخرى بعدها: «كل هؤلاء الحاضرين، بعثيون، بعدما تجاوز حضور جلسة يوم ١٢ من الشهر نفسه الالف وسبعمائة مواطن، وتعبيرهم علناً عن تعاطفهم مع المتهمين وهيئة الدفاع التي زادت ليصبح عدد اعضائها (١٥) محامياً بعد انضمام الدكتور عبد الله ادريس عميد كلية القانون بجامعة الخرطوم والاستاذ محمد يوسف ابو حريرة المحاضر بالكلية نفسها الى هيئة الدفاع، وقبلهما الدكتور امين مكي، والاساتذة احمد النيل عبد الوهاب بوب. وبعد ان اضطر شاهد المحكمة الأول، الدكتور بشير عثمان الذي ادلى بشهادته يوم ٥ شباط الى الاعتراف بانه من اقرباء القاضي المكاشفي، وان الأخير هو استاذه. اضافة الى عدم تمكنه من مساعدة القاضي على تحقيق ما كان يريد، من خلال شهادته.

يضاف الى هذا وذاك، اعتذار «الشاهد» البروفسور طه البدوي بحجة المرض، والبروفسور مدثر عبد الرحيم، لوجوده في اميركا منذ اكثر من سنة، وعدم تمكنه من العودة قبل ستة اشهر.

في هذه الاجواء شن الدفاع هجوماً معاكساً على المحكمة، ممثلة بشخص القاضي، حيث سجل تحول القاضي المكاشفي الى خصم للمتهمين، مستدلاً على ذلك من أقواله، فطالبت بالاحتكام الى المادة (١٩٢أ) التي تقضي بالمعاقبة بالجلد او السجن او الغرامة في حالة كهذه، وكف يده عن مواصلة القضاء في القضية الموكلة اليه.

تطور المحاكمة بهذه الاتجاهات دعا السلطة السودانية الى التراجع عن وعدها ببث وقائعها عبر اجهزة الاعلام المسموعة والمرئية، والاتجاه الى حصرها داخل قاعة المحكمة وعدم تسريب ما يدور فيها.. بعدما لاحظت هذه السلطات ان الفائدة المرجوة من المحاكمة جاءت عكسية تماما، حيث بدأ تعاطف الناس واضحاً مع افكار الحزب والمتهمين..

يبقى ان المحاكمة ما زالت مستمرة.. والهدف منها واضح ومعروف، فالحكم مسبق، ولكن ذلك لا يمنع المفاجآت ليس في مسألة الحكم، وانما في ما يرافق مرحلة خلق مبررات لاصداره.□

رياح التغيير تقترب من.. نميري

الملامح القريبة لسحب واشنطن والقاهرة دعمهما له



السودان: بانتظار البديل

في ظل تنامي المعارضة الداخلية جنوباً وشمالاً ووصول الوضع الاقتصادي والمعيشي الى حالة وصفها احد مسؤولي الصندوق الدولي للنقد بأنها «مرعبة»، وفي الوقت الذي برز تحول جديد في موقف كل من الولايات المتحدة الأميركية ومصر ازاء ما يجري في السودان، يتأكد هذه الأيام ان مستقبل نظام الرئيس جعفر نميري بات على شفير الهاوية.

فعلى الصعيد الاقتصادي والمعيشي مخاوف شبه مؤكدة من ان تجتاح موجة المجاعة السودان، هذه المخاوف اكدها ممثل منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) السيد عزيز صالح عندما قال «من المتوقع ان يصبح نصف الشعب السوداني البالغ تعداده ٢٢ مليون نسمة عرضة للجوع مع حلول شهر تموز المقبل، وذلك بسبب الجفاف والقحط في المناطق الزراعية». وبالفعل بدأت مؤشرات ذلك بنزوح جموع المواطنين من الاقاليم الغربية (عدد السكان فيها ٣,٤ مليون) بسبب المجاعة التي تسود فيها بعد الجفاف الذي ضرب المحاصيل الزراعية وعلى رأسها الذرة الصفراء التي تعتبر الغذاء الرئيسي في تلك المناطق.

وتقول صحيفة «التايمز» البريطانية ان الصعوبات الاقتصادية للسودان وصلت الى حالة مخيفة. وتضيف «ان كل شيء يعاني من الفوضى، وليست هناك خطة للتعامل مع العلاقات المالية». هذا في الوقت الذي تنتشر فيه اخبار الصفقات المالية المريبة والسمسرات والعمولات واستغلال اموال الدولة لحساب مشاريع خاصة بنميري وبطانته.

وعلى الصعيد السياسي يبدو بوضوح ان نظام نميري بدأ يفقد قدرته في السيطرة على الاوضاع برغم الحملات العسكرية التي يشنها في الجنوب وحملات البطش والارهاب التي ينفذها في الشمال. ففي الجنوب لم يعد الجيش السوداني يسيطر الا على المدن الاستراتيجية، في حين تسيطر قوات «جبهة تحرير شعب السودان» على ٩٠٪ من الريف الجنوبي. اما في الشمال فقد بدأت المعارضة تنقل نشاطاتها الى مراحل اكثر تقدماً وعلنية في مواجهة نظام نميري، وخصوصاً اثر بدء المحاكمات السياسية التي يجريها لعدد من مناضلي المعارضة وفي مقدمتهم مناضلو حزب البعث العربي الاشتراكي، الأمر الذي اضطر نظام نميري الى اغلاق جامعة الخرطوم وعدد من المعاهد الجامعية، وهو ما ارتآه معظم المراقبين مؤشراً على «الأزمة السياسية الحادة التي تهز نظام نميري» كما تقول صحيفة «لي زيكو» الفرنسية المعنية بالشؤون الاقتصادية.

وقد بدأت التساؤلات حول مستقبل نميري تتزايد بعد القرار الأميركي المفاجىء بوقف المساعدات الاقتصادية والمالية، والذي جاء بعد قرارين مماثلين

من جانب بريطانيا والمانيا الغربية. ذلك لأن من شأن هذا الموقف الجديد لهذه الدول ان يحرم نظامه من مساعدات مالية واقتصادية استثنائية للعام الحالي بقيمة مليار ونصف المليار دولار كان يعول عليها من أجل وقف تدهور الوضع الاقتصادي، لمنع تفاقم النقمة الشعبية ضده، ومن الممكن فهم ابعاد هذا الموقف الجديد بعد القرار المصري المفاجىء ايضاً بسحب لواء الدفاع الجوي المتمركز في الخرطوم والذي كانت قد ارسلته في اعقاب الهجوم الذي شنته طائرة مجهولة الهوية على مطار الخرطوم في وقت سابق.

ويأتي القرار المصري، الذي ترافق مع قرار مماثل بتخفيض المساعدات الاقتصادية المصرية لنظام نميري، لكي يضع عربة حكم نميري في مهب ريح المعارضة المتنامية، خصوصاً وان التواجد العسكري المصري كان عامل حماية له خلال المراحل الماضية.

هل هذا يعني بأن واشنطن والقاهرة قد وصلتا الى قناعة بضرورة ترحيل نظام نميري خوفاً من ان يتم ترحيله على يد قوى المعارضة القومية والتقدمية؟!

«الطليعة العربية» كانت قد اشارت الى هذا الاحتمال في عددها السابق، ولكن ثمة اوساط دبلوماسية مطلعة تعتقد بأن الموقفين الأميركي والمصري قد لا يخرجا عن اطار الضغوط على نظام نميري من أجل تعديل مسار حكمه، بشكل يجنبه السقوط ويخدم مراميهما في الآن ذاته.

اما «اللوموند» فتقول بأن نظام نميري وصل الى وضع لا يحسد عليه حالياً بعد سحب الغطائين الاميركي والمصري عنه، في وقت تتفاقم فيه الأزمة الاقتصادية وتتزايد نشاطات المعارضة في الجنوب والشمال.

وتضيف «اللوموند» ان النقمة داخل الجيش قد وصلت الى حدود كبيرة، غير ان القوى الفاعلة فيه لا يمكن ان تتحرك لقلب النظام ما لم تضمن موافقة مصرية بالدرجة الاولى على مثل هذا التغيير، خصوصاً وان السودان ومصر ترتبطان بمعاهدة دفاع مشترك، اضافة الى الحضور التاريخي والفعلي لمصر في السودان.

هل توافق القاهرة على مثل هذا التغيير؟! ام انها سوف تحاول ممارسة ضغوط على نميري لاتباع سياسة اكثر انفتاحاً على القوى السياسية السودانية «المعتدلة»؟!

بعض المراقبين يقولون: ان مصر لا تمانع في قلب نظام نميري اذا توفر «البديل» الذي يطمئن الحكم في القاهرة الى مستقبل الاوضاع في السودان، اما اذا لم يتوفر مثل هذا «البديل»، فليس من المستبعد ان تسارع كل من القاهرة وواشنطن الى تقديم يد المساعدة لنظام نميري من جديد..

ان هذا الخيار الأخير يبدو حتى الآن مستبعداً، وبالتالي فمعظم الدلائل تؤكد بأن نظام نميري آيل الى السقوط في جميع الأحوال.. ونميري ذاته يدرك هذا الواقع المؤلم بالنسبة له ويحاول المستحيل تأجيل قرار تنحيته ولو الى حين. فهل ينجح في ذلك ام ان الدائرة دارت نهائياً عليه؟!□

ناجح علي أسعد

الجديد في علاقات الخرطوم بالقاهرة وواشنطن

ازمة على ضفاف النيل!

واشنطن ـ «الطليعة العربية»:

لأول مرة تبرز بوادر ازمة بين حكومة الرئيس ريغان، وحكومة الرئيس السوداني جعفر النميري، ويبدو ان بوادر ازمة اخرى قد بدأت تظهر بين دولتي وادي النيل مصر والسودان، وان كانت حكومة الرئيس مبارك قد أيدت تأييداً قوياً حكومة الرئيس جعفر النميري، وازدادت هذه البوادر وضوحا هنا عندما نشرت الصحف الاميركية ان مصر قد سحبت قوة دفاعها الجوي من الخرطوم، وجزءا من سلاح طيرانها المكلف بحماية نظام جعفر النميري في الوقت الذي تسربت فيه بعض الانباء التي تشير الى ان لقاءات سرية قد تمت في باريس بين ممثلي النميري، وممثلي عدوه اللدود معمر القذافي.

الغريب ان تفاصيل هذه الازمات، والتي تبدو وكأنها بمثابة تحريض ضد جعفر النميري، قد بدأتها جريدة «الواشنطن بوست» الاميركية، التي نشرت على امتداد ثلاثة ايام، انباء تؤكد ان الحكومة الاميركية قد جمدت اكثر من مائتي مليون دولار من المساعدات التي تحصل عليها حكومة النميري نتيجة لاستمرار تدهور الاوضاع السياسية والاقتصادية في الخرطوم. ثم تعمدت الجريدة نشر انباء عن لقاءات بين ممثلي النميري والقذافي في باريس، ثم نشرت معلومات عن انقسام في الرأي داخل مصر، حول مدى استعدادها للاستمرار في تقديم الدعم للنميري.

واشارت «الواشنطن بوست» الى ان المشير ابو غزالة يتفق مع الرئيس رونالد ريغان على ضرورة استمرار دعم السودان، بغض النظر عن كل الاعتبارات، لأن السودان يمثل عمقا استراتيجيا لمصر، وموقعا استراتيجيا خاصا للولايات المتحدة، ونقطة تحد وتصد لمواجهة اثيوبيا وليبيا. في حين ان جانبا هاما من الدبلوماسية المصرية طبقا لما قالته «الواشنطن بوست»، والذي يتمثل في رأي الدكتورين بطرس غالي، واسامة الباز، لا يولي موضوع الاعتماد على حكومة النميري اهتماما كبيرا، في الوقت الذي يميل فيه الى ان يكون في صورة العناصر المعارضة له خشية انقلابات او مفاجئات تضع مصر موضع الاتهام. كما انه لا يرى غضاضة في التعامل مع اثيوبيا



مبارك ـ نيمري: مصالح مصر والسودان.



حسني مبارك: اكثر من هدف .. ومغزى



القذافي: اي حلف يسعى اليه؟

بعد غياب السبعينات..

وحضور الكيان الصهيوني

مصر تحاول إستعادة دورها في افريقيا

القاهرة ـ «الطليعة العربية»:

تنفيذاً لما تسميه القاهرة باعادة تحقيق التوازن في علاقات مصر الدبلوماسية بالعالم الخارجي، وتأكيداً لتحركها في جميع الاتجاهات، تحاول منذ فترة غير بعيدة تطبيق ذلك بشكل عملي. فبعد اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي، والتحرك المصري في الاتجاه الأوروبي، بدأ أيضاً تحرك في اتجاه افريقيا التي نشط الكيان الصهيوني في الآونة الأخيرة في تحركه تجاهها، في محاولة لاستعادة دور مصر المؤثر في هذه القارة، والتخلص من إرث السبعينات والعودة اليها استناداً الى الصورة المشرقة التي رسمتها تحركات عبد الناصر في الخمسينات والستينات. ولذلك عادت تتحدث، في المرحلة الراهنة عن مناصرة حركات التحرر الافريقية ضد الاستعمار والسيطرة الامبريالية.

وفي معلومات تتردد في القاهرة، يجري الحديث عن ان عام ١٩٨٥ سيشهد نجاحات مصرية في افريقيا، وهو ما يراه كثير من المراقبين معادلاً موضوعياً يدعم الدبلوماسية المصرية في حال فشل جهودها في الوصول الى «تسوية» للقضية الفلسطينية.

في هذا السياق، وفي شهر كانون الثاني/ يناير الماضي، زار وزير الدولة للشؤون الخارجية الدكتور بطرس غالي السنغال ومالي وساحل العاج، ثم تلا ذلك لقاء بين الرئيس حسني مبارك والرئيس التنزاني جوليوس نيريري في زيارتين قام بهما الأخير الى مصر، أكدا خلالها على دعم التضامن الافريقي وأهمية انعقاد المؤتمر الافريقي المقبل في اديس ابابا.

وتعول القاهرة على مؤتمر نزع السلاح الذي سيعقد فيها، بالاشتراك مع الأمم المتحدة، والذي ستشارك فيه كثير من الدول الافريقية ودول العالم الثالث.

وفي المباحثات التي اجراها كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا مع الرئيس مبارك خلال شهر شباط/ فبراير، جرى التركيز على القضايا الافريقية وقضايا دول عدم الانحياز والشرق الأوسط. كما جرى التأكيد على ضرورة تصفية الاستعمار بكل اشكاله في ناميبيا، وضرورة مواجهة التمييز العنصري في جنوب افريقيا، كما اتفقا على دعم التعاون الثنائي بين البلدين وايفاد المزيد من الخبراء المصريين الى زامبيا بالاضافة الى تقديم المنح والبرامج المصرية التدريبية لمبعوثين منها.

وفي هذا المجال، أكد مصدر مسؤول ان التحرك المصري في الاتجاه الافريقي سيستمر، وان الرئيس مبارك سيستقبل في الفترة الممتدة من ٢٤ الى ٢٦ من الشهر الجاري رئيس سيراليون لمواصلة بحث القضايا الافريقية.

ويقيّم بعض المراقبين هذه التحركات، فيربطون بينها وبين محاولات مصر لعب دور مؤثر في حركة عدم الانحياز وفي منظمة الوحدة الافريقية والتأكيد على استقلالية السياسة الخارجية، الا ان هناك رأياً آخر يرى ان دور مصر في الثمانينات لن يكون دورها في زمن عبد الناصر، اذ ان المنطلقات والتوجهات التي حكمت هذا الأخير تختلف عن تلك التي تحكمه في الثمانينات. كما ان كثيراً من التحركات المصرية في افريقيا يرتبط بالتنسيق مع فرنسا، لا سيما فيما يتعلق بالدور الليبي في هذه القارة.. كما يعتقد اصحاب هذا الراي ان مصر تعود الى افريقيا من اجل تحقيق مصالح اقتصادية عدة ابرزها تسويق انتاجها الحربي والعسكري.

ومهما تباينت الآراء في تقويم التحرك المصري في الاتجاه الأفريقي، فان المهم منه ان يكون في اتجاه تطويق الدور الصهيوني وتصفيته.□

بروح التعاون الجواري.

هذا الموقف المصري الجديد يذكرنا بما اعلنه الرئيس المصري حسني مبارك فور عودته الى القاهرة وبعد اجتماعه بالرئيس جعفر نميري بالقرب من الشلالات التي تعترض مجرى نهر النيل الذي يمتد شمالا من حوض البحر الابيض المتوسط الى بحر الغزال جنوبا. وعلى اثر تلقيه معلومات عن وقف المساعدات الاميركية للسودان بأن واشنطن تخطىء خطأ كبيرا في ذلك، نظرا لكون الولايات المتحدة تقع على بعد ثلاثة آلاف ميل ولا يمكنها ان تحكم على الاوضاع في السودان.

والسودان هو اول دولة عربية افريقية اسلامية يرفض قطع العلاقات مع السادات بعد «كامب ديفيد»، وتستقبل السادات وتعلن التكامل معه.

القاهرة اعلنت من جهتها على لسان الرئيس مبارك ان استمرار الدعم الاميركي للسودان سوف يناقشه مع الادارة الاميركية، خلال زيارته القادمة لواشنطن. ومع صدور هذا العدد يكون وزير دفاعه، قد وصل فعلا للولايات المتحدة ومن المقرر ان يصل الرئيس جعفر النميري الى العاصمة الاميركية خلال الساعات القادمة.

الجدير بالتنويه هنا ان الولايات المتحدة، وخصوصا الرئيس ريغان بات يخشى من انعكاسات استمرار الضغوط على النميري، ويتخوف من اضطراره للتعاون مع ليبيا، فيبدأ بذلك تحالف جديد، يضم ليبيا والسودان واثيوبيا، يمثل خطرا داهما على مصر، ويغير في الخريطة السياسية للمنطقة، اذ يمتد حزام التحالف من شمال البحر الابيض المتوسط، حيث تقع اهم موانئ ومطارات ليبيا، عبر السودان وامتدادا الى اثيوبيا على حوض البحر الاحمر، في مواجهة السعودية، مما يُضعف وضع مصر الاستراتيجي.□

لأن صيغ التعاون ليست مضمونة في ظل الصراع الظرفي

تونس تسعى لعقد القمة المغربية ..بأي ثمن!

الذكرى ٢٧ لقصف بلدة ساقية سيدي يوسف بتونس، مثّلت بالنسبة للمسؤولين التونسيين والجزائريين مناسبة فريدة للتعبير عن المستوى الرفيع الذي بلغته العلاقات بين البلدين مؤخراً.

ولعله من المفيد هنا، استحضار ذاكرة التاريخ لفهم التطور الذي وصلت اليه العلاقات اليوم. ففي ٨ شباط (فبراير) من سنة ١٩٥٨ شن سرب من طائرات الاستعمار الفرنسي بالجزائر هجوماً جوياً على ساقية سيدي يوسف الحدودية، وهي البلدة التي كان مناضلو جبهة التحرير الجزائرية اما يلجأون اليها او يسربون منها السلاح والمؤونة الى داخل التراب الجزائري، وذلك في اطار التضامن الذي كان قائماً، وقتها بين ابناء شمال افريقيا. وهذا التعاون والتضامن ذاته كان موجوداً على الحدود الشرقية للمغرب، وانطلاقاً من مدينة وجدة بصفة خاصة. لهذا كان المغرب وتونس مطالبين، كبلدين نالا استقلالهما سنة ١٩٥٢ بدعم كفاح الشعب الجزائري لنيل استقلاله ايضاً. وفي مؤتمر طنجة للفصائل السياسية المغاربية (المنعقد في شهر ايار (مايو) سنة ١٩٥٨) اشتدت المناداة بدعم الكفاح التحرري الجزائري، كمرحلة ضرورية، لانجاز وحدة المغرب العربي.

في ٨ شباط (فبراير) من السنة الحالية يلتقي الوزير الأول التونسي السيد محمد لمزالي والوزير الأول الجزائري السيد عبد الحميد ابراهيمي لاحياء ذكرى الشهداء التونسيين والجزائريين الذين سقطوا ضحايا القصف الفرنسي في ساقية سيدي يوسف. هذا اللقاء اليوم، يكتسي الصبغة التاريخية والوفاء لماضي نضالي مشترك بلا ريب، لكنه يدخل أيضاً، في نطاق العمل السياسي المشترك، ذي الطبيعة التكتيكية، ووفق حسابات التكتلات الجهوية القائمة في منطقة شمال افريقيا، اي ان الذكرى ٢٧ لمجزرة ساقية سيدي يوسف اريد لها ان تكون تتويجاً لمعاهدة الاخاء والوفاق الموقعة بين الجزائر وتونس في ١٩ آذار (مارس) من سنة ١٩٨٣، والتي انضمت اليها موريتانيا في وقت لاحق. وقد نصت هذه المعاهدة على بنود عديدة للتحالف والتعاون بين البلدين، واختارها المسؤولون الجزائريون. من حيث مراميها الخلفية، لجر تونس من فلك الجاذبية والضغط الليبيين، من جهة، ولخلق حلف مضاد للمغرب من جهة ثانية.

في البداية كانت المعاهدة مجرد اتفاق بروتوكولي للتغطية على المشاكل الحقيقية القائمة بين تونس والجزائر، وعلى الخصوص المشكل الحدودي المتخلف عن المرحلة الاستعمارية. وقد كان المسؤولون التونسيون يلحون على تسوية النزاع الحدودي، ولكن بطريقة تعيد لهم حقوقهم، في حين ظلت الجزائر متشبثة برسم الحدود كما تركها الاستعمار الفرنسي، وظلت المفاوضات بين الطرفين مرتبكة الى ان تم التوصل الى اتفاق لم يعلن عنه، الا انه يميل للموقف الجزائري، على ان تستفيد تونس في المنطقة المتنازع عليها من صيغ معينة للتعاون المشترك. وهذا هو الاسلوب ذاته الذي انتهج في ترسيم الحدود الجزائرية ـ الموريتانية نتيجة لالتحاق نواكشوط بمعاهدة الاخاء والوفاق.

ذكرى بلدة سيدي يوسف كانت مناسبة لجرد واحصاء ما تم تحقيقه منذ المعاهدة المذكورة وحتى الوقت الحاضر من اتفاقات ومشاريع ثنائية، وفرصة أخرى لاستعراض المجالات الاخرى التي سيمتد اليها التعاون بين الجارين. وكلها ستخضع للبرنامج المدروس والمقرر لدى انعقاد الدورة الخامسة للجنة المشتركة الكبرى (الجزائرية ـ التونسية) بتونس يومي ١٦ و١٧ ايار (مايو) ١٩٨٤.

حالياً يمكن القول بأن التعاون الجزائري ـ التونسي بدأ يأخذ، فعلاً، تجسيداً حقيقياً ويتبلور في فعاليات عملية تتجاوز المرحلة البروتوكولية، او مجرد التعبير عن حسن النوايا.

والواقع ان لكل من تونس والجزائر ما يشجعهما على المضي قدماً في هذا التعاون، بل والاسراع لأن يأخذ طابعاً جدياً ومثمراً. ان المسؤولين التونسيين،

بورقيبة ـ الشاذلي بن جديد: مشاكل المغرب لا تحل الا بتسوية الخلافات الشاملة

ولخبرتهم الحاذقة بالنوايا الجزائرية، وقدراتهم الفعلية لمواجهة جارهم الغربي حول خلافات الحدود، آثروا ان يجنحوا الى السلم ما دامت الحرب لن تكون في صالحهم، وان يغنموا من ثروة الجار وحماية من «أجل» وحدة المغرب العربي، ما يساعدهم على تخطي بعض مشاكلهم الاقتصادية، وخاصة في المناطق الحدودية التي تنقصها امكانات التشغيل والتنمية. لكن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة كان وما يزال مدفوعاً الى توثيق روابط التعاون مع الجزائر لادراكه ان هذه الأخيرة في حاجة اليه لتشكيل تكتلها الجهوي ضد كل من ليبيا والمغرب، وليقينه بأن العقيد القذافي سيكون مضطراً، ازاء التحالف القائم امامه، ليعيد النظر في نواياه للهيمنة على تونس، بصورة او بأخرى. ثم، ان المسؤولين التونسيين، وخاصة بعد ابرام اتفاقية وجدة (١٣/٨/٨٤) التي أدت الى معاهدة الاتحاد المغربي الليبي، لم يبق امامهم اي خيار سوى الاستكانة الى حلف الجار الغربي دون ان يخفوا ندمهم من ضياع صفقة التعاون مع الجار الشرقي (الليبي)، أو من احتمالات تكون خطيرة في نتائجها على ما هو قائم راهناً من تعاون بين البلدين (يوجد في ليبيا ما ينيف عن ٨٠ ألف عامل تونسي، وقد هدد العقيد القذافي في فترة من توتر العلاقات مع تونس بطردهم جميعاً مما اثار نوعاً من التخوف لدى الحكومة التونسية بعد ان اصبحت تعاني من تزايد نسبة البطالة، وعدم توفر مجالات جديدة للتشغيل، وبعد ان اصبحت السوق الأوروبية مغلقة نهائيا).

اما المسؤولون الجزائريون فانهم باتوا يحرصون بكل الوسائل على كسب تونس الى جانبهم في حربهم الباردة ضد ليبيا، ومن أجل دعم كتلتهم الجهوية. والأمر، يتعلق في النهاية، بمن سيتزعم المنطقة، او قل على الأقل من سيكسب الى جانبه الرصيد التاريخي والحضاري لتونس، والاستفادة من كياستها السياسية ومرونتها الدبلوماسية. وربما كان الجزائريون قد ادركوا لأول مرة بأن بامكانهم، اذا ما اقاموا علاقات ايجابية مع تونس ان يشكلوا واياها فضاء ثقافياً وسوسيولوجياً خصباً يسلحهم سيكولوجياً ضد المغرب الذي «يزهو» عليهم دوماً بأربعة عشر قرناً من التاريخ المغربي التليد!

لكن ألا يحسن بنا ان ننتبه، بين نوايا جميع الأطراف وحساباتها. ان التعاون الجزائري ـ التونسي الذي يعرف ازهى اوقاته ليس سوى نتيجة مرحلة من الصراع الظرفي الذي تعرفه انظمة شمال افريقيا، وبالتالي فانه لا يتضمن الأسس والشروط الموضوعية القادرة على ضمان استمراره ورسوخه، وهذا يعني على الأرجح ان تونس ستظل رهينة هذا الصراع، من ناحية، كما ان صيغ التعاون والتآزر الحقيقية بينها وبين الجزائر او ليبيا لن تكون مضمونة الا اذا تمت تسوية الخلافات الشاملة في مجموع المنطقة، لا عجب، اذن، ان نحن رأينا في الوقت الحاضر استماتة الدبلوماسية التونسية لاصلاح ذات البين بين الفرقاء المغاربيين وعقد القمة المغاربية بأي ثمن.□

سليمان الزواوي



لبرلة "الاشتراكية" .. أم التخفيف من أعباء التسيير الذاتي؟

بن جديد: القطاع الخاص شريك في عملية البناء والانتاج

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

ليست قضية الصحراء هي الشاغل الوحيد للمسؤولين الجزائريين بالرغم من انها تطغى على كثير من جوانب التغطية الاعلامية الداخلية، وتنفرد بصيت من الذيوع قوي في الخارج. فبالامكان القول بأن النشاط السياسي الداخلي في الجزائر لم يتوقف عند بلورة ديناميكيته الخاصة وبالذات منذ المؤتمر الاخير لجبهة التحرير الوطني الذي مثل منعطفا ملحوظا في السياسة الجزائرية العليا، وفي وضع مسؤوليات ومراتب وهياكل واطر الحزب والدولة.

هذا المنعطف الذي تحقق بمحاولة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، وفريقه الملازم له، والذي اختاره من بين الخلصاء في الحزب والدولة، يشخص بالدرجة الاولى في اشعار عموم الشعب وكوادر الحزب والمجاهدين، ومن وراء هؤلاء جميعا، المراقبين الاجانب، بأن في الجزائر، اليوم، رئيسا جديداً، قلباً وقالباً، وأنه ليس مجرد منفذ لتركة الرئيس الراحل هواري بومدين، كما انه لا يمكن ان يبقى خاضعاً لسلطة النفوذ والتأثيرات والهياكل والبرامج التي ارساها هذا الاخير، وجعلت البلاد، وكل خطط عملها السياسي والتنموي ترتبط باسمه.

انه ليس بالامكان في حدود هذه الورقة، ايجاز مراحل الصراع المختلفة التي عرفها الحكم في الجزائر بعد وفاة بومدين، والمجابهات ذات الطبيعة الايديولوجية والسياسية وحتى الاثنية التي عاشتها البلاد على صعيد مراكز القرار الكبرى، ولكنه بالامكان القول انه، ومنذ سنة ١٩٧٩، مع تولي الشاذلي بن جديد للسلطة على حساب خصومه المركزيين داخل الحزب، ومسنودا من طرف الهيأة العسكرية التي تحكم الولايات، دخل الرئيس الجديد في مرحلة تدريجية من اعادة النظر تجعله يفكك بنيات السلطة السابقة، ويضع بنفسه بنياته هو، وبمنهجية تصبح مرتبطة باسمه.

صورة اكثر ليونة من سلفه

صحيح ان الشاذلي بن جديد لن يعلن ابدا انه يريد التخلي عن العهد البومديني او يدير له ظهره، ولكنه، في الآن عينه، وكما بدا ذلك واضحا من التقرير الذي تلاه في مؤتمر جبهة التحرير كان قد وجه سهاما قاتلة لهذا العهد الذي استشرت فيه البيروقراطية، وأصبحت فيه الاطر السياسية سجينة الدوغماتية، وتحولت فيه الاشتراكية الى مبادىء جامدة، وقُتلت روح المبادرة لدى الافراد والمؤسسات. ولذلك رفع بن جديد شعار المراقبة والصرامة الذي سيصبح تدريجيا الشعار السائد لدى الامانة العامة للحزب وكافة المنظمات الجماهيرية والذي لن يلبث ان يتبلور في جملة من القرارت والتدابير المختلفة لمراجعة هياكل الانتاج والتسيير والمصالح الادارية والاقتصادية، وعلاقة الدولة بالمواطنين.

قبل المؤتمر الاخير لجبهة التحرير كان الرئيس الشاذلي قد صفى الحساب مع مجموعة اولى من السياسيين والمسؤولين وعلى رأسهم عبد العزيز بوتفليقة وعبد السلام بلعيد واتباعهم، وفي مرحلة لاحقة راح يقيم موازنة بين القدامى والمتوسطين، ثم بين هؤلاء وعناصر جديدة تكفل هو بابرازها، وخلال


الشاذلي بن جديد: لا بد من تشمير السواعد

المؤتمر نجح في اختيار لجنة مركزية ومكتب سياسي يجعل منه هو فوق الجميع، ويعطيه كامل الصلاحيات، لقد اراد ان يستعيد في شخصه صورة بومدين، لكن بمظهر اكثر مرونة، وبعيدا عن قداسة الشخصية التي كانت لصيقة بسلفه، وتمكن من تبديد الذات السلطوية بتفريع وتعديد قنوات التشاور ومراكز التوجيه والقرار، لكن تلك التي تصب، في النهاية فوق المكتب الرئاسي بقصر الشعب، وبين افراد هم حكومة الظل الاكثر فعالية وتاطيرا من حكومة السيد عبد الحميد الابراهيمي.

واليوم يواصل الرئيس الشاذلي بن جديد تعميق مرحلة حكمه وطبعها بطابعه الخاص، المنادي بالتغيير والتعديل وتحويل الدوغمات السابقة، المتجهة لاعادة النظر في محتوى واسلوب الاشتراكية الجزائرية. ان هذا هو ما يستفاد من الخطاب الذي القاه الرئيس الجزائري في اجتماع الامانة الدائمة للجنة المركزية وامناء المنظمات الجماهيرية بتاريخ ٤ شباط (فبراير) الجاري. وفي هذا الخطاب يصل بن جديد الى اخطر تحول يمكن احداثه في الدولة الجزائرية، اي الى القاعدة النظرية الايديولوجية التي تقوم عليها الدولة، والمتمثلة في «الميثاق الوطني» المصادق عليه سنة ١٩٧٦. والميثاق الوطني يعتبر حسب مرسوم صادر في ٥ تموز (يوليو) ١٩٧٦ بمثابة «المصدر الأسمى لسياسة الشعب ولقوانين الدولة» وهو ينفرد بخصوصية قانونية تجعله اكثر اهمية، من الدستور، ومعنى هذا ان اي تغيير يلحقه لا بد ان يستتبعه تغيير في الدستور نفسه. وكان الميثاق قد اعد من طرف مجموعة من الشخصيات القانونية والسياسية اختارها هواري بومدين، وعرض على الاقتراع العام، وحصل على نسبة ٩٨,٥ بالمائة من المصوتين بـ«نعم» من بين ٩١٪ من مجموع المصوتين.

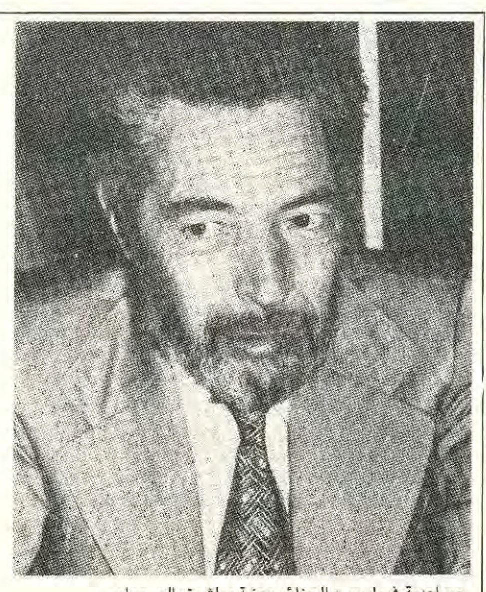
في خطابه امام اللجنة المركزية اعلن الرئيس الجزائري انه: «حان الوقت لاثراء الميثاق ليس في ما يتعلق بالاختيارات الاساسية، ولكن في ما يمكن ان تتطلبه المراحل الجديدة... فالميثاق وضع في وقت معين وفي مرحلة معينة، والميثاق يمكن ان يراجع بخصوص بعض المحاور التي لم تعد تتلاءم مع طبيعة المرحلة» ويضيف الامين العام للحزب مبرراً سبب اللجوء الى مسطرة التغيير الى ان: «ثورة جامدة باسم المبادىء هي ثورة محكوم عليها بالفشل والانحراف» وعليه فسيطرح الامر على القاعدة لتبدي رأيها في كيفية بناء مجتمع المستقبل.

ان الرئيس بن جديد لم يعلن بعد عن فحوى التغيير الذي سيلحق «الميثاق الوطني» ولا المواد المحددة التي ستلغى او تضاف، ولكن يمكن ان نفهم من مجمل توجهات السياسة الجزائرية الراهنة ان هناك منحى لتوسيع قاعدة التعامل بين الدولة ومؤسساتها والافراد، ونية لخلق ديناميكية في قطاعات الانتاج والتسيير التي تحتكرها الدولة، اي ما معناه فتح المجال امام المبادرة الخاصة، وجعل القطاع الخاص شريكا اساسيا في عملية البناء والانتاج، وذلك في اطار تصور حدده بن جديد بالشكل التالي: «... هناك، ايضا، دور القطاع الخاص... ويجب ان يساهم في البناء، في الاطار المحدد له ولا يمكن ان نترك هذا القطاع ينمو ويصبح خطرا على الثورة. ومنذ سنوات اصبح تحكم الدولة عن طريق احتكارها لمواد معينة يتطلب تشغيل القطاع الخاص وجعله يساهم مع الدولة في بناء الوطن في حدود معينة.. واعتقد ان حدود هذا القطاع ودوره وعلاقته بالدولة مسألة منتهية» (من خطاب بن جديد المنشور بجريدة الشعب ٨٥/٢/٦). اي ان المنتهي هو ضرورة اعادة النظر في مفهوم وتطبيق ما يسمى بالاشتراكية الجزائرية التي تريد ان تتخفف من اعباء التسيير المركزي، وتحمل الدولة لكافة التبعات خاصة وان الظروف الاقتصادية الراهنة جد صعبة، والبترول والغاز ما عادا يكفيان للاستجابة لمتطلبات النمو وحاجات الاجيال الصاعدة، ولذلك يطلق الرئيس بن جديد صيحته في اجتماع الامانة الدائمة: «عهد البترول ولى ولا بد من تشمير السواعد» ويلحق هذه الصيحة بالتنبيه التالي: «لا يمكن للدولة ان تستمر في دعم المواد ذات الضرورة الاولى، وعلى المواطنين التفكير في المرحلة القادمة».

واذن، فان تغييرات اكيدة ستلحق الميثاق الوطني، وقرارات اخطر يمكن ان تصدر في الاشهر القريبة، وبعضها يهدف الى لبرلة الاشتراكية المطبقة، وبعضها الآخر يسعى الى ايجاد مناخ تسييري متطور، وفي كلا الحالتين فان هذه النوايا والمساعي ستؤدي الى دعم شخصية الرئيس الحالي بوصفه مصدر ورمز الدولة المركزية، اي ان بن جديد يريد ان يطوي نهائيا عهد بومدين رويدا بتكريس عهده هو، عهد الشاذلي بن جديد، وفي هذا الاتجاه تختلط الايديولوجية بالسياسة السياسوية، بالمصالح الظرفية، ويكون من الصعب تماما استخلاص العناصر المذهبية الحقيقية. وبعض الحقيقة الآخر ايضا، ان النقاش السياسي والمذهبي القائم حاليا في الجزائر على مستوى القيادة والتنظيمات الجماهيرية الى جانب النقاش المكتوم والمقموع يدل دلالة ساطعة على استمرار الجزائر في بحثها عن الهوية السياسية والوطنية، ورغبتها في تثبيت اسس راسخة ومتميزة للدولة المركزية: هذه الدولة القائمة منذ قرون عند جيرانها...!□

تطورات الملف الصحراوي بين مدّ.. وجزر

القمة المغربية تتراجع ..والدور الافريقي يعود من جديد!


مساعدية في باريس: الجزائر معنية مباشرة بالصحراء

سوف تظل الاخبار والتكهنات تتضارب حول المصير والحلول الظرفية المسكنة لتطورات ملف نزاع الصحراء، وسوف تظل وسائل الاعلام المختلفة تترصد الحركات الصغيرة والكبيرة، والاشارات الملمحة والغامضة لتستخلص منها ما قد يقدم زاداً جديداً حول هذا الموضوع. ولكنه من المؤكد ان لا شيء جدي وهام يمكن ان تعرفه الاسابيع القادمة، أو على الأقل، ان كل ما هو في تحصيل اليد من أخبار، وعلى مرأى البصر من تحركات وتنقلات دبلوماسية واتصالات سياسية لا يساعد للدفع باستخلاصات جدية ومشجعة في اتجاه ايجاد مخرج او مخارج من المأزق الراهن الذي يعرفه نزاع الصحراء، والذي بات يواجه المغرب والجزائر مواجهة حقيقية، انتفت منها مظاهر التخفي او الارتياب.

ان آخر ما كان يشد حماس متتبعي هذا الموضوع هو النشاط المكثف، والمتكتم، في آن، الذي قامت به منذ ثلاثة اسابيع الدبلوماسية التونسية بقيادة وزير الخارجية السيد باجي قايد السبسي، وتنقله بين العواصم المعنية مباشرة (مراكش - حيث يقيم الملك الحسن الثاني حالياً - الجزائر العاصمة - نواكشوط - طرابلس) او بصفة غير مباشرة (باريس التي حل بها لنقل رسالة شخصية من الرئيس الحبيب بورقيبة الى الرئيس الفرنسي ميتران). ورغم كل العراقيل وتضارب المواقف فقد ظلت هذه الدبلوماسية نشيطة واعلنت عن وجود اكثر من أمل لانعقاد قمة لأقطار المغرب العربي في تونس، لكن الآمال ما برحت ان تراجعت مع اصرار المسؤولين الجزائريين على اشراك ما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية»، وفي وقت لاحق اعتقد ان تراجعاً ما قد طرأ على هذا الشرط، وان بالامكان تقريب شقة الخلاف بتجاوز القمة الكبرى في اطار قمة صغرى ثنائية تجمع ملك المغرب والرئيس الجزائري. وجاءت الاخبار سريعاً لتبعد من جديد موعداً قيل انه كان مضروباً بين المسؤولين الكبيرين. هذه الاخبار ترددت في باريس وليس في عاصمتي البلدين المتنازعين، ففي باريس كان السيد محمد شريف مساعديه مسؤول الامانة الدائمة للجنة المركزية لجبهة التحرير الجزائرية يقوم بزيارة رسمية، ويلتقي مع مسؤولي الحزب الاشتراكي، ولم يفته في هذه الاقامة، وهو يعقد ندوة صحافية، ان ينفي الشائعات التي ترددت حول قبول الجزائر لعقد قمة خماسية، اي اجتماع يستثني جبهة بوليساريو، لقد أكد السيد مساعديه، مجدداً، على الموقف الجزائري القطعي في الموضوع، ولكن الجديد الحقيقي في تصريحه بهذا الشأن يكمن في انه لأول مرة يعلن مسؤول جزائري كبير بأن بلاده معنية مباشرة بقضية الصحراء، وليست فقط، مناصرة لمبدأ تقرير المصير بالنسبة «للشعب الصحراوي». ان هذا الاقرار يُعَدّ ولا شك، تطوراً في النزاع، ويعني ان الطرفين يقفان حالياً على خط مواجهة مباشرة، فاذا كانت معاينة على مستوى التماس الحدودي - الجغرافي واضحة في الحقيقة العسكرية الجديدة التي اصبح يمثلها الجدار الأمني الرابع في الصحراء قبالة مدينة تندوف فان المغزى السياسي من ورائها لا يثير اي لبس.

ومعنى هذا، من نحو آخر، ان السلطات الجزائرية تشعر المغرب بأنه لا ينبغي ان يأمل في اية قمة خماسية تقفز على جوهر النزاع كما تتصوره الجزائر في منطقة المغرب العربي. ولكي تغذي هذه السلطات اتجاهها هذا فانها تعود لتستلم المبادرة الدبلوماسية، التي كانت في يدها دائماً، وتعود بعثات التحرك الدبلوماسي لتستأنف جولاتها في عدد من العواصم الافريقية والعربية، وذلك في محاولة للتذكير بالموقف المشترك المتخذ لصالح الصحراويين في القمة الأخيرة لمنظمة الوحدة الافريقية على ان محاولة استئناف اشراك الافارقة في هذا النزاع، وذلك رغم انسحاب المغرب من منظمة اديس ابابا، يمكن ان يدفع بالتشاور الى مدى مغاير، وربما ابعد، على الأقل، من مخاطر المواجهة العسكرية المحتملة بين البلدين. ومن هنا ينبغي ايلاء اهمية خاصة للزيارة التي قام بها في الاسبوع المنصرم الى مراكش الرئيس السنغالي عبدو ضيوف. وللتذكير فضيوف، مهتم بالنزاع القائم، وسبق ان بذل مساعي وساطة مباشرة بين الطرفين، وقد اصبحت السنغال خلال السنة الأخيرة بلداً صديقاً للجزائر في حين كانت علاقاتها في السابق حكراً على المغرب. والسنغال، رغم تباعدها النسبي عن الولاء الشديد للتحالف مع الحسن الثاني لا تريد مطلقاً ان تفرط في الصداقة المغربية التاريخية، ومن هنا فان الملاحظين يتوقعون ان يبذل الرئيس عبدو ضيوف جهوداً اخرى على اساس قرارات نيروبي، بالدرجة الاولى والقاضية باجراء الاستفتاء في الصحراء، ولكن لا احد يمكنه ان يعرف بأي شكل تستطيع دكار ان تنجح في اقناع الرباط بقبول صيغة التفاوض مع من يسميهم المغاربة بـ«الانفصاليين».

بقي ان نضيف بأن الاخبار الاخيرة حول هذا الموضوع والقائلة بأن من المحتمل انعقاد القمة المغاربية في نهاية شهر آذار (مارس) القادم لا تجد لها اي صدى لا في المغرب ولا في الجزائر، ومن ثم فالفالس الدبلوماسي هو المرشح اليوم، كما بالأمس، لابعاد قدح زناد الحدود، وربما ايضاً لتقريب ذات البين السياسي، ربما...□



عبدو ضيوف: جهود السنغال لا أحد يستطيع الجزم بامكانية نجاحها



شبكات الطرق والسدود والجسور غطت كل مكان في جبهة العراق

ما كان تحقيقه حلماً في السّلم تحقق في.. الحرب

٦٢٤ طريقا و ١٢٣ جسرا بلغت الاعمال الترابية فيها خمسة اضعاف ما بذل في السد العالي وما يعادل ٨٠ هرما بحجم الهرم الأكبر

بغداد ـ من مراسل «الطليعة العربية»:

من يقف وراء هذا العمل الخارق؟ كان هذا السؤال يلح عليّ، كلما توجهت الى جبهة القتال مع ايران، ويزداد ضغطا، كلما توغلت في عمقها، ووقفت عند الحجابات المتقدمة في خطوط التماس، لا تفصلنا عن القوات الايرانية سوى المنطقة الحرام، والتي لا تزيد احيانا عن بضعة مئات من الامتار...

على طول جبهة القتال، وفي عمقها حيث عشرات الآلاف من الكيلومترات تخترق خلالها الوديان والسفوح والجبال والاهوار، يلازمك في اغلب الاوقات هذا «الخط الاسود» من الاسفلت والمواد الترابية الذي يمتد متعرجا ومتقاطعا تربطه الجسور الصغيرة والسدود والقنوات... حتى انه في بعض الاحيان تتملك الدهشة عندما تقطع احد الطرق الترابية المؤدية الى جبهات القتال، وتعود عليها بعد يوم واحد لتسير على طريق معبد بالاسفلت، ليبرز مجددا هذا السؤال... من يقف وراء هذا العمل؟

مع الجيش ومنه.. وله

لم اتعب في الحصول على الجواب، وبعد، عن التفاصيل ايضا، فاي مقاتل عراقي يعرف هؤلاء الرجال الذين يمتطون البلدوزرات والحادلات... بدلا من الدبابات ، وتحت كل الظروف، بينما القذائف تتساقط من حولهم ومراصد العدو تترصدهم، ويسقط من بينهم الشهداء والجرحى الى جانب اخوانهم في كافة صفوف اسلحة الجيش العراقي.

مثل هذا العمل الدؤوب والخارق، ليس صفحة مطوية من صفحات الارادة، ولم يكن في يوم من الايام بعيدا عن تصور وتقدير القيادة العراقية له، ولعل ما قاله الرئيس صدام حسين عندما زار «المؤسسة العامة للطرق والجسور»، وهي المؤسسة الحكومية التي ينضوي تحتها هؤلاء الرجال، وانيطت بها مسؤولية تامين الطرق وتعبيدها وتسهيل مهمة الادارة للجيش العراقي خير مثال على ذلك حين قال: «جئنا خصيصا لمؤسستكم لأنها كانت من بين المؤسسات المتميزة، حيث كان تواجدها في ميدان المعركة متميزا بين الكثير من المؤسسات العراقية، بل وربما جميعها، وكان من بينكم شهداء وجرحى كانوا يشقون الطرق ويعبدونها لتسهيل مهمة القتال ومهمة الادارة لجيشكم الباسل»...

وقبل ان نسلط الضوء على ما قام به هؤلاء الرجال، بالارقام، وتحت الظروف بالغة الصعوبة، لا بد من الاشارة الى ما اكتسبوه من خبرة عالية، سواء في عظمة الانجاز، ام في سرعته، وماذا يعني ذلك مستقبلا، يوم تضع الحرب اوزارها، ويعود العراق ليرفع راية البناء اعلى من السابق.

نعود الى الارقام التي استقتها «الطليعة العربية» من تقرير «رسمي» يبين وبشكل مذهل ما تم تنفيذه في جبهات القتال وطوال فترة الحرب لتامين وصول كافة مستلزمات المعركة من أرزاق وعتاد واسلحة ومعدات وأوامر ادارية...

التقرير «الرسمي» يقول، انه تم تنفيذ شبكة من الطرق في كافة قواطع العمليات العسكرية وبمختلف تضاريسها الجغرافية ، بما مجموعه عشرة آلاف و ٧٠٠ كيلومتر من اعمال الطرق والسداد والسواقي والقنوات والخنادق...



بالأمس كان طريقا ترابيا.. وسرعان ما عُبد

تحت كل الظروف عملوا... وهذا مشهد من شرق البصرة

اما بالنسبة للأعمال الترابية والتي بلغت كميتها المنجزة ٢١٥ مليون متر مكعب فيمكن الوقوف على ابعاد ما يعنيه هذا الرقم من خلال الاشارة الى انه يعادل خمس مرات ما تم تنفيذه في الاعمال التي استخدمت في تشييد السد العالي في مصر وبلغت الاعمال الترابية للسد العالي (٤٢,٦٠٠ مليون متر مكعب)، واستطرادا في المقارنة فأن كمية الاعمال الترابية التي انجزها هؤلاء الرجال في جبهات القتال، لو قورنت بحجم الهرم الاكبر لاتضح بانها تعادل ٨٠ هرما (يبلغ حجم الهرم الكلي «٢,٧٠٠» مليون متر مكعب)، ولو قورنت بحجم السدة لسور الصين البالغ «١٢٠» مليون متر مكعب لاتضح بانها تعادل «١,٨» مرة من هذا السور العظيم...

ويواصل التقرير: «اما فيما يتعلق بالحصى الخابط فان الكمية المستعملة منه لانشاء الطرق ومهابط الطائرات السمتية وساحات الوقوف وبقية الاعمال، لو تم فرشها لكانت كافية لتعبيد طريق بطول «١٠» آلاف كيلومتر...

وأما بالنسبة لاعمال التبليط فأن الكمية المبلطة لو استعملت لتعبيد طريق اعتيادي بعرض «٧,٣٠» متر لبلغ طوله «٣٨٣٥» كيلومترا. وهو ما يكفي لتعبيد طريق يبدأ من بغداد، ويصل الى ميونخ في المانيا الاتحادية...

ويقول التقرير ايضا «ان عدد الطرق التي تم تنفيذها تبلغ «٦٢٤» طريقا وتبلغ اطوالها «٨٣٩٢» كيلومترا، وبالنسبة للجسور فيبلغ عددها ١٢٣ جسرا، واطوالها تبلغ «١٣٣١٦» مترا فيما تبلغ اطوال الخنادق والقنوات ٨٤٣ كيلومترا، وتبلغ اطوال السداد والسواتر مع «الخطوط الدفاعية» ١٤٤٨ كيلومترا...

ينتهي التقرير بالقول: «... ولكن هذه الارقام مازالت قابلة للتعاظم، ما دامت المعركة مستمرة، ولم تضع الحرب أوزارها، ويقينا ان المهمة ستكون اسهل بعد خبرة وعمل سنوات الحرب السابقة، وهذا يذكرنا بالبدايات... بدايات هذا العمل الخارق، وكيف توصل الى ما توصل اليه؟؟

للاجابة على هذا السؤال، لا بد من الاشارة الى الخبرات السابقة لهذه المؤسسة الحكومية التي اكتسبتها في تنفيذ طرق العراق وخاصة طرق المنطقة الشمالية حيث السلاسل الجبلية والسفوح، فمن المعروف، ان مثل هذه الاعمال تتم باسلوب «التنفيذ المباشر» وهو الاسلوب «الاشتراكي» الذي تعتمده الدولة العراقية في تنفيذ المشاريع المهمة والستراتيجية ، حيث تتولى الكوادر العراقية في القطاع الاشتراكي للدولة مثل هذه الاعمال، اختصارا للوقت، واقتصاداً في الاموال، والاهم من كل ذلك خلق الكادر الوطني وتقليل الاعتماد على الخبرات الاجنبية، لذلك فعندما اندلعت الحرب. كان العراق يمتلك جهازا متمرسا في تنفيذ الطرق والجسور، اندفع في تأدية هذه المهمة «الوطنية» كما يسميها رجال هذا الجهاز، بالتنسيق مع الجهات العسكرية، لنرى في النتيجة شبكات من الطرق والجسور، كان من الحلم ان تصل الى مثل هذه المناطق... ولكنها تحققت في «الحرب» التي تعطل فعلا الكثير من الامكانات وتؤدي الى الدمار، ولكنها عندما تكون حربا للدفاع عن الوطن والامة تفجر الطاقات والمعاناة لتخلق البطولة والشعوب العظيمة ... وهكذا هي الحرب مع ايران...□



حتى آخر نقطة في الجبهة.. طريق الآليات كأي طريق دولي

مخيم «اليرموك»؟

تحدثت معلومات في بيروت عن حدوث مواجهات في مخيم «اليرموك» بدمشق، بين انصار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وبين موالين «لابو موسى».

وقد نقل هذه المعلومات سياسيون لبنانيون كانوا في العاصمة السورية. وقالوا انه من المعتقد ان مقربين من النظام السوري تدخلوا فيها الى جانب ابو موسى لتقوية موقفه. وعندما تطورت المواجهة، اضطر مسؤولون كبار في النظام السوري الى توجيه انذار بتدمير المخيم اذا لم تتوقف المواجهة.□

نقابتا الصحافة والمحامين في الاردن

تجري انتخابات نقابة المحامين الاردنيين في مطلع الشهر القادم، حيث يتنافس على منصب النقيب المحامي حسين مجلي والمحامي نجيب ارشيدات وزير العدل السابق.

اما انتخابات نقابة الصحافيين الاردنيين، فستجري وسط مطالبات واسعة بالحريات الصحافية، في منتصف الشهر القادم، حيث يتنافس على مقعد النقيب كل من محمود الكايد نقيب الصحافيين الحالي، وراكان المجالي النقيب السابق.□

مائة شخصية فرنسية تدين جرائم النظام الايراني

تلبية لدعوة من اللجنة الفرنسية للسلام في الشرق الأوسط، التي يراسها الكاتب الفرنسي شارل سان برو، وقعت مئة شخصية سياسية وثقافية فرنسية مهمة نداء وطنياً، تدين فيه مذابح اسرى الحرب العراقيين في ايران ومعاملتهم السيئة.

هذا النداء الذي يستنكر جرائم الحرب الإيرانية، يدعو الحكومة الفرنسية للسعي من اجل فرض احترام اتفاقيات جنيف على الحكم في ايران. كما يدعو الموقعون على هذا النداء لاعادة السلام في منطقة الخليج، واحترام قرارات الأمم المتحدة.

من بين الشخصيات التي وقعت على هذا



النداء، السيد جاك شيراك رئيس بلدية باريس رئيس الوزراء السابق، ريمون بار - رئيس الوزراء السابق أيضاً، موريس شومان من الاكاديمية الفرنسية، الجنرال مارسيل بيجار، النائب جورج غورس وهو وزير سابق في عهد الجنرال ديغول، كريستيان بوشليه عضو مجلس الشيوخ ووزير سابق في عهد الجنرال ديغول، بيار بوبيس رئيس لجنة حقوق الانسان الاشتراكية... كما وقع حوالي ٦٠ نائباً واعضاء في مجلس الشيوخ، بينهم ديغوليون (RPR) ومن الوسط واشتراكيون. ووقع على هذا النداء ايضاً عدد كبير من الجامعيين والمثقفين الفرنسيين.□

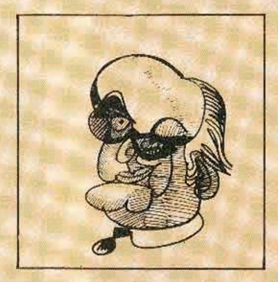
مجاهدو خلق خلال اسبوع

اجملت منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة، ما قامت بتنفيذه من اعمال ضد النظام داخل ايران، خلال الاسبوع الذي اطلقت عليه اسم «ملحمة موسى واشرف» في بيان أصدرته قيادتها بباريس، قالت فيه ان مقاتليها تمكنوا من تدمير اكثر من ١٥٠ ناقلة وقتل ١٥ شخصاً من المسؤولين عن اجهزة التعذيب في النظام وجرح ١٢ آخرين، وتدمير «مركز الادعاء العام» في قلب طهران بعد قصفه بصواريخ (آر.بي.جي ٧)، ونزع صور خميني من اكثر من ١٢٠٠ مركز حكومي، وتوزيع منشورات تدعو الى الاسلام وتنادي بسقوط خميني، وبحياة رجوي في (١٢٩) مدينة بينها طهران.

وقالت المنظمة ان هذه الاعمال وغيرها والتي شكلت تطوراً نوعياً في عمليات المقاومة حيث شاركت فيها اعداد من الجيش اضطرت النظام لعقد اجتماع استثنائي للحكومة. واعلنت حالة الاستنفار القصوى في اجهزة مخابراته وقوى امنه ومنعت وقوف السيارات الحكومية في الشوارع مخافة تحطيمها او تفجيرها من قبل المعارضين.□

فشل دمشق مع الحص وجنبلاط وبري

أكدت اوساط الرئيس الدكتور سليم الحص، ان المساعي التي بذلتها دمشق، لم تنجح في



التقريب بين وجهات نظر الوزراء الثلاثة: الحص ووليد جنبلاط ونبيه بري.

وقالت الاوساط نفسها، ان الخلاف بين جنبلاط وبري بات اكبر من ان تستطيع دمشق حله، بسبب ما يسميه جنبلاط تجاوزات جماعة بري و «حزب الله» في بيروت الغربية، وفي صيدا اخيراً.

وختمت اوساط الحص قولها بان الحكومة لفظت انفاسها منذ فترة بعيدة، واستقالتها الآن هي على طاولة التطورات العربية والمحلية المتلاحقة، والتي تتطلب حكومة تنسجم مع الوضع العربي الجديد.□

مسلسل «الوحدة»!

لم تخف بعض المصادر الدبلوماسية العربية ما يجري تداوله على نطاق ضيق من ان المستقبل القريب قد يشهد توجها ليبيا «وحدويا» جديداً نحو دمشق، لكن هذه المصادر لم تذهب بعيداً في توضيح ابعاد ذلك وخلفياته الا انها اشارت



بالمقابل الى الفتور الملحوظ الذي انتاب العلاقات الليبية - المغربية على الرغم من مرور وقت غير طويل على توقيع اتفاق «وجدة» الوحدوي بينهما، مكتفية بالاشارة ايضا الى تجارب العقيد السابقة وما آلت اليه، والى ان علاقته - حسب زعمها - لم تتغير جذريا تجاه البوليساريو.□

الاخوان المسلمون: نعم فاوضنا دمشق!

ذكرت «الطليعة العربية» في اعداد سابقة ان النظام السوري في محاولة منه لفك طوق العزلة الداخلية المحيطة به، قد سعى لاجراء مفاوضات مع بعض القوى السياسية السورية المعارضة، واتت على ذكر خلفيات وطبيعة العفو الذي اصدره لصالح تنظيم «الطليعة المقاتلة، المنشق عن، الاخوان المسلمين» والذي يرئسه عدنان عقلة.

في الجليل: العرب يشترون الأراضي من اليهود!

قال مراسل صحيفة «دافار» ان ظاهرة خطيرة انتشرت مؤخراً في الجليل، تتمثل بقيام عدد من اليهود ببيع اراضيهم للعرب. فقد اقدم اربعة من اليهود من سكان «كفرتابور» على بيع اراضيهم لمواطنين عرب، مما دفع رئيس المجلس المحلي ميخا غولدمان الى استدعاء البائعين للاجتماع بهم، في محاولة منه لاقناعهم بالتراجع عن بيع الأراضي، والتوصل الى تسوية مع المشترين العرب.

وقال عضو اللجنة الزراعية في كفرتابور لمراسل «دافار»، انه وفق معلوماته، ان أحداً من سكان القرية الزراعية تابور لم يبع ارضه بسبب الضائقة الاقتصادية، واضاف يقول «ان هناك عائلة واحدة تقيم في «بتحكفا» منذ سنوات، باعت قبل فترة ٢٥ دونماً لعربي من «دبوريا»، كما قام عدد من اليهود في القرية نفسها ببيع قطع صغيرة من الأرض بعيدة نسبياً عن القرية المشار اليها.

واضاف عضو اللجنة الزراعية بن عيزر يقول «ان عدداً من اليهود في القرية يواجهون مؤخراً اغراء كبيراً ببيع اراض واسعة، وذلك بسبب التطور السريع الذي شهدته القرية في السنوات الأخيرة، والذي رفع اسعار الأراضي الزراعية، والمخصصة للبناء أيضاً، وبسبب المبالغ الكبيرة المغرية التي يعرضها العرب، والتي لا تجاري المبالغ التي تعرضها ادارة ارض «اسرائيل».

واكد يوسف كوهين، مزارع قدم من «كفرتابور» لمراسل «دافار»، انه قام بالفعل ببيع قطعتين صغيرتين من الأرض بعيدتين عن القرية، تبلغ مساحة كل منهما ٢,٥ دونم، لمواطن عربي من قرية شبلي، لكنه اضاف يقول «انه قام بذلك من أجل تمويل عملية تجديد الأجهزة الزراعية في مزرعته، وشراء جرار زراعي، ومساعدة ابنته التي عادت من الولايات المتحدة الاميركية، والتي ترغب في بناء بيت لها في حيفا».

من جهة اخرى عاد ميخا غولدمان، واكد في محادثة مع مراسل «دافار»، ان اليهود الأربعة الذين توجهوا مؤخراً للمجلس للحصول على تصريح ببيع اراضيهم للعرب، يفعلون ذلك بسبب الضائقة الاقتصادية.

واضاف يقول «انه اذا كان المزارعون في كفرتابور يتكرون امام الصحافيين نواياهم في بيع اراضيهم للعرب، فان ذلك يعود ببساطة الى انهم يخجلون من الاعتراف بأن هذا هو حقيقة الوضع». وقال غولدمان: «ان هذا الأمر مقلق وخطير، ويجب اقتلاع هذه الظاهرة من جذورها». ومضى يقول «انه ينبغي اعادة الوضع الى سابق عهده، واقناع البائعين اليهود بالغاء عملية البيع».□

جماعة «الاخوان المسلمين» اصدرت بيانا رسميا كشفت فيه، هي الاخرى ان مفاوضات قد جرت بينها وبين وفد من النظام، وبالذات من ضباط المخابرات العسكرية (تؤكد معلومات «الطليعة العربية» انه كان برئاسة علي دوبا شخصيا) وان المفاوضات جرت في مدينة فرانكفورت بالمانيا الغربية في الاسبوع الثاني من كانون الاول/ ديسمبر/ ١٩٨٤. وقالت الجماعة في بيانها انها تقدمت بعدة مطالب بينها الغاء قانون الطوارىء والاحكام العرفية، وتعليق الدستور الحالي وتشكيل هيئة تاسيسية تضع دستورا جديدا لسورية...

.. وبرر «الاخوان» في البيان، قبولهم التفاوض مع النظام على انه محاولة من قبلهم لسبر غوره.

كما حمل البيان على المجموعة التي انشقت، وتصالحت مع النظام حيث قال: عندما عاد وفد النظام يجر أذيال الخيبة شرع النظام يبحث عن اناس يحملون اسم الاخوان.. فعثر على حفنة لا يتجاوز عددها اصابع اليد الواحدة، كانوا قد التحقوا بركب المجاهدين ظانين انهم سرعان ما يحققون بذلك، اطماعهم... فلمست منهم الجماعة غدرا ومكرا، وتاكد لها انحرافهم... لذا قررت الجماعة بالاجماع فصلهم من تنظيمها منذ عام ١٩٨١، كما طردتهم مجموعتهم التي حملت اسمهم من صفوفها...»□

خدام.. يتوسط لـ«أبو صالح»!

علمت «الطليعة العربية» ان الوساطة التي قام بها نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام قد اخفقت في رأب الصدع القائم بين ابو صالح. ومجموعة المنشقين عن فتح.

وقالت المصادر العليمة ان وساطة خدام كانت تستهدف اعادة الاعتبار الى ابو صالح في صفوف المنشقين، لكن خدام لا يزال يواصل مساعيه في هذا الاتجاه.□

علاج نميري في واشنطن

بات من المؤكد ان يصل الرئيس السوداني جعفر نميري الى واشنطن في الايام الاولى من شهر آذار/ مارس المقبل للعلاج الطبي، وليس في زيارة رسمية كما كان قد تردد في السابق.

وقد تعمدت المصادر الاميركية الرسمية والسودانية، عدم نفي الخبر او تاكيده، عندما سئلت عن زيارة نميري الطبية للعاصمة الاميركية.□

من يقتل الفرنسيين في لبنان؟

المراقبون الفرنسيون في لبنان، لا يزالون هدفا لبعض الميليشيات المتطرفة.

ففي الاسبوع الماضي قتل احد الضباط الفرنسيين في الضاحية الجنوبية لبيروت. كما كان قد قتل في الشهر الماضي، وفي المنطقة نفسها، ضابطان آخران.

المصادر الامنية اللبنانية ربطت مقتل الضابط بتهديدات كانت قد صدرت عن منظمة «الجهاد الاسلامي» المقربة من ايران، وباخرى صدرت عن «حزب الله» ذي الميول الايرانية ايضا، في الاسبوع الماضي ضد فرنسا، وفي مهرجان علني عقده الحزب المذكور في الضاحية الجنوبية.□

١٨ شهراً لتوسيع انبوب النفط العراقي عبر تركيا

وقع العراق وتركيا على اتفاقية تنفيذ تطوير وتوسيع خط الانبوب النفطي المار عبر تركيا، ويتضمن المشروع انشاء خط مواز للانبوب النفطي العراقي بطاقة نصف مليون طن لتصبح الطاقة التصديرية للنفط العراقي عبر تركيا مليون ونصف المليون طن يوميا...

وقد تم اعلان المشروع للشركات العالمية، والتي حدد لها فترة ١٨ شهرا لانجازه بالكامل، وقد علمت «الطليعة العربية» ان المؤسسة العامة للمشاريع النفطية في العراق ستشرف على الجزء المار بالاراضي العراقية بينما تشرف شركة «بوتاش» التركية على الجزء المار في الاراضي التركية، على ان يتم التنسيق بين الطرفين على سرعة انجاز المشروع وتلافي اي معوقات تحصل لدى اي جانب...

كما علمت «الطليعة العربية» ان وزير النفط العراقي سيزور تركيا خلال الاسبوع القادم لاستكمال الجوانب الفنية للمشروع.□

«التحالف الموريتاني» يرفض دعوة من القذافي

اكدت مصادر موريتانية، في باريس، ان العقيد معمر القذافي، وجه دعوة الى قيادة «التحالف من اجل موريتانيا ديمقراطية» (M.A.D) للتشاور في التطورات الاخيرة التي طرات لدى الثورة الموريتانية.

وقالت المصادر نفسها، ان قيادة التحالف قد تلقت دعوة العقيد القذافي بواسطة السفير الليبي في باريس، وانها لم تلب الدعوة لمعرفتها المسبقة بمواقف العقيد القذافي من الثورة والدعوة الى استقلال موريتانيا، مشيرة الى ان محمد ولد جدو، فقط، هو الذي قبل الدعوة وزار ليبيا قبل عودته الأخيرة الى موريتانيا.□

ولتزر.. واللوبي الصهيوني!

اشارت مصادر اللوبي الصهيوني في واشنطن الى ان الرئيس الاميركي رونالد ريغان قد ارجا ترشيح الجنرال السابق فرنون ولتزر رئيسا لوفد بلاده في الامم المتحدة لاتهامه باتصالاته العربية وموالاته للعرب.

لكن هذه المعلومات التي تعمد اللوبي الصهيوني تسريبها، تبين انها ليست صحيحة اذ ليس هناك ما يثبت صحة صلات ولتزر العربية، او تراجع الرئيس ريغان عن ترشيحه للمنصب المذكور آنفا.□

لندن - باريس - منظمة التحرير

في الاوساط الفلسطينية المقربة من رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات يجري الحديث عن اتصالات فلسطينية - بريطانية مكثفة، بهدف إطلاع رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر على ماهية الخطوات الأخيرة التي اتخذت بالاشتراك مع الأردن.

من جهة ثانية اكدت مصادر دبلوماسية فرنسية مطلعة، في باريس، ان وزير العلاقات الخارجية رولان دوما سيزور تونس خلال الاسبوع الجاري للاجتماع مع ياسر عرفات والاطلاع منه على بنود الاتفاق الاردني - الفلسطيني.□

هذا الوطن

صيدا: الفرحة الكبرى والخوف الأكبر..!

في «قاموس» الأحداث اللبنانية سوف يسجل التاريخ بأحرف من نور انه في السادس عشر من شهر شباط ١٩٨٥ نجح فقراء صيدا وصيادوها ومناضلوها الذين قاتلوا بصمت ونكران عجيب للذات في ان يجبروا العدو الصهيوني، - ولأول مرة منذ قيام كيانه الغاصب عام ١٩٤٨ - على التخلي عن أرض عربية دون اي ثمن ودون اي مقابل، وذلك طلباً للسلامة وهرباً من الضربات الشجاعة والمتواصلة التي كانت توجهها لقواته المقاومة الوطنية اللبنانية.

فرحتنا كبيرة يا صيدا ونحن نرى العدو الصهيوني يسارع بسحب قواته من شوارعك واحيائك الفقيرة وما حولها هرباً من المواجهة الشرسة التي يقابله بها ابطال المقاومة الوطنية اللبنانية، وتصبح فرحتنا أكبر ونحن نسمع تصريحات مستشاري رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز وهم يقولون بأنه من المحتمل ان يتم البدء بالمرحلة الثانية من الانسحاب خلال اسابيع قليلة وقبل الموعد المقرر لها بوقت طويل.

ولكن خوفنا اكبر ايضاً يا صيدا، ونحن نضع ايدينا على قلوبنا خشية ان تتحول هذه الفرحة الى مأتم جديد في لبنان، ويصبح أمل التحرير - تحرير لبنان من الاحتلال وتحرير الأرض العربية من الوجود الصهيوني - في خبر كان، بعد ان أكد مناضلوك بأن «ما أخذ بالقوة لا يرد إلا بالقوة».

لا شك ان صيدا عانت الكثير من تصرفات «القوات اللبنانية» و«جيش لبنان الجنوبي» وسائر القوى المتحالفة مع العدو الصهيوني او المتعاملة معه او التابعة له، ولكن فقراء صيدا ومناضلوها نجحوا طوال المرحلة الماضية من عمر الاحتلال الصهيوني لمدينتهم في ان يركزوا جهدهم العسكري على هدف وحيد: هو مقارعة الاحتلال بشتى السبل والاساليب.. وهكذا عادت مدينتهم اليهم. ونال نجاحهم هذا اعجاب العالم بأجمعه ودفع حتى القوى اللبنانية التي راهنت على العدو الصهيوني الى الاشادة بالمقاومة الوطنية اللبنانية التي أعادت الأرض بشرف وكرامة، في حين كانوا يظنون بأن الطريق الوحيد لاعادة هذه الأرض هو الدخول في «صفقة» مع العدو الصهيوني تحول لبنان في واقع الحال الى تابع للكيان الصهيوني.

وهكذا اثبت فقراؤك ومناضلوك يا صيدا ان مقاتلة العدو يجمع اهل الوطن الواحد، في حين ان التقاتل الداخلي يفرقهم ويبددهم ويذهب بالوطن.. والخوف كل الخوف ان يطل الداعون الى الفتنة من جديد برؤوسهم - وقد بدأ بعضهم في ذلك - لكي يحولوا «بشائر» قادة العدو بالنزاعات الطائفية في صيدا الى حقائق واقعية.

وخوفنا يزيد عندما نرى «حزب الله» يحاول ان يورط فقراؤك ومناضلوك في حرب اهلية جاهدوا طوال الفترة الماضية في ان لا يقعوا اسراها حتى لا تضيع جهودهم عن هدف تحرير الأرض وطرد العدو، والا ما معنى ان يجمع «حزب الله» وسائر المتعصبين انفسهم ليسيروا في تظاهرة صاخبة مليئة بالتحريض الطائفي داخل شوارعك يا صيدا، في محاولة لمصادرة بطولات المقاومة الوطنية اللبنانية لحسابهم، وما معنى احراق العلم اللبناني الذي سبق ان داس على كرامته العدو الصهيوني وما يزال يدوس، وما زالت قواته على بعد بضعة مئات من الامتار جنوبك.

فرحتنا كبرى بعودتك الى الوطن المنهك بحروب الطوائف يا صيدا، وخوفنا اكبر من ان ينجح «ملوك» الطوائف في جرك الى أتون حربهم المدمرة. رغم ان خوفنا كبير، الا ان أملنا أكبر يا صيدا..□

فاز المرعبي

سوف أظل عربياً ـ ١١

ليبيا إلى اين؟

.. وأنت سيدي الرئيس القذافي ماذا تريد بهذه القومية العربية؟



د. حامد ربيع

- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الأستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

نعم سوف أظل عربيا!

ولن اكف عن أن أصرخ بهذه العبارة حتى لو كف الجميع عن التغني بها وتنكر الجميع لدلالاتها. انها جوهر الوجود ومنطق الحياة.

لقد مرت بنا فترات كنا نرى فيها زملاءنا في العروبة يتنكرون لأصلهم ويتصورون ان الحديث عن أصلهم التركي أو عن انتمائهم المزعوم الاسباني يجعل الآخرين يعتقدون بصدق هذا القول. ان صفتنا العربية ترتسم على وجوهنا تخط الملامح وتنبض بالخصائص حتى ان الفرد منا لو نزع ملابسه وبدا عاريا فانه لن يستطيع ان يخفي اصله العربي وانتماءه الى ذلك العالم الذي يهرب منه.

ولكن لماذا الهرب؟ هل لهزيمة كما حدث في عام ١٩٦٧؟ او لتقاعس كما سجلته احداث لبنان ١٩٨٢؟ وهل هذا الهرب يعني ان الهزيمة لم تعد لصيقة بوجودنا؟ الرجولة هي ان نتعلم من الهزيمة. أليست السياسة هي ان تقع وتقع ثم تسقط وتسقط ولكنك لتود دائما في كل مرة لان تقف على اقدامك من جديد وتبدأ المسيرة من جديد حتى لو استندت الى خصمك وعدوك وانت تعود منتصب القامة لتستمر في قصة الكفاح تكتب فيها صفحة اخرى بقوة ثباتك وصدق ايمانك؟

تعلم من الخبرة. هذا هو جوهر العمل السياسي.

نعم يا سيدي العقيد معمر القذافي: الممارسة السياسية هي اخطاء علينا ان نتعلم منها وشطحات علينا ان نعي معناها وسقوط علينا ان نتخطاه بوثبة عملاقة صادقة ومؤمنة.

ولكن لماذا نبدأ بالنتائج ولا نجعل منطلقنا المقدمات!

أ) مما لا شك فيه سيدي العقيد انك تمثل ظاهرة في عالمنا العربي. وانك تمثل ظاهرة لم تفهم ولن نستطيع فهمها الا بكثير من المعاناة. وذلك دون الحديث عن تبريرها. هذا العالم الذي نعيشه، العالم العربي هو عالم التناقضات وانت سيدي العقيد ونظامك تعكس بدرجات عميقة هذه التناقضات. ولكن الا تتفق معي ان هناك من التناقضات ما لا يستطيع اي محلل ان يتجاهلها مهما بلغت به روح التسامح، تناقضات يجب ان نقف ازاءها بكثير من الحذر بل والريبة حيث ان تلك التناقضات تلغي منطق الحركة ذاتها ان لم تكن سببا في تشويه الحركة ودفعها بعيدا عن هدفها الحقيقي بل وبحيث تقود الحركة الى تفتيت مقوماتها وخلق التسيب في عناصرها؟

ولنبدأ بتسجيل مجموعة من الحقائق:

اول هذه الحقائق ترتبط بلحظة اندلاع الثورة الليبية. الثورة الليبية تعود الى اواخر الستينات في سبتمبر ١٩٦٩. لم يكن قد مضى على هزيمة حزيران أكثر من عامين عندما استيقظت العقول لتكتشف كيف ان كلا منا ساهم بدرجة او بأخرى في تلك المأساة التي كان على العالم العربي ان يدفع ثمنها غاليا. قيادة مندفعة واعوان منتفعون متسلقون ثم مفكرون انقلبوا ليؤدوا وظيفة المهرج في البلاط. لم يكن العقل العربي قد اكتشف بعد عمق المأساة الا منذ عدة اشهر وعلى وجه التحديد عندما بدأت حرب الاستنزاف ورأت تلك العقول الواعية ولمست كيف انتهت هزيمة حرب الايام الستة بأكثر من استعمار واحد: استعمار صهيوني في الاراضي المحتلة، واستعمار اميركي وقد بدأت تتولد القناعة بأن علينا ان نسعى راكعين الى واشنطن لترفع عنا جزءا من المأساة وذلك لو اقترصنا على أهم مظاهر الخنوع والتبعية. و«استعمار» سوفياتي مردّه الحاجة الى الدفاع عن الذات. في ذلك الاطار النفسي انفجرت ثورة سبتمبر وهي تعلن انها لم تكن مجرد انقلاب عسكري او تغيير في اداة الحكم او اعادة لتشكيل نظام سياسي. بل انها تملك اطارها الايديولوجي الذي يجعلها تمثل استمرارية ثابتة مع القدرة المصرية السابقة على هزيمة ١٩٦٧. انها تعلن بصراحة ان تلك الهزيمة لم تمنع من ان جوهر ثورة يوليو يمثل الامل في مستقبل التماسك العربي.

كذلك وهذه حقيقة نعترف بها، فان الثورة الليبية اعطت تلك الدولة فاعلية لم تكن تملكها. ليبيا حتى

الستينات لم تكن تمثل اي كيان سياسي ولم يكن ينظر اليها الا على انها ارض فضاء قد فرغت من كل فاعلية سياسية. خلال فترة الخمسة عشر عاما التي تلت استيلاء العقيد القذافي وأعوانه على السلطة استطاعت ليبيا ان تحتل مكانة معينة في نطاق التعامل الدولي. فهي قد امنت حدودها الجنوبية ووضعت حدا لان تكون تلك الحدود هدفا سهل المنال. وهي قدمت مساعدات معينة للحركات الاسلامية وانطلقت بهذا الخصوص من مبدأ تصدير الثورة الذي سوف يتلقفه الخميني فيما بعد وسوف يجعل منه اساس تعامله مع الوطن العربي. وهي قد حاولت تأمين وتوسيع نفوذها في حوض البحر الابيض المتوسط: في ايطاليا وفي مالطة على وجه الخصوص. وبغض النظر عن النجاح من الفشل فان اكثر من سياسي واحد لم يتردد في ان يهاجم على صفحات الجرائد اليومية الحكومة الايطالية والقيادات الايطالية ازاء الاستسلام للغزو الليبي المقنع.

اضف الى ذلك اننا لا بد وان نعترف بأن الثورة الليبية حاولت ان تصبغ وجودها باهداف اجتماعية وفكرية تعبّر عن تصور جديد وغير معتاد للتراث الاسلامي.

المشكلة بالنسبة للعقيد القذافي هي البحث عن عناصر التخريب في التناسق الاصيل الذي بدأت به وانطلقت منه الدعوة الاسلامية. وهو يبحث في تعاليم القرآن عن تلك المتغيرات التي تقود الى إفساد الجماعات بحيث يستطيع بناء اطار واضح للتعامل الاجتماعي والاقتصادي. ورغم انه يعلن ان الدين ما هو الا تأكيد لقانون الطبيعة إلا انه ينتهي بالقول بأن الاسلام هو نظام للتنقية والوصف اكثر منه لوضع قواعد الممارسة ومجازات الاخلال بتلك القواعد. وهو عقب قفزات متعددة ينتهي لتأكيد ان الديموقراطية ليست مجرد اجراء حكومي او انتخابي وانما هي تجمع الجماعة لتصير مسؤولة عن نفسها ولتحدد هي ذاتها اسلوبها في الرقابة والعقاب.

لسنا في مقام تقييم هذه الفلسفة او مناقشتها ولكننا نعلم انها محاولة للاجتهاد وتقاليدنا تأبى علينا الا ان نحترم اي محاولة بهذا الخصوص حتى ولو تضمنت الكثير من الشطحات.

أمر آخر يجب ان ندخله في الاعتبار ونحن نتحدث معك على هذه الصفحات سيدي العقيد. انت تقول: إنّك زعيم ثورة ولست فقط رئيس دولة، انت قائد حركة سياسية ولست مجرد حاكم أمة. لو كان علينا ان نحدثك كرئيس دولة او كحاكم سياسي لما كنا قد تطرقنا الى مسؤولياتك الفكرية والتزاماتك القومية. ولكننا نعلم انك لست فقط قائد ثورة بل تعلن نفسك خليفة عبد الناصر وانك تسير على نهج ثورة ٢٣ يوليو. وهي من اكبر الحركات القومية الوحدوية في تاريخ المنطقة. وبغض النظر عن فشلها من عدم فهي التي ايقظت المد القومي ودفعت به الى آفاق ما كان احد يحلم بها او يتوقعها. فقط من هذا المنطلق نسمح لنا بان نفتح صفحة الحساب ونطالبك بمراجعة المواقف وتصحيح الاخطاء.

هذه جميعها حقائق نبدأ فنسلم بها وهي جميعها نقط ايجابية لصالح ثورة الفاتح ولقائدها. ولكن السؤال الذي نطرحه حاليا والذي يمثل في قناعتنا اخطر محور للتعامل مع القيادات العربية المسؤولة هو التالي: اين الوحدة العربية في حركتكم؟ ماذا فعلت تلك الثورة في سبيل تدعيم مفهوم القومية العربية؟ ان هذا هو جوهر منطق التعامل وعلينا عندما نناقش اي واقع سياسي ان نجعل نقطة البداية هي هذا الجوهر. لا يجوز ان نقتصر على الملامح الخارجية ولا يجوز ان تخدعنا المعارك الجانبية، وعلينا ان نذكر القارىء باننا نحن دعاة القومية العربية قد درجنا على عدم الثقة في اساليب ومخططات القوى الاجنبية. نحن نعلم ان وحدتنا سوف تهدد المصالح الاجنبية وهي مصالح ضخمة بعيدة المدى. ونحن نعلم ايضا ان اساليب هذه القوى تنبع من مفهومين: ظاهرها البراءة بحيث لا يشك الواحد منا في المنطلق التخريبي الذي تنبعث منه عملية الاختراق. وهي تأتي من حيث لا نتوقع. من كان يتصور ان جامعة الدول العربية هي موجة خلقتها وامتطتها الدبلوماسية البريطانية؟ ومن كان يستطيع ان يصدق ان الدعاية البريطانية في مصر وبقصد تشويه العقل المصري القيادي كانت تنشر باللغة الفرنسية وفي صحف مولتها وأعدتها لهذه الغاية السفارة البريطانية تكتب باللغة الفرنسية لان هذه هي لغة الطبقات المثقفة في مصر؟ وذلك في وقت كانت فيه الامة العربية لا تمثل الا أهمية محدودة. فما بالنا اليوم وقد اضحت الأرض العربية محور الصراع الدولي؟ وقد تقدمت امكانيات التغلغل في العقول والأفئدة وفي تطويع القيادات؟ نعم إن قلاعنا مهددة من الداخل قبل ان تكون موضع تهديد من الخارج. هذه ايضا حقيقة يجب ان نقف ازاءها بكثير من التأمل.

ب) التطور الوحدوي يملك مقدماته ومتطلباته الاساسية. وهي تدور حول ثلاثة متغيرات اساسية لا يمكن التخلي عن اي منها:

(أولاً) التحول الديموقراطي الذي اساسه تدعيم كرامة الفرد واحترام حرياته وتعميق ثقته في ذاته. التطور الوحدوي هو تعبير عن المفهوم الديموقراطي على المستوى الجماعي الذي بدوره لا يمكن الا ان ينطلق من نظرة شاملة لاحترام الكرامة الانسانية.

(ثانيا) الغزو الفكري والايديولوجي لا من منطلق مبادىء مبهمة غامضة مجهلة ومفاهيم فضفاضة لا تصلح الا للغة الغوغائية ولكن من ذلك الجوهر المحدد الذي تنصب عليه الحركة وهو خلق الارادة الواحدة.

(ثالثا) خلق الترابط بين القوى المؤمنة والمساندة في حمل راية الصراع في سبيل تحقيق الوحدة وبغض النظر عن اي اعتبار آخر. الوحدة هدف حركة ومن ثم فحتى تتحقق يجب ان تختفي جميع الاهداف الاخرى او تنتقل الى المستوى الثاني للتعامل السياسي. الوحدة رداء يجب ان يجمع ويحتضن كل من آمن بها حتى ولو خالفنا في بعض عناصر التصور والادراك السياسي غير المرتبط مباشرة بمفهوم الوحدة.

نحن نسلم بأن الحركة الوحدوية ليست هي الحركة القومية. وكلاهما يختلف عن حركة التحرر السياسي. ورغم انه في الواقع العربي هذه المفاهيم الثلاث تتعانق في آن واحد حيث القومية العربية تفرض وحدة المجتمع العربي وحيث لا يمكن تصور الدفاع عن القومية العربية دون جعل نقطة البداية هي عملية تحرير جميع اجزاء الارض العربية التي تدنسها الاقدام غير العربية الا اننا حتى لو قبلنا فرضا اننا سوف نستبعد من حديثنا القومية العربية وعناصرها ونقتصر على مفهوم الوحدة العربية وعناصره فهل نستطيع ان نفهم سياسة الرئيس القذافي منذ وصوله الى السلطة وبصفة خاصة خلال الاعوام الخمسة الاخيرة وحتى هذه اللحظة؟

تساؤلات في محلها

لا نريد ان نناقش جوهر فلسفة العقيد القذافي. فهو اولا رجل حركة وعليه ان يبتعد عن الفلسفة ومشاكلها ولا يجوز ان تخدعه تلك المجموعة من الصفاقة والمتسلقين الذين احاط بهم نفسه ليزينوا له قدراته الفكرية والتنظيرية. ولعل هذا يدخل في دائرة تلك المسرحيات التي تدعو الى الضحك اكثر منها الى البكاء والتي ارتبطت بالثورة الليبية منذ مراحلها الاولى. نحن لا نشك في نقاء الثورة الليبية ورجالها ولكننا لا نزال نتساءل عن حقيقة ذلك النقاء؟ بل ونطرح بخصوصه اكثر من استفهام واحد. خمسة ايام عقب الثورة وهذا الرئيس بومدين يشد رحاله الى بنغازي ينقل الى القادة الجدد تأييد الثورة الجزائرية. ومع ذلك لم تمض عدة اشهر على تلك الزيارة الا وطرابلس تعلن انها لن تحضر مؤتمر وزراء اقتصاد بلاد المغرب والذي كان يهدف لبناء المغرب العربي الكبير. لماذا؟ لم يمض على ذلك وقت كثير ليعلن القذافي في اكتوبر من عام ١٩٧١: «لقد آن الأوان لان تكلف الجزائر نفسها بان تحدد موقفها. ان سلوكها بخصوص الوحدة العربية ومعركة المصير موضع شبهة». علاقات القذافي بالرئيس بورقيبة لم تخرج عن هذا الاطار من الاستخفاف بكل مقدسات التقارب العربي. الحوار العلني الذي شهدته تونس اثناء زيارة الرئيس القذافي لها والذي دار بينه وبين الرئيس الحبيب بورقيبة ظل موضع الهزء والسخرية من الصحافة العالمية ولفترة غير قصيرة. اما عن احاديث الرئيس القذافي في الاتحاد الاشتراكي في مصر اثناء محاولات الوحدة خلال فترة حكم السادات فهي معروفة وليست في حاجة الى تفصيل.

ولكن لنقتصر مؤقتا على موضوعنا: التطور الوحدوي في سياسة ليبيا الثورية!

ج) لو عدنا الى المقومات التي بدأنا بها كعناصر اساسية للتطور الوحدوي لما وجدنا موضعا لاي منها في تطور السياسة الليبية. السياسة الليبية عملت على ان تنقض على كل وجود ديموقراطي في المجتمع الليبي. بل انها انتهت بان دعمت من حكم الغوغائية واستخدمت تلك الغوغائية وسيلتها للتمويه على الاهداف التي كانت يجب ان تسيطر حقيقة على سياستها. ولم يعد من الممكن ان نبرر ذلك بانه عدم خبرة او سطحية او سذاجة في التعامل. لقد اثبت العقيد القذافي انه يملك الكثير من الحنكة، وقد برز ذلك واضحا في تعامله مع فرنسا ليس فقط حيث استطاع ان يخلق التناقض بين السياسة الفرنسية والسياسة الاميركية بل ان الرئيس القذافي استطاع ان يوقع

الـرئيس ميتران في مطب لم يخـرج منه حتى هـذه اللحظة. التظاهر بالسذاجة والبراءة لم يعد قادرا ولا كافيا لتبرير الاخطاء.

ولعل هذه الملاحظة تدعو الى طرح تساؤل آخر. ما هي حقيقة هذا الاطار الفكري والايديولـوجي الذي تنطلق منه الثورة الليبية؟ الحديث عن الاسلام ليس موضع مناقشة. ولكن الخلط بين المفهومين هو الذي يطرح التساؤلات. كلّ من هذين المفهومين له موقعه وله مستواه. ان الوحدة القـومية هي التـرابط بين اجزاء الوطن الواحد في مواجهة اعداء ذلك الـوطن حتى لو كانوا مسلمين. والاسلام هو الانتماء الديني في علاقة افراد تلك الجماعة بالقدرة الالهية حتى لو كان بعض اعضاء الجماعة لا ينتمون الى ذلك الدين. دفع الاسلام ليشوه مفهوم العروبة وكذلك دفع مفهوم العروبة ليشوه مفهوم الاسلام هو تعبـير عن نقص فكري ولكنه ينتهي باضعاف الدلالة الحقيقيـة لكل منهمـا. ان الخلط بين المفـاهيم لا يمكن ان يكون الا مصدره الجهالة او سوء النية. وقد آن الاوان لنفهم بوضوح كيف ان احـد اساليب الاستعمـار الفكري والتسميم السياسي اذابة العروبة في مفهوم الاسلام. لقد حطمت قديما الوحدة الاسلامية باسم العروبة. واليوم يسعى خصومنا باذابتها في الادراك الاسلامي. وقد اثبتت السياسة الليبية استعـدادها لاداء تلـك الوظيفة بلا وعي، عندما خرجت اخيرا تحدثنـا عن مفهوم الوحدة العربية الافريقيـة ورأينا في مـوضع سابق كيف ان ذلك يحيل مفهوم الوحدة الى نوع من التعـاون الدولي. كـذلك فـان الحديث عن الـوحـدة الاسلامية التي تتعدى التضامن القومي يحيل هذه الوحدة الى نوع من التعاطف الروحي دون ان يرقى الى الرابطة السياسية التي تغلف الانتمـاء القومي.

وهل كانت الوحدة الاسلامية التقليدية التي عرفتها أمتنا في تاريخها العربي القديم بقتل التعدد اللغوي؟

على ان الأمر الأكثر خطورة ونحن بصـدد الثورة الليبية وهو ما يزيد من ملامح التناقض والتفسخ في هذا الاطار الفكري ان قادة هذه الثورة يزعمون عن قناعة بان مدركاتهم يستمدونها من الاصول الفكرية لثورة عبد الناصر. فهل مفاهيم عبد النـاصر كانت تشكك في هذه الاولويات؟ وهذا يقودنـا الى نتيجتين يجب ان نقف منهما موقف المناقشة والحساب:

ـ اول هذه النتائج ترتبط بهـذا الانفاق الغـريب للثروة العربية في غير موضعها. المال الليبي ينفق في كل مكان الا في تلك المواضع التي كان يجب ان ينفق بخصوصها. بناء مطار دولي في غـرينـاده ليستطيـع استقبال الطائرات السوفيـاتية المحلمة بالسـلاح. المعونات السخيـة للحركـات الثورة في السلفـادور. تقـديم الهبات للثـوار في ايـرلنـدا ليست الا بعض النماذج.

ـ وثاني هذه النتائج موقف الرئيس القـذافي من «ثورة» الخميني. كيف يمكن تبرير المساندة الليبية لحركات العنف والاعتداء الصادرة عن ايـران وهي تعلن عن ارادة صريحة وقاطعة تتناقض مع اهداف القومية العربية؟

وهنا نصل الى قمة المأساة.

ولكنني سوف أظل أصرخ: سوف اظل عربيا.

وللحديث بقية، انه ذو شجون.□

بعد فرض الحظر على «التضامن»

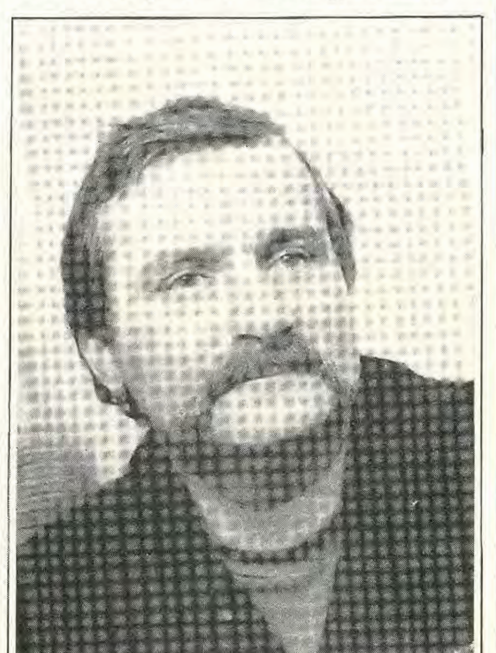
الكنيسة البولونية: لا مفرّ من التعاون مع الحكومة!

المركز المتميز الذي تحتله بولونيا في اوروبـا الشرقية آتٍ، في المقام الاول، ليس من حركتها النقابية التي ادى عملها المستقل عن السلطة الى حلها، ولكن من قوة الكنيسة الكاثـوليكية فيهـا.

وهذه القوة آتية من خضوع العديد من البولونيين للكنيسـة ومن العمل الـرائد الـذي قـام بـه رئيس الكنيسـة البولـونيـة السـابق الكاردينـال ستيفـان فيجنسكي في هذا المجال.

والعلاقات بين الكنيسة والدولة في بولونيا كانت متازمة على الدوام منذ تأسيس الحكم الشيوعي فيها. الا ان السلطـات السياسيـة تحسب حسابـا كبيـرا للكنيسة ولا تستطيع تجاهلها، اذ ان اي صدام بين السلطتين من شانه ان يؤدي الى حرب داخلية عنيفة.

وبعد تحظير نقابة «التضامن»، بات البولونيـون ينظرون اكثر فاكثر شطر الكنيسة للدفاع عن حقوقهم وآرائهم. وقويت هذه النظرة بعد اغتيال أحد الكهنة المعارضين للحكم والمدافعين عن النقابة المنحلة، وهو الاب جيرزي بوبيلوشكو، على ايدي ضباط من قوى


فاليسا: من بعده عاد دور الكنيسة


الكاردينال غلمب: تعقل ام تواطؤ؟

الامن، والمحاكمة التي تلت الاغتيال والتي وجد فيها المواطنون عملية صورية غايتها تهدئة الخواطر.

والكنيسة البولونية اليوم يرئسها الكاردينال جوزيف غليمب البالغ السادسة والخمسين والذي رقي الى هذا المنصب بعد وفاة فيجنسكي عام ١٩٨١. وهو كان ساعد فيجنسكي الأيمن بين ١٩٦٧ و ١٩٧٩. لكن الكثيرين من اتباع الكنيسة البولونية ياخذون على غليمب فتور مواقفه، حتى ان بعضهم يذهب الى اتهامه بالتواطؤ مع السلطات. وحين منح غليمب لقب «كاردينال» قبل سنتين، هنأته السلطات البولونية تهنئة حارة بشخص وزير الشؤون الدينية آدم لوباتكا. وفي كتيب نشرته الحكومة بعنوان «التعاون بين الكنيسة والدولة»، اثنت كثيرا على قيادة غليمب الحكيمة.

الا ان المواطنين لم يقابلوا ذلك الثناء بالترحيب. والسبب انه لم ينسوا ما قاله الوزير السابق للشؤون الدينية يوما: «اذا لم نستطع تحطيم الكنيسة، فسنوقفها على الاقل عن تسبيب الاذى».

وكان منتظرا من غليمب ان يرفع صوته اكثر ضد السلطات للتاكيد على استقلال الكنيسة. وهو خيب كثيرين بعد اقدام الدولة على حل نقابة «التضامن» وفرض الاحكام العسكرية في كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨١ ولما ينقض على ترؤسه الكنيسة البولونية نصف عام. وكان رد فعله الفوري دعوته البولونيين الى ضبط النفس وتجنب اراقة الدم باي ثمن. وجاء في بيانه الذي اذاعته وسائل الاعلام مرارا: «ليس اثمن من الحياة الانسانية. لذلك ادعوكم الى التعقل وعدم التضحية بحياتكم في مقابل ثمن زهيد جدا».

بعد ذلك باتت بعض الاوساط الكاثوليكية الشعبية داخل بولونيا تشير الى رئيسها بعبارة «الرفيق غليمب». واشتق من اسمه فعل «غليمبيك» (غَلْمَبَ) الذي يعني اطالة الكلام من غير قول شيء ذي محتوى أو قيمة.

ويجد بعض المراقبين ان مواقف غليمب الهادئة هي التي حفزت عدداً من الكهنة مثل بوبيلو شكو على معارضة النظام بحماسة قوية وعنف كلامي ظاهر، وان ادى ذلك الى الاستشهاد.

ولكن لا شك في ان هدف غليمب انقاذ البولونيين وابعاد الاضطهاد عن الكنيسة. وهو يقول: «ان الكنيسة تدرك الحقائق الملموسة الراهنة». وقبل سنتين حذر مواطنيه بقوله: «اذا حاربتم من اجل حريتكم بحماسة كبيرة، فالخطر ان تفقدوا هذه الحرية». وهو انتقد حماسة الاب بوبيلو شكو قبل اغتياله، كما حذر رجال الدين بعد الحادث من التطرق الى السياسة في عظاتهم.

والخط الذي ينتهجه الكاردينال غليمب يرفع عداء الحكومة عن الكنيسة ويتيح للكاثوليك انشاء المزيد من امكنة العبادة ومعاهد اللاهوت واعداد الكهنة. وتبقى كنيسة بولونيا اكثر كنائس اوروبا الشرقية نشاطا. وفي رأي غليمب ان التعاون بين الكنيسة والحكومة لا مفر منه، وان «اكبر خطر على المجتمع البولوني ليس نظام الحكم الحالي، بل الاباحية الليبرالية».□

من مخلفات حرب الجزائر

حملة "ليبراسيون" على لوبان تكشف ممارسات "نجم" اليمين المتطرف!



لوبن: الشهادات جزء من مؤامرة ضدي

في حملة ضد «الجبهة الوطنية» الفرنسية اليمينية المتطرفة التي يقودها جان ـ ماري لوبن، نشرت صحيفة «ليبراسيون» اليومية اليسارية على رأس صفحتها الاولى قبل ايام العنوان التالي: «لقد عَذّبنا لوبن». والعنوان يلخص شهادات ادلى بها خمسة جزائريين حول المعاملة الوحشية التي عرفوها على يد لوبن خلال حرب التحرير الجزائرية، يوم كان ملازما في الجيش الفرنسي.

ويتذكر احد الخمسة، واسمه محفوظ عبد الباقي (٥١ سنة): «لقد تم استجوابي من قبل الملازم لوبن». وبعدما وصف كيف وصلت الكهرباء بجسمه وضُرب بفرشاة معدنية وعُذّب طوال عشرة ايام على الاقل، اضاف ان لوبن اقتاد معتقلا جديدا اسمه موسى وقال له: «اسمع يا موسى، لقد رميت عددا من القنابل». واخذ لوبن مسدسه ووضعه في صدغ موسى وارداه قتيلا.

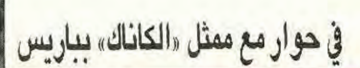
وقال شاهد آخر اسمه عبد النور يحياوي (٤٧ سنة) انه اوثق الى مقعد خشبي فيما راح عدد من الجنود يعذبونه بالماء. واضاف: «في امكاني ان اشهد ان الملازم لوبن نفسه هو الذي جلس على رجلي كي يمنعني من الحراك».

وقد تميز رد فعل لوبن بالاستنكار والغيظ. ولم ينف نجم اليمين المتطرف، البالغ السادسة والخمسين، ان التعذيب حصل فعلا في الجزائر آنذاك وانه لعب دوراً فيه واطاع اوامر رؤسائه. لكنه قال ان شهادات الرجال الخمسة جزء من مؤامرة تحوكها جبهة التحرير الجزائرية ضده. كما اتهم صحيفة «ليبراسيون» بلجوئها الى «الارهاب الفكري والسياسي». وقال لوبن ايضا: «اذا صح اعتماد وسيلة القوة التي هي من وسائل الحرب، فلا بد من ان اقف مع جيشي ضد جيش اعدائي وحلفائه من الفرنسيين». وتصدى الجنرال جاك ماسو، الذي كان قائد القوات الفرنسية في الجزائر، للمسالة بقوله: «هناك تعذيب وتعذيب. وصحة الجزائريين الخمسة بعد ٢٨ سنة تشهد على انهم لم يعانوا صنوف التعذيب التي تحدثوا عنها».

وأثارت هذه الشهادات والردود الناجمة عنها انقساما جديدا في الاوساط السياسية الفرنسية حول تلك الحرب التي دامت ثماني سنوات ووقع ضحيتها اكثر من مليون شخص وانتهت باستقلال الجزائر قبل ٢٥ سنة. واشارت الصحيفتان اليمينيتان «لوفيغارو» و «فرانس ـ سوار» الى حملة الليبراسيون على انها محاولة من جانب الاشتراكيين لكسف نجم لوبن. وكانت «الجبهة الوطنية» التي يقودها والتي تدعو الى ترحيل العمال الاجانب من فرنسا نالت ١١ في المئة من اصوات الناخبين في انتخابات البرلمان الاوروبي خلال حزيران/ يونيو الماضي.

ويذكر ان اليمين الفرنسي ـ واقطابه الرئيس السابق فاليري جيسكار ديستان، ورئيس وزرائه ريمون بار، وزعيم الحزب الديغولي جاك شيراك ـ وقفوا منذ البداية ضد جان ـ ماري لوبن. ولكن لا يستبعد ان تؤدي الضجة الاخيرة الى اضعاف اليمين قليلا ومنح الاشتراكيين بعضا من القوة التي يحتاجون اليها لخوض انتخابات ١٩٨٦ النيابية.□

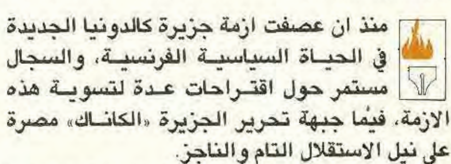
المسؤول الكاناكي لمندوب «الطليعة العربية»: ندعم الشعب الفلسطيني في نضاله



في حوار مع ممثل «الكاناك» بباريس

الاشتراكيون الفرنسيون بين تنفيذ الوعود.. ومصالح فرنسا!

مشروع بيزاني يطرح احتمال تقسيم الجزيرة وتحويلها الى جمهوريات مغلقة



منذ ان عصفت ازمة جزيرة كالدونيا الجديدة في الحياة السياسية الفرنسية، والسجال مستمر حول اقتراحات عدة لتسوية هذه الازمة، فيما جبهة تحرير الجزيرة «الكاناك» مصرة على نيل الاستقلال التام والناجز.

وحتى الآن، لا تزال كالدونيا تشكل ازمة في فرنسا على الرغم من رحلة الرئيس الفرنسي اليها، ومشروع بيزاني المقترح كحل فرنسي ممكن لهذه المشكلة.

فما هي كالدونيا؟ وماذا تريد جبهة «الكاناك»، وماذا تشكل هذه الجزيرة بالنسبة لفرنسا؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من تعريف بهذه الجزيرة القابعة في المحيط الهندي، التي انخفض تعداد سكانها من جراء السياسة الاستعمارية في مصادرة الاراضي وسلبها وطرد سكانها الاصليين من ١٥٠ الفا سنة ١٨٥٣ الى ٣٠ الفا فقط سنة ١٩١٧، حين اندلعت ثورة «الكاناك» ضد هذه السياسة، لكن القوات الفرنسية اخمدتها بقوة الحديد والنار.

ومن سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٤٧ دخلت «كاليدونيا الجديدة» مرحلة حكم «الانديجينا» الاستعماري. فأرسل الشعب الكاناكي الاصلي الى «غيتوات» ومناطق مغلقة، تحولت الى احتياطي لليد العاملة المجانية بعدما استولى الوافدون الجدد على الاراضي الخصبة ومقدرات البلاد.

وفي داخل هذه «الغيتوات» نمت وتطورت براعم الشخصية الوطنية، ونشأت بعد ذلك حركة وطنية صقلتها تضحيات الشعب «الكاناكي»، فتبلورت على اسس واضحة سنة ١٩٧٤، حين برزت الى الوجود الجبهة الوطنية الموسعة وتحولت المطالب من مجرد استقلال ذاتي محدود الى استقلال وطني تام وناجز.

وفي سنة ١٩٧٩ ولدت «جبهة التحرير الوطني الكاناكي الاشتراكي» وبدأت فرنسا تواجه الازمة من جديد وبجدية واضحة.

بين الماضي والحاضر

«الطليعة العربية» التقت اورغاي هنالين ممثل «جبهة التحرير الكاناكي» في فرنسا، الناطق الرسمي باسمها، في محاولة للاستماع عن قرب الى حقيقة الازمة ومطالب الجبهة واجرت معه الحوار التالي:

■ كيف تأسست جبهتكم وما هي علاقتكم باليسار الفرنسي؟

□ تم تأسيس جبهتنا سنة ١٩٧٤ وهي تمثل اليوم حوالي ٩٠ بالمئة من الشعب الكاناكي، وهي نسبة الاصوات الانتخابية التي حصلت عليها جبهتنا في الانتخابات الاخيرة.

وسط هذا التأييد باشرنا اتصالاتنا مع مسؤولي اليسار الفرنسي كالحزبين الاشتراكي والشيوعي للاعتراف بحقوقنا التاريخية المشروعة في السيادة على ارضنا. واتفقنا على التنفيذ في حال فوز تحالف اليسار في انتخابات ١٩٨١. وجاء ميتران الى السلطة فهلل شعبنا لهذا الحدث منتظرا تنفيذ الوعود الاستقلالية، لكنه سرعان ما تبين لنا ان الاشتراكيين ينوون الاحتفاظ بنا كأحد مصادر ثرواتهم.

وفي سنة ١٩٨٣ وتحت ضغط السكان والقوى المطالبة بالاستقلال، دعت الحكومة الاشتراكية الفرنسية كل القوى السياسية بمختلف توجهاتها الى مؤتمر عام طالب بالحقوق المشروعة للشعب «الكاناكي».

ومع كل ذلك فقد قررت حكومة ميتران الموافقة على مشروع «لوموان» الذي لا يأخذ بعين الاعتبار المقررات والتعهدات السابقة، ولا موقف جبهتنا من مسألة الاستقلال، وتلخص الموقف الفرنسي بالتصريحات دون تحقيق خطوة عملية على ارض الواقع. بل انها دفعت بموجات هجرة متتابعة الى ارضنا من «بولينيزيين» (سكان المحيط الهادىء).

و«فيتناميين» والمستوطنين الفرنسيين المطرودين من الجزائر بعد انتصار الثورة الجزائرية، مما ادى الى تقليص عدد الشعب الكاناكي وتحويله الى اقلية على ارضه.

■ ما هو التهديد الذي يحمله مشروع «لوموان»؟

□ ان اعطاء حق الانتخاب لكل مقيم، يهدد الاستفتاء على الاستقلال الذي هو من حق الشعب «الكاناكي» وحده من جهة، كما انه يحدد هدفه في استقلال ذاتي فقط ويجعله في حدود سنة ١٩٨٩ من جهة ثانية، وهنا يكمن تحايل البرجوازية الفرنسية التي تعتقد بأننا سنقبل بمشروع يحولنا اقلية على ارض اجدادنا.

■ في حال التوصل الى تسوية محتملة مع السلطات الفرنسية ما هو مصير السكان غير «الكاناك»؟

□ ان مسألة التعايش بين مختلف التجمعات السكانية هو الموضوع الرئيسي امام جبهة التحرير حيث يبرز بالحاح تساؤل حول امكانية التعايش بين الكاناك والكلدوش. ومن الملاحظ حاليا ان التوتر بين سكان الجزيرة وصل الى درجة عالية وأدى في بعض الاحيان الى العنف والتصفية الجسدية. وبالتحديد بعد اغتيال «إلوا ماشورو» وما تبع ذلك من احداث مريعة.. ولكننا، وعلى الرغم من تلك الاحداث ندعو الى التعددية الثقافية والعرقية، اي اننا ندعو المضطهدين من الجاليات العديدة المقيمة على ارضنا الى الانضمام الينا من اجل التحرير والمساهمة في اعمار وطننا جميعا على قاعدة التعددية في اطار السيادة الوطنية والتطور الاجتماعي.

■ ما هو موقفكم وتقييمكم لمشروع مفوض الحكومة الفرنسية للتسوية السيد بيزاني؟

□ أود أولاً توضيح بعض ما قيل حتى الآن عن هذا المشروع. نحن نعتبره مسألة منتهية ولا يمكن التراجع عنها. وقد أكد بيزاني هذا الامر بنفسه عندما صرح مؤخرا بأنه سيدخل على مشروعه بعض التعديلات التي يريدها «ديك إيكوي» رئيس الجبهة المرتبطة بفرنسا، وخاصة لجهة التركيز على مستقبل الكلدوش ووجودهم في الجزيرة.

ومن وجهة نظر مخالفة ترى جبهتنا عدم الوثوق بهذه المناورة السياسية الهادفة الى «الحفاظ على مصالح الكلدوش في الجزيرة» دون الاخذ بعين الاعتبار مصالح الشعب الكاناكي وسيادته على الجزيرة. ومن ناحية اخرى تعتبر الجبهة ان هذا المشروع هو بمثابة «شد حبال» بيننا وبين قوات الاحتلال.

وفي النتيجة فان الجبهة ترى في مشروع بيزاني انتصارا مرحليا في مسيرة نضالنا المستمرة حتى

التحرير الكامل، خاصة بعد تحديده لجدول زمني للانسحاب من ارضنا.

■ كيف تنظرون الى الموقف الفرنسي الذي عبر عنه الرئيس ميتران بعد زيارته للجزيرة ودعوته للحفاظ على مصالح فرنسا فيها؟

□ ان الامنية المثالية لفرنسا هي ان تتمكن من القضاء نهائيا على مقاومة الشعب الكاناكي وجبهة التحرير، ولكن هذا الامر يبدو مستحيلا الا اذا لجأ الى تصفية جسدية لكامل شعبنا. فالمصلحة الفرنسية والاهداف الفرنسية هي في التواجد الطويل المدى على ارضنا. وامر منحنا الاستقلال يقابله الحفاظ على المصالح العسكرية الاستراتيجية التي يمثلها موقع جزيرتنا.

وقد قال لي ذلك مؤخرا ليونيل جوسبان (السكرتير الاول للحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم، «نحن نوافق على حقوقكم المشروعة، لكن هل نستطيع ان نخاطر بمصالح فرنسا الاستراتيجية من اجل ٢٣ الف انسان»، و «بشكل آخر بسبب هؤلاء فاننا قد نخسر كل شيء في كاليدونيا».

■ في ظل التجارب التحررية السابقة التي عرفتها الشعوب في نضالها يبقى خطر التقسيم جاثما ، الا ترون احتمال حدوث هذا الامر في الجزيرة؟

□ نعم هناك خطر واقعي لتقسيم الجزيرة وكل الاحتمالات واردة. وخطر التقسيم هو احتمال يطرحه مشروع «بيزاني» بالاضافة الى ان السلطة الجديدة المقترحة ستقوم بمراقبة قطاعات الامن والدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصادية، مما يحولنا الى نظام «المحميات» ويجعل من عاصمة الجزيرة «نوميا» سوقا حرة مفتوحة بأكملها. وفي مثل هذه الحالة سنجد انفسنا اخيرا في اشباه جمهوريات مغلقة ومستوطنات القبائل كما هي حال الاكثرية السوداء في افريقية الجنوبية.

■ ينظر الفرنسيون بعين الحذر الى مطالبكم بالاستقلال الناجز خوفا من انتشار هذه العدوى في جزر «الهادىء»، «كالمارتينيك» و «الغوادلوب» و «الغويان»، فكيف تحددون موقعكم كحركة تحرر بالنسبة الى اشقائكم في جزر «الهادىء»؟

□ نتضامن بشكل مطلق مع نضال شعوب الجزر، ويشكل نضالنا هذا خطرا مضاعفا على الحكومة الفرنسية، لما يشكله من تهديد بالعدوى للمقاطعات الفرنسية ما وراء البحار (المستعمرات)...

■ من هي القوى العربية التي تتعاون معكم وتدعم نضالكم، وما هو موقفكم من الصراع العربي ـ الصهيوني؟

□ لم انتظر سؤالا كهذا، ولكن استطيع ان اقول لك بأننا لا نملك علاقات مباشرة مع البلاد العربية واجد ذلك طبيعيا بسبب وجودنا خارج دائرة العلاقات المجاورة للعالم العربي. وقد اجرينا اتصالات ببعض الدول العربية لطلب الدعم السياسي لحركتنا. اما حول الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، فنحن ندعم نضال الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير، ونقف في لبنان الى جانب الشعب اللبناني العربي في نضاله من اجل سيادته واستقلاله.□

سمير صالحه

باباندريو يفاوض السوفيات في غياب تشيرننكو

وسط شعور أميركي بعدم الرضى من مواقف اليونان

أثينا ـ منصور شاشاتي:

اعتلال صحة الزعيم السوفياتي قسطنطين تشيرننكو لم تسمح له بتحقيق اللقاء المنتظر مع رئيس وزراء اليونان اندرياس باباندريو، غير ان ذلك ـ كما يؤكد اليونانيون ـ لا يقلل من اهمية النتائج التي ترتبت على زيارة رئيسهم الى موسكو. واتى تصريح المتحدث الرسمي اليوناني ليؤكد ذلك حين قال بان وفد بلاده راض عن البيان المشترك مع الاتحاد السوفياتي.

اما فيما يتعلق بالغاء اللقاء مع تشيرننكو فقد اوضح اسباب ذلك المتحدث الرسمي اليوناني بالقول: «لم يكن بالامكان تحقيقه بسبب مرض الزعيم السوفياتي»، وكان متحدث باسم وزارة الخارجية السوفياتية قد صرّح بان تشيرننكو «موجود خارج موسكو» بما يمكن ان يفهم منه بأن السبب الاساسي لالغاء الموعد ليس هو فقط مرض تشيرننكو.

وتجدر الاشارة الى ان الزعيم السوفياتي لم يظهر منذ ستة اسابيع في اي لقاء عام.

الملفت للانتباه هنا، ان تصريحات ماروذاس قد سبقتها اشارة من المصادر الدبلوماسية اليونانية تؤكد بأن اللقاء قد تمت التهيئة له في الكرملين، ولقد ترك السوفيات السيد باباندريو في اجواء لقائه مع زعيمهم ولكن قبل ساعات قليلة فقط من موعد اللقاء اخبر المسؤولون السوفيات الوفد اليوناني بالغاء هذا الموعد، فكان من نتيجة ذلك ان الغي المؤتمر الصحافي الذي كان من المقرر ان يعقده السيد باباندريو مباشرة في اعقاب لقائه مع تشيرننكو. ولقد برر الناطق الحكومي اليوناني الغاء المؤتمر الصحافي الذي اعلن عنه في اليونان قبل ثلاث ساعات: «بأن الجانب اليوناني يحترم الاجراءات التي تتبع من قبل الاتحاد السوفياتي».

المباحثات

انبوب الغاز الطبيعي الذي سيصل اليونان بالاتحاد السوفياتي تصدّر مواضيع المباحثات بين الجانبين، (وهو مشروع ضخم تصل تكلفته الى مليار ونصف المليار دولار ومن المتوقع ان يبدأ العمل فيه عام ١٩٨٦) كما نوقشت ايضا مسألة مشاركة السوفيات في انشاء ميترو اثينا وتكليف شركات يونانية ببناء فنادق في الاتحاد السوفياتي.

وتضمن بروتوكول المشاورات السياسية عقد لقاء سنوي لبحث المسائل الدولية والخاصة بالاضافة الى امكانية عقد مشاورات طارئة في حالات الضرورة والازمات العالمية.

وتأتي زيارة اندرياس باباندريو الى موسكو في فترة تسود فيها العلاقات اليونانية الأميركية حالة من التوتر الذي بدأ في اعقاب المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد اندرياس باباندريو في ٢٨ كانون الثاني / يناير الماضي وقال فيه بأن اليونان ستطلب ابعاد الاسلحة النووية الأميركية من اراضيها اذا لم يطرأ اي تقدم في مساعيها الرامية الى ابعاد الاسلحة النووية من كل منطقة شبه جزيرة البلقان.

وبالرغم من ان مثل هذه التصريحات الحدية تعود السيد باباندريو على اطلاقها حتى قبل وصول حزبه الى الحكم في اليونان الا ان الادارة الاميركية قد قررت هذه المرة ان تحمل الأمر محمل الجد فاعتبرت ـ على لسان واينبرغر ـ ان هذه التصريحات ستؤدي الى اضعاف حلف شمال الاطلسي. وتلا ذلك اعلان اليونان بانها ترفض اقتراح الجنرال روجرز الرامي الى تحديث الاسلحة النووية الأميركية في اليونان، وقالت بانها ستقبل فقط باجراءات الصيانة ولاسباب امنية.

وعادت الادارة الأميركية من جديد الى توجيه الانتقادات لحكومة باباندريو متهمة اياها بتحريك مشاعر العداء تجاه اميركا، والذي كانت من نتيجته حادثة تفجير احد البارات التي يرتادها الجنود الأميركان في منطقة غليفاذا القريبة من اثينا.

لا شك بأن هناك عدم رضى اميركي تجاه اليونان نتيجة لمحاولات الأخيرة المتكررة لاتخاذ مواقف خاصة بها. فاليونان ما زالت تعتقد بأن عدوها لن يأتي من الشمال (حلف وارسو) وانما هو رابض عند حدودها الشرقية (تركيا) وبالتالي، فهي غير راضية عن التوجه الأميركي بالاضافة الى حلف الناتو نحو تقوية وتطوير الآلة العسكرية التركية.

وبالرغم من ذلك، حاول باباندريو ان يؤكد قبيل توجهه الى الاتحاد السوفياتي بأن الخلافات مع الولايات المتحدة لا تتعدى ابدا مستوى الخلافات العادية التي يمكن ان توجد بين عضوين في حلف واحد وان موسكو ستستقبله كعضو في المعسكر الغربي وليست هناك اية مساع سوفياتية من اجل جذب اليونان باتجاه المعسكر الشرقي، لأن موسكو في النهاية حريصة على التوازن الحالي.□

jeune afrique

جون افريك

ماذا فعل عتالي في «اسرائيل»؟

في نهاية الاسبوع الاول من شباط/ فبراير الجاري، قام جاك عتالي، مستشار الرئيس فرانسوا ميتران الخاص، برحلة الى «اسرائيل» استغرقت يومين واحيطت بالسرية. الا انها رحلة عمل، الأمر الذي يشهد عليه اجتماع عتالي مرتين برئيس الوزراء شيمون بيريز واجتماعه مطولا بوزير المال اسحق موداعي ونائبه آدي هاموراي وامين عام وزارة الخارجية ديفيد كيمحي.

وصرحت مصادر «اسرائيلية» بأن هدف هذه الزيارة الرئيسي طرح شروط فرنسا المالية لبيع الدولة العبرية محطة نووية بقوة ٧٥٠ ميغاواط. وكانت الحكومة الفرنسية احاطت بيريز علما، خلال زيارته باريس في كانون الاول/ ديسمبر الماضي، بموافقتها المبدئية على الامر. ولدى عودته، استشار بيريز خبراء حكومته الذين اشاروا عليه كلهم باستغلال الفرصة الفرنسية فورا.

ويذكر ان الحكومة الاميركية، خلال عهد الرئيس جيمي كارتر، رفضت بيع «اسرائيل» مفاعلا نوويا من نوع «وستنغهاوس» بقوة ٧٥٠ ميغاواط، وذلك بعد توقيع عقد الشراء من قبل «اسرائيل». ودافع الرفض الاميركي كون «اسرائيل» لم توقع معاهدة الاقتصار على استخدام الطاقة النووية لاهداف سلمية. والمعاهدة تقضي بمراقبة حسن استعمال المفاعل مراقبة صارمة. وقد وافقت واشنطن على بيع مفاعل من



هذا النوع لمصر بعد اقرار الحكومة المصرية المعاهدة المذكورة.

ورحبت الاوساط «الاسرائيلية» بالاتفاق، علما ان فرنسا هي من افضل البلدان المنتجة للمحطات النووية. ولكن يبقى اختيار موقع المفاعل والاتفاق النهائي على شروط العقد. وربما انقضت سبعة اعوام او ثمانية قبل ان تباشر هذه المحطة النووية العمل.□
(١٩٨٥/٢/٢٠)

The Economist

الايكونوميست

الاتفاق الفلسطيني - الاردني

يبدو ان السيد ياسر عرفات، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية، والملك حسين عاهل الاردن، نجحا اخيراً في التوصل الى صيغة مشتركة يمكن ان يتفاوضا من خلالها مع «اسرائيل». ولم تكشف تفاصيل الاتفاق الذي اعلن عنه في ١٢ شباط/ فبراير الجاري. ولكن يظن ان منظمة التحرير، او على الاقل حركة «فتح» التابعة لزعيم المنظمة، باتت مستعدة للتخلي عن نهجها العسكري واعتماد نهج دبلوماسي بالاشتراك مع الملك حسين من اجل اقامة دولة فلسطينية.

ويبدو ان الملك اقنع السيد عرفات بمبدأ «الحل السلمي في مقابل استعادة الارض». وهذا يعني ان ثمن اعتراف الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بدولة «اسرائيل» هو تخليها عن الضفة الغربية التي احتلتها عام ١٩٦٧.

واذا صح هذا الامر، فهو يعني ان اطراف النزاع ستلح على الولايات المتحدة بالتحرك في اتجاه الحل الدبلوماسي. وهذا يفسر التحرك العربي في اتجاه واشنطن، الذي بدأ بزيارة الملك فهد في ١١ شباط/ فبراير. وفي الشهر المقبل سيزور الرئيس المصري حسني مبارك العاصمة الاميركية، وبعده الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد. والجزائر هي الدولة العربية الوحيدة التي ما برحت تحتفظ بأفضل العلاقات مع الاطراف المعتدلة والمتطرفة على السواء داخل منظمة التحرير الفلسطينية. وغاية الزيارات المذكورة اقناع الرئيس ريغان بتبني المبادرة الدبلوماسية.

ولكن قبل الاعلان عن محتوى اتفاق الحسين - عرفات، سيحاول العاهل الاردني اقناع اكبر عدد ممكن من الدول العربية به. لذلك طار فورا الى الجزائر لتوسيط الرئيس الشاذلي بايصال الكلمة الى عدد من الدول العربية مثل سورية وليبيا واليمن الجنوبي. ولا شك ان العراق ومصر سيؤيدان الخطوة الفلسطينية - الاردنية الاخيرة. واذا وافقت الجزائر، فالمنتظر ان تحذو السعودية حذوها. وعندئذ تحظى مبادرة الحسين - عرفات بتأييد غالبية الدول العربية.□
(١٩٨٥/٢/١٦)

THE TIMES

التايمز

نداء الى الايرانيين

بقلم مهدي بازركان

مع احتفال ايران بالذكرى السادسة لقيام ثورتها الاسلامية، وزع في انحاء البلاد نداء معارض كتبه احد مخططي تلك الثورة، وهو مهدي بازركان الذي شغل منصب رئاسة الوزراء تسعة شهور عام ١٩٧٩. وهو اليوم يرئس «حركة الحرية» المعارضة. وفي هذه المقاطع التي تنشرها التايمز من النداء المذكور، يندد بازركان بانحراف الثورة عن اهدافها الرئيسية.

■ ■

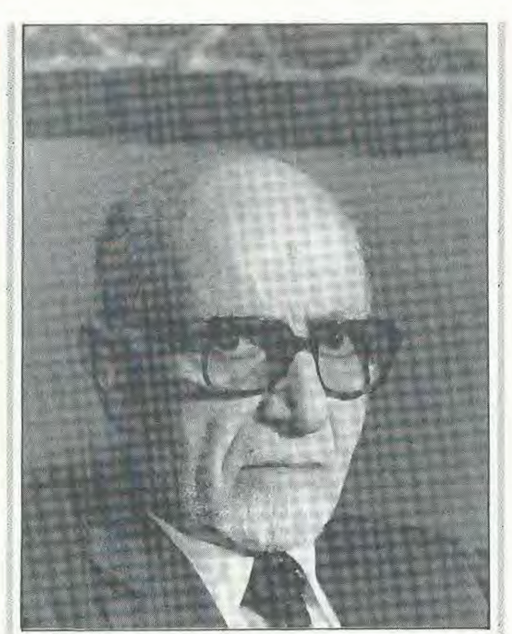
كثيرون من مواطني الايرانيين خاب املهم بالثورة، لكنهم لا يعرفون ماذا يفعلون. فالمثقفون والموظفون الرسميون، الميسورون والمحرومون، العمال والفلاحون - وبكلمة، جميع الذين نشدوا الحرية والازدهار والأمن والعدالة - يعاينون اليوم الانقسام الداخلي والقمع والحرب. وهم يتساءلون عما اذا كان هذا الانحراف سيطول، وعن المسؤولين، وعما سيحدث للبلد في نهاية المطاف.

والواقع ان الرسالة الخاصة التي وجهناها الى آية الله الخميني في الاول من آب/ اغسطس ١٩٨٣ كانت محاولة للاجابة عن هذه التساؤلات. ولقد قلنا فيها ان أسوأ مأساة نُكبت بها ايران بعد الثورة هي ان شعبها فقد الرجاء. وطلبنا الى القيادة ان تفكر في حل. لكننا لم نحصل على جواب.

وكان الكثيرون من المواطنين، بعد انتصار الثورة، ظنوا ان في امكانهم قطف ثمار جهدهم. وحين بدأت بعض الفئات المتطرفة تحد من حقوقهم وعندما اخذت قضايا الوطن توجه في الطرق الخاطئة، لم يحتج اولئك المواطنون. وما لبث طغيان رجال الدين ان اصبح من العنف بحيث بات الرجوع الى الصراط المستقيم شاقا.

واذا لم ترتفع الامة الايرانية فوق حالة اليأس الجنوني الراهنة وتحاول استعادة حقوقها الضائعة، فما من قوة خارجية او سلطة داخلية تستطيع انقاذها. وان دعوتنا الى الانقاذ تجافي اعتماد العنف وقلب الحكم بطريقة دموية. وهدف هذه الدعوة ضمان تحقيق الاغراض الرئيسية للثورة، الا وهي الحرية والاستقلال وتأكيد الطابع الاسلامي للجمهورية.

ونعتقد ان علينا استنفاد جميع الوسائل القانونية والسلمية الممكنة قبل التفكير في سواها. ومن هذا القبيل دعوتي، عبر خطاب القيته في مجلس النواب في شهر آب / اغسطس ١٩٨٣، الى اجراء انتخابات نيابية حرة كمدخل الى حل لمشاكل ايران. وفي هذا لم نطالب الاميركيين ولا السوفيات ولا البريطانيين او سواهم من الاجانب بحل قضايانا. كما اننا لم نطالب



باستعادة الملكية.

ولقد لبت السلطات شقا واحدا من طلبنا حين منحتنا حرية الاقتراع. الا انها كبتت الجانب الآخر حين فرضت علينا المرشحين الذين تريد. وتكبدت حركة الحرية التي نقودها اكبر خسارة نتيجة لهذا القمع. لكن مجلس النواب الذي خلفته تلك الانتخابات لم ياخذه الشعب بعين الرضى. وهكذا غدت الامور شبيهة بالماضي، حين كانت جميع الشؤون السياسية العليا ـ كالحرب والسلام والعلاقات الخارجية ـ تسوى في دوائر مغلقة على ايدي اقلية. وعلى نقيض كل ما يشاع، فإن غالبية الشعب الايراني نفسها لا يد لها في تسيير شؤونها.

والآن يقترب انتخاب آخر متعلق برئاسة الجمهورية. وقد بدأ بعضهم يشكو من ان تزوير صناديق الاقتراع سيفعل فعله وان النظام سيسيطر كليا على وسائل الاعلام وان المعارضة ستردع عن قول كلمتها بواسطة الترويع. وهذا الضرب من التفكير يحط من شأن الشعب ويقدم صورة عن الحكام الحاليين اسوأ من الواقع. غير ان ثمة دلائل تشير الى ان هؤلاء الحكام يحاولون العودة الى حكم القانون، سواء أكان بدافع صلاح الارادة أو المصلحة الذاتية.

لكن ثمة بوادر اخرى تشير الى ان الأمة ليست بعيدة عن الانفجار. واذا حزم الناخبون أمرهم، ففي امكانهم الاشراف على عملية الاقتراع الوشيكة بما في ذلك عد الأصوات.

والى جميع الايرانيين الذين فقدوا القدرة على تحمل المفاسد والأخطاء بصمت نرفع هذا النداء الذي يدعوهم كي يهبوا معنا للصراع ليس من اجل العنف والثأر، ولكن من اجل تحقيق الحقوق التي ثار الايرانيون باسمها. كما نحث اعضاء الحكومة على الا ينسوا مشيئة الله ومستقبل البلاد ومصلحتهم الشخصية.

اننا لا نرغب في محاربة احد. وحركتنا حركة صراع من اجل احقاق الحق الذي هدانا الانبياء بنوره.

(١٩٨٥/٢/١٤)



من صحف الكيان الصهيوني

١ ـ حزب التحية

اوردت صحيفة «عل همشمار» تصريحاً لجئولا كوهين من حزب التحية الذي قال ان التنازل عن طابا سيؤدي الى تنازلات اخرى، وان طابا بالنسبة الى مصر هي مجرد ذريعة لمطالب اخرى. وجاء في التصريح المذكور انه يجب استدعاء السفير الاسرائيلي من القاهرة لأن مصر لم تنفذ ما جاء في بنود الاتفاق الذي وقعته. فمصر لا تنفذ اتفاقات التجارة ولا السياحة وهي تخرق اتفاقات الملاحة في خليج ايلات وتمارس دعاية معادية لـ«اسرائيل»، وقال كوهين: «اعتقد اننا سننشد من جديد الأغنية القائلة: «سنعود الى شرم الشيخ للمرة الثالثة». وهاجم رئيس الحكومة شيمون بيريز بشدة. وقال ان منح قطاع غزة حكماً ذاتياً من شأنه ان يزيد عمليات «الارهاب».

٢ ـ توتر العلاقات

اوردت صحيفة «حرشوت اسرائيل» (عدد ٩ شباط/ فبراير ١٩٨٥) ان حرس السواحل المصري اوقف قبل ثلاثة ايام زورق سباق تابعاً لقرية



الاستجمام الفرنسية في ايلات. واضافت الصحيفة ان الحرس المصري اعتقل مديرة القرية كلوديا كامبوس واثنين من العمال بالقرب من جزيرة المرجان، وبعد استجواب الثلاثة، غُرّموا بمبلغ ١١٠٠ دولار، على الرغم من انهم مزودون بتصريح من القنصل المصري في ايلات السيد حسن عيسى. ووجدت الدوائر السياحية «الاسرائيلية» في ذلك الحادث دلالة على ازدياد توتر العلاقات.

٣ ـ محاضرة وايزمن

ذكرت صحيفة «عل همشمار» وصحف اخرى ان عازر وايزمن قال في محاضرة له في مؤتمر المركز الدولي للسلام انه يؤيد تطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما يؤيد مباشرة الحوار مع زعماء الضفة والقطاع. واذا لم يكن ذلك ممكناً فيكون من الواجب تطبيق الحكم الذاتي في القطاع أولاً.

واضاف انه يفضل التوصل الى تسوية مع الملك حسين. وقال: «لا اعرف ما اذا كان الزعيم الحالي هو عرفات ام سواه، الذي يستطيع ان يثبت ان الشعب الفلسطيني يقف خلفه، والذي يمكن التوقيع معه على اتفاق».

وقال وايزمن انه يجب اكتشاف وسيلة للعيش مع ١٠٠ مليون عربي.

٤ ـ مبادرة اميركية

قبل زيارة الملك فهد لواشنطن، ذكرت كل من صحيفتي «عل همشمار» و«دافار» ان الرئيس الأميركي سيطلب من الملك السعودي الاعتراف بالملك حسين كوسيط في المفاوضات مع «اسرائيل».

وذكرت «عل همشمار» ان الادارة الأميركية تجد نفسها قادرة اليوم على القيام بمبادرة سياسية جديدة، مستغلة بذلك الضعف السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية من جهة والضعف الاقتصادي «الاسرائيلي» من جهة اخرى، لدفع الطرفين على قبول تسوية على اساس مبادرة الرئيس ريغان.

وجاء في الصحيفة المذكورة ان الادارة الأميركية وضعت نصب عينيها مهمة رئيسية، وهي اقناع الدول العربية المعتدلة بقبول السلام وبالتالي ممارسة ضغطها على زعامة منظمة التحرير الفلسطينية لكي تبادر الى الغاء الميثاق الوطني الفلسطيني وتأييد قرارات مجلس الأمن الدولي والموافقة على تطبيق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية.

واختتمت الصحيفة افتتاحيتها مشيرة الى ان كل محاولة لتنقية اجواء السلام في الشرق الاوسط ستؤدي الى توثيق العلاقات المتجمدة بين الدولتين العظميين.□



ضرب الناقلات مشهد يتكرر وكل العالم يعترف بفاعلية الحصار العراقي

اكتشافات مثيرة تعترف بها الصحافة العالمية:

ارتباط سياسة الطاقة الإيرانية بمصالح الغرب في الشرق الأوسط

كيف لعب الغرب لعبته في اقصاء السوفيات عن صادرات الغاز الايراني وأي دور «محايد» تلعبه تركيا؟

مرّ ماء كثير تحت الجسر، قبل ان يعبره «العقلاء» و«الفضلاء» ممن «تخوّفوا» أن يخدش عبورُهم وجه «الحقيقة الموضوعية» الجميل! لكن تدفق الماء كان اقوى من هذا الحرص المصطنع على الحقيقة والجمال. فاعترفت «وكالة الطاقة الدولية» يوم الثلاثاء الماضي ٥ شباط/ فبراير ١٩٨٥ بأن الصمت لم يعد من ذهب، وان الشمس الحمراء اسطع من اخفائها بأيد صغيرة! وعنها نقلت وكالة «الاسوشيتد برس» من مكتبها في باريس، وعن هذه نقلت جميع الصحف الاميركية وغير الاميركية باستثناء واحدة! فقد كان من غير المعقول ان تشذّ «وول ستريت جورنال» عن حملتها المستمرة ضد منظمة الاقطار المصدرة للنفط وضد كل ما يرتبط بالعرب من قريب أو بعيد، فاستثنت نفسها من كل هذه الاعترافات المنقولة من وكالة الى وكالة الى شتّى أدوات الاعلام.

تأثير الحصار

ما اضطرت بقية الادوات الى الاقرار به اخيراً ان الحصار العراقي على جزيرة خرج الايرانية وقيام الطائرات العراقية بضرب الناقلات الدولية التي سعت الى فك طوق هذا الحصار واخفاق الحكومة الايرانية في رفع الحصار ولو عن طريق ضرب ناقلات اخرى لا علاقة لها بالحرب الدائرة بين العراق وايران انما اثرت جميعاً تأثيراً حاسماً في تقليص ما تنتجه ايران من نفط وما تصدره من هذا الانتاج لتحوّله الى دولارات تشتري بها اسلحة تعتدي بها على العراق باسم «الاسلام» و«الدين»... و«الله»!

ولقد أكدت مصادر الصناعة النفطية العالمية طويلا ان هذا العمل العسكري العراقي امر جانبي لا يستحق البحث فضلا عن انه يؤثر في الاسعار. وقال غير خبير من خبراء الشركات الدولية الكبيرة متعددة الجنسية ان دولاراً واحداً يكفي لتعويض المشترين مخاطر الحرب ومن ثم فانه يكفي لتبرير الفارق الرسمي الذي منحته «منظمة الاقطار المصدرة للنفط» إيران بين سعر النفط الايراني المرتبط تاريخياً بسعر الاشارة السعودي وسعر النفط الايراني الفعلي في العقود القانونية.

لكن جميع هذه الاطراف، شأن ادوات الاعلام الغربية المتظاهرة بالحياد في الحرب العراقية - الايرانية ولاسيما هيئة الاذاعة البريطانية، لم تفسر قط سبب الحسم الكبير الذي كانت وزارة النفط الايرانية تضطر الى دفعه لبيع اي نفط على الاطلاق. وكان حجم هذا الحسم من الضخامة مما دعا رئيس المعارضة الايرانية في الخارج، السيد مسعود رجوي الى التنديد به على أنه «فضيحة قومية» وقال اكثر من مرة انه يبلغ ٣ دولارات في البرميل فوق الفارق الرسمي الذي اعترفت به منظمة الاقطار المصدرة للنفط، بمعنى انها رفضت ان تسمح لايران شرعياً بتجاوزه على ان هذا الاخفاق في التفسير قد انهتكت ستره في الشهرين الماضيين عندما اعلن السيد محمد غرزي وزير النفط الايراني ركوب وزارته رأسها، وتجاهلها الحصار العراقي كله وتأثيره على تصدير النفط، وبالتالي الغاءها هذا الحسم الكبير على اسعار النفط الايراني، على اساس ان العالم يحتاج نفط ايران ومن يحتاج اليه عليه ان يأتي ويدفع السعر القانوني!

لكن احدا لم يعد مستعداً للمخاطرة فلم يأت احد. وأسقط في يد الوزير عندما اتضح امام العالم أجمع أن الحسم كان ضرورة مالية لا بد من دفعها لقاء المخاطر التي يتعرض لها المشترون كلما أرادوا الاقتراب من جزيرة خرج تحت نيران الطائرات العراقية. وأسقط في يد هيئة الاذاعة البريطانية التي ما فتئت تكرر اقوال الناطق العسكري العراقي بضرب هذا الهدف او ذاك بتعقيبها المعتاد: «ولم يتوفر مصدر محايد لتأكيد الرواية العراقية!». واسقط في ايدي جميع ادوات الاعلام الغربية المتظاهرة بالحياد في الحرب العراقية - الايرانية ولاسيما صحيفة «وول ستريت جورنال» الاميركية الجنسية الصهيونية المنزع. ففي ٥ شباط/ فبراير ١٩٨٥ اضطرت «وكالة الطاقة الدولية» أن تعلن في مركزها بباريس حقيقة التأثر الايراني بالحصار العراقي. قالت الوكالة، كما نشرت جريدة هيرالد تريبيون مثلا:

«لقد تعرض انتاج النفط الايراني الى انخفاض حاد نتيجة لازدياد الهجمات التي تعرضت لها الناقلات في الخليج الفارسي (كذا)، فضلا عن اسباب اخرى، فأفضى هذا في دوره الى انخفاض كبير في انتاج النفط الخام الذي تصدره او بيك خلال كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥. فبلغ انتاج النفط الخام الاجمالي في منظمة



الاقطار المصدرة للنفط في شهر كانون الثاني/ ينـاير ١٥,٥ مليون برميل في اليوم بعدما كان ١٦,٧ مليون برميل في اليوم خلال الربع الرابع من ١٩٨٤».

ولم يكن هذا الاعتراف ليصدر فقط عن كبريـات المؤسسات الغربيـة في الصناعـة النفطية. فـالمحلل النفطي روجـر فيلفوي كتب ايضـا في «مجلة النفط والغاز» الاميركية الرصينة في عدد ٢٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥) يؤكد لقرائها دور الطيران العـراقي في تقليص الصادرات الايرانية وبالتالي في انقاذ ايران من المغامرة العسكرية التي تزج بها حكـومتها اعـداداً غفيرة من شيبها وشبـابها واطفـالها بـأموال هـذه الصادرات. قال:

«لقـد اجتمع تـأثير الطـائرات العـراقية حـاملة الصواريخ، والزيادات المؤخرة (التي اقدمت عليهـا ايران) في تسعير النفط الخام لاظهار التضامن (كذا) مع منظمة الاقطار المصدرة للنفط، خلال الاسبوعين الماضيين في ايقاف ما تصدره ايران من جزيرة الخرج تمام الايقاف».

وان كـان هذا غـير واضح، فـان روجر فيلفـوي مستعد الى ايضاحه وتاكيده على نحو يزيل الوهم من اذهـان القراء بعـد كل مـا انغمست فيه الصحـافة الغربية من التستر على الحقيقة. فأضاف:

«بالطبع في مقدور نظام طهران ان يجعل الصادرات (الايرانية) اكثر قدرة على التنافس بضربة قلم واحدة (والمقصود منح حسم كـاف لتعويض المشتـرين ما يكفي لسد مخاطر التعرض للطائرات العراقية كما كان من قبـل)، لكن معالجـة التهديـدات التي تـسـددهـا هجمات الطيران العراقي اصعب بكثير. وبعض النفط (الايراني) يُنقل من جزيرة الخرج على ناقلات ايرانية قبل ان يعاد تفريغها في ناقلات اجنبية تقف بالقرب من مرفأ جزيرة لافان LAVAN في ادنى الخليج الفارسي (كذا)، وبعيداً عن مدى قوة النار التي تفتحها أسراب الجـو العراقي. لكن هـذه الكميات (المنقـولة بهـذه الطريقة) محدودة، فضلا عن ان الناقلات الايـرانية تبقى بذلك خاضعة لمخاطر الضرب (العراقي). فكان لا بد من ازالة جميع صادرات النفط الخام (الايرانية) بعيدا عن خطوط النار (العراقيـة) حلاً واحـداً من حلول المشكلة الايرانية. فقامت ايران باجراء بعض من دراسات الجدوى الاقتصادية لمد أنبوب من حقول النفط الكبرى في الجنوب الغـربي الى مرفأ جديد على المحيط الهندي خارج مدى النار الذي تطاله الطائرات العراقية. وتدرس ايران الآن امكان مد انبـوب آخر للنفط الخام عبر تركيا يصلها بمرفأ من المرافىء القائمة على البحر الاسود او في البحر المتوسط».

تركيا.. ومسك العصا من الوسط!

في الواقع لم يكن توجه الحكومة الايرانية نحـو انشاء مثل هذا الانبوب جديداً. فمنذ أكثر من عام وهي تدرس الجوانب الاقتصـادية والمـالية التي تتنـاول الانبوب المقترح، فلم يكن تعزيز الحصار او تشديد النار داعياً الى ذلك وانما كان طول الحصار واستمرار النار تحت بصر العالم أجمع، سوى أدوات الاعلام الغربية الحريصة على عدم رؤية اي شيء لا تحبُّه، هما الداعي الى تسليح ايران بالعزم اللازم لانشاء الانبوب خوفاً على التزامهـا بالحـرب من الانهيار وهـرباً من مواجهة ما تصدُّها به القوات العراقية من نار كلمـا تجرأت على كسر طوق الحصار.

يقول روجر فيلفوي: ينطوي المشروع على «كلفة قـدرها ثـلاثةآلاف مليـون دولار» يتعين عـلى ايران «دفعها نفطا لقاء السلع المصنوعة التي ينص عليها الاتفاق بين تركيا وايـران». وقد ذكـر توركت اوزال رئيس وزراء تركيا، عقب توقيع الاتفاقية في انقرة ان لجنة مشتركة ايرانية تركية ستلتقي في شباط/ فبراير ١٩٨٥ لاختيار المستشارين اللازمين لاجـراء دراسة الجدوى الاقتصادية في هذا المشروع.



محمد غرزي حديث عن الحسم والمخاطر

لقد سعت تركيا الى الامساك بالعصا من الوسط، وحرصت على ايجاد مسافة متساوية بينها وكل من العراق وايران، لا لأنهـا ترغب بـالحياد، وانما لأن استراتيجية الغرب تجاه حرب الخليج التي افتعلها واستخدم فيها الخميني أداة أساسية لادامة هذه الحـرب فترة من الـزمن تطول بمـا يكفي لتحـويـل الطاقات عن تصنيع النفط وبقية الموارد الاقتصادية في هذين البلدين الكبيرين القائمين على حدود الاتحاد السوفياتي وبالتالي تعزيز اقدامه في المنطقة باسرها انمـا هي استراتيجيـة طويلـة الامد شـاملة المـدى تعاكس حركـات التحرر الـوطني التي يشكل الحكم العربي في العراق طليعتها الاساسيـة نحو التحـرر والتصنيـع وتملي بـالتالي ان تلتـزم تركيـا الوثيقـة الارتباط بالحلف الاطلسي «الحياد» بين المتحاربين. لا فـرق بـين من يصر منهمـا عـلى استمـرار الحـرب والعـدوان، ومن ينادي بـوقف نزف الـدم واحـلال السلام، وتحرير المنطقة كلها من التخلف والتبعية، بالتصنيع وبترشيد النفط من اجل التصنيع.

على طريق الهدف الاستراتيجي للغرب

لاداء هـذا الهدف الاستـراتيجي ـ وليس لهـدف الحياد ـ لم تتردد تركيا في ان تفيد من حاجة العراق الى تصدير النفط. فوافقت على قيامه بتصدير نفطه الخام عبر الانبوب المار ببلادها الى البحر المتوسط، ما دام تصدير النفط يفيد ايضا مصالح الغرب المستوردة. وما دام ذلك افضل من فتح خليج البصرة. هذا الفتح الذي يعني انهاء الحرب. ويعني بالمقابل استكمـال بناء المنشآت الكيماوية ـ النفطية التي تُصنع النفط وتنتج الاسمدة الكيماوية اللازمة لتصنيع الزراعة، فتحـرر الانسان العـربي والايـراني من اي اعتمـاد فرضه الاستعمار والتخلف على تصدير النفط الخام والتمـور والسجـاد، وتمكنـه من تصديـر المـواد الصناعية والزراعية المصنَّعة معا.

وليس من قبيل الحياد ايضا وانما خدمة للهدف الاستـراتيجي نفسه سمحت تـركيا لايـران بانشـاء انبوب آخر يمر ببلادها لنقل النفط الايـراني اسوة بـالنفط العراقي. وجـاء سماحهـا هذا وكـأنه يعني المساهمة بشكل او بآخر في فك الحصار عن ايران، ولم يعد من الطبيعي امام ذلـك الابتسام امـام عدسـات المصورين والزعم بامساك العصا من الوسط بحجة الحياد ثم فرض شروط اقتصادية اغلظ فاغلظ لقـاء هذا «السماح» الانبوبي ولقاء حمايته من هجمات اي طرف يرغب بسد ما ينقله انبوب الطرف الآخر.

قصة الغاز ومن وراءها

أمر آخر كشف عنه اتفاق أنقرة الاخير، وهو اقدام ايران باسم «الاسلام» الذي تعسّفوه واستلّوه وباسم «الله» الـذي جدّفـوا عليه وأراقـوا الدم الـذي حرَّم إراقته، اعلنت الحكومة الجديدة انهاء جميع العقود الرسمية التي وقعتها ايران مع الاتحاد السـوفياتي

لتصدير الغاز اليه. فرغم ضائقتها المالية الشديدة بسبب الحصار العراقي على جزيرة خرج لم تجد في نفسها القوة اللازمة لعصيان ما افترضه الغرب الذي اتى بها الى السلطة من طاعة، فلم تتجرأ يوماً على الاشتراك في عقد ثلاثي الأطراف ينطوي على تصدير الغاز الايراني الى كل من الاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية معاً.

كان لا بد من قَصْر العلاقات الايرانية مع العالم الخارجي في كل أمر حيوي على الانحياز الفعلي للمصالح الغربية، خلافاً للاتجاه الذي يأخذ به العراق في تبنّيه «الحياد الايجابي» وخلافاً حتى للاتجاه الذي كان يأخذ به شاه ايران غير المُعْتَمّ في ابقاء علاقاته الخارجية منفتحة على الكتلة الاشتراكية. ولم يكن الصياح في المساجد والمظاهرات العامة: «فلتسقط اميركا، فليسقط الشيطان الأكبر!» إلا ضرباً من اللفظية الثورية تُخضع العقول البسيطة الى عمليات التزييف العميقة: فتدغدغ مشاعر السخط فيها على كل ما يرتبط بالاستعمار وينفس هذه المشاعر في آن ويصرف الانظار عن تكريس التبعية الاقتصادية الاجتماعية له، وهو أخطر بكثير من التبعية السياسية او الثقافية.

تملك ايران ٤٧٨ الف مليون (أي ترليون) قدم مربع من احتياطات الغاز؛ وهذا يجعلها تقف في طليعة البلدان التي يسيل لها لعاب الاستعمار، ولاسيما الولايات المتحدة، لاستخدامها في تصدير الطاقة الخام بديلا عن انتاج اي من مواردها الناضبة في بلاده. وباستثناء بريطانيا التي دفعتها الولايات المتحدة الى الضغط على منظمة الاقطار المصدرة للنفط من طريق زيادة انتاجها، فان جميع الدول الغربية الكبرى ولاسيما الولايات المتحدة قد حرصت على ترشيد مواردها الناضبة هذه وتشجيع استيرادها من البلدان الاقل شأناً ولاسيما النامية منها. فقامت السوق الاوروبية المشتركة، حيث تشكل الشركات الاميركية اعظم المصالح التجارية والمالية، بدفع ايران الى أمرين متكاملين: إقصاء الاتحاد السوفياتي عن صادرات الغاز الايرانية التي يحتاج اليها في قطاعات الاستهلاك النهائي داخل جمهورياته الجنوبية بدلا مما يرسله اليها من نفط يُفضّل توفيره لاستمدادات مشتقات كثيرة في القطاعات الصناعية، وقصر امدادات ايران من الغاز على بلدان أوروبا الغربية التي تستخدم الاستيرادات السوفياتية لسد حاجياتها الصناعية والاستهلاكية.

فدارت بهذا خطة الغرب دورة كاملة عبر ما استنّه حكم الخميني في قطاع الطاقة من سياسة غوغائية مقصودة لاحكام تبعية ايران الاقتصادية للمصالح الغربية: فبعدما تعمدت الحكومة الايرانية اغلاق الآبار فترة من الزمن دون اي داع عقائدي يربط الانتاج في ايران بسياسة التصنيع البعيدة عن افكار العهد الجديد، فجرى خلال هذه الفترة تشجيع بعض الدول النفطية الاخرى على الاستمرار في توسيع القدرة الانتاجية باسم الحاجة الى سد الفراغ الذي انشاه اغلاق الآبار الايرانية وبالتالي رفع مستوى الانتاج في هذه الدول لتعويض النقص الحاصل في الامدادات الايرانية، عادت الحكومة الايرانية الى تصدير النفط الذي أوقفت تصديره مما خلق في الاسواق العالمية تخمة ما تزال قائمة الى اليوم. وفيما افضت مرحلة الغياب الايراني المفتعل من امداد الاسواق الغربية بالنفط الى رفع الاسعار دون ضابط ولا عقل، وافضى هذا في دوره الى زيادة الفجوة بين التكاليف والاسعار وبالتالي الى تشجيع كثير من البلدان الاخرى على زيادة الانتاج، أدت مرحلة العودة الايرانية الى الاسواق وتعزيز التخمة المتزايدة من جراء جميع هذه العوامل المفتعلة الى الضغط على هيكل الاسعار حتى اليوم. فانتهى الغرب من هذه الخطة الواسعة الشائكة الى هدفه الاساسي ألا وهو حرمان جميع البلدان النفطية المصدرة من التمتع بأي قدرة على استخدام «سلاح النفط» في معركة المواجهة الاقتصادية او السياسية مع المصالح الغربية التي باتت اقوى عمادا وأعمق جذوراً في هذه المنطقة من اي يوم مضى بفعل الثورة الخمينية المضادة وما اعقبها من حرب عدوانية لا تزال ايران تشنها ضد العراق باسم الغرب الى اليوم.

الضمانة الوحيدة لعدم تكرار الاسكندرون

وقد آن اليوم الأوان لتخصيص الصادرات الايرانية من الغاز بالغرب وحده شأنها هي من النفط الخام غير المصنّع ولا المرتبط بأي سياسة اقتصادية تستهدف التحرر من التخلف والتبعية للمصالح الغربية. وسيلتقي المستشارون الايرانيون والاتراك في بحر هذا الشهر (شباط/ فبراير ١٩٨٥) لدرس الامكانات اللازم معالجتها لمد انبوب يحمل الغاز الى تركيا من حقول النفط الواقعة في الاراضي الخاضعة لايران بالقرب من الحدود العراقية ـ وهي اراضي الاحواز التي كانت طيلة التاريخ الطويل اراضي العرب ـ كي تنقل في ما بعد الى بلدان اوروبا الغربية المختلفة.

ويدعم هذا المشروع انبوب النفط المقترح انشاؤه قبل عامين من الاحواز الى ميناء الاسكندرون السوري الخاضع للعلم التركي في شرقي المتوسط.

فاذا كانت «قناعة الحكومتين التركية والايرانية تنصب اليوم على امكان مثل هذا المشروع» كما يقول روجر فيلفوي «فلأن هجمات الطيران العراقي كانت فعالة». واذا كانت «ايران لا ترى نهاية باكرة لانهاء التوتر القائم مع العراق» كما يقول هذا المحلل النفطي الكبير، فان بقية الجيش العراقي قد اثبتت فعاليتها في صد ما ارادته ايران من الاستمرار بهذا التوتر. وسيبقى جيش العراق العربي الضمانة الوحيدة لافشال ما اوكله الغرب بايران من تحويل البصرة الى اسكندرونة ثانية، والكويت الى اسكندرونة ثالثة، والبحرين الى اسكندرونة رابعة.

ولن يطول اليوم الذي ينهار فيه الحكم القائم في ايران تحت نيران هذا الاخفاق الخارجي كله، ولا اليوم الذي تثور فيه شعوبها تحت ضغوط المعاناة الداخلية جميعاً. وهو يوم قادم لا ريب فيه أياً كانت محاولات التعتيم والاستخفاف التي تمارسها أدوات الاعلام الغربية فلا تقوى بعد قليل على فضح نفسها بتقديم اعترافاتها الجديدة تحت وطأة الحقيقة الصامدة... الموضوعية.□

عبد المنعم حسين

قرار واشنطن بوقف المساعدات عن السودان

إنذار أخير لنميري بضرورة "ترتيب اوضاعه" ..وإلا!



ريغان... هل نفضت واشنطن يدها؟

قبل عام تقريباً قام الجنرال عمر محمد طيب نائب الرئيس السوداني بزيارة الى الولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات متشعبة مع المسؤولين الاميركيين تناولت القضايا السياسية والعسكرية وخصوصا العلاقات الاقتصادية بين البلدين ومسالة التسريع بتقديم المعونات المالية الاميركية الى الخرطوم، والتي تم تقديرها في حينه بـ ٢٧١ مليون دولار.

والحقيقة ان تلك الزيارة التي اتسمت بأهمية خاصة بنظر الطرفين أشرت بوضوح على مدى خطورة الوضع الذي وصل اليه هذا البلد العربي الأكبر مساحة في عموم القارة الافريقية والغني بثرواته المائية والزراعية، كما دلّت على مدى التبعية التي اوصل اليها الرئيس جعفر النميري السودان تجاه القوى الغربية لاسيما منها الولايات المتحدة الاميركية[1].

من هنا لم يكن القرار الذي اتخذته الادارة الاميركية في اواسط هذا الشهر والمتعلق بوقف مساعداتها المالية الى النظام السوداني، وعلى الرغم من اختلاف التفسيرات فيه ليفاجيء احداً الا في توقيته الذي عكس التبدل السريع بالموقف الاميركي، وكانما تريد واشنطن «نفض يدها» من نظام أصبح على شفير الهاوية بعد تجربة دامت في الحكم اكثر من خمسة عشر عاماً، وعلى الرغم من مساعداتها المستمرة دون توقف منذ قام النميري بضرب القوى القومية واليسارية عام ١٩٧١، والابتعاد فيما بعد عن المعسكر الشرقي والاتحاد السوفياتي.

وما يتوجب الاشارة اليه بدقة الآن هو انّ القرار الاميركي بوقف المساعدات المالية والتي تتراوح ما



جعفر نميري: كل الدعم لم يعد ينفع في «الورقة المكشوفة»!

بين ٢٠٠ و ٢٢٠ مليون دولار سيكون له اكبر الاثر... اذا ما تم تطبيقه بالفعل وفي تفاقم الاوضاع السياسية في الخرطوم، وربما الاطاحة بالنظام الحالي، سيما اذا ما اخذ بالاعتبار ان المساعدات المذكورة تشكل جزءا لا يتجزأ مما سمي «ببرنامج الانقاذ» الذي تم اتخاذه من قبل القوى الغربية وباشراف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والذي يقضي بتقديم ما مقداره ١,٥ مليار دولار سنويا للسودان من اجل مجابهة اوضاعه الاقتصادية الصعبة واحتياجاته من الواردات وتمكينه من الايفاء بالتزاماته تجاه الاطراف المدينة.

والكلام عن المصاعب الاقتصادية التي تواجهها الحكومة السودانية يأخذ في هذه الآونة ابعاداً خطيرة بعد كل ما سجله الاقتصاد السوداني خلال السنوات الماضية من تدهور وتقهقر مستمر («الطليعة العربية»: الاعداد ٦٣ و ٦٤ و ٦٥)، فالتقارير الواردة من المدن والمخيمات السودانية تؤكد ان الوضع وصل الى حد الانفجار، ففضلا عن آثار موجة الجفاف وتقلص مياه نهر النيل الأزرق الى ادنى مستوياتها منذ عام ١٩١٣ ـ كما يشير بعض الخبراء ـ لا تزال السياسة الاقتصادية للجنرال جعفر النميري تسجل اخفاقات متتالية.

ومما يذكر في هذا المضمار ان الديون الخارجية وحدها بلغت مع مطلع العام الماضي ١٩٨٤ ٩ مليار دولار، وان الخرطوم اصبحت تبعا لذلك. رغم كل التسهيلات الممنوحة لها من البنوك الغربية وصندوق النقد الدولي غير قادرة على دفع خدمات الدون المستحقة عليها.

الميزان التجاري من جانبه سجل خلال العام الماضي عجزا يتجاوز ٦٠٠ مليون دولار حسب احصائيات اكثر المراقبين الغربيين اعتدالا، مع اشارتهم في الوقت ذاته الى انه لولا المساعدات والمنح التي تقدمها بعض الدول الغربية والعربية ولولا قبول الاطراف الدائنة جدولة الديون المستحقة لتجاوز هذا العجز مليار دولار.

ومن المفارقات الواضحة ان زيادة العجز قد ترافقت مع زيادة الصادرات بنسبة ٢٢٪ خلال ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ مع كل ما يعنيه ذلك من انعكاسات على المستوى الداخلي من زيادات هائلة في الاسعار ومن تفاقم الاوضاع المعيشية لاوسع الفئات الاجتماعية.

هذه المصاعب تعبر عن نفسها في اكثر من مجال، فمن المعروف تماما ان معدلات التضخم حسب التقديرات الرسمية تبلغ معدل ٤٠٪ سنويا، كما ان قيمة الجنيه السوداني قد شهدت تراجعا كبيرا بالمقارنة مع العملات الاجنبية، وخصوصا منها الدولار الامريكي، فلجأت الحكومة السودانية مؤخراً، ومن جديد، الى تخفيض سعر الجنيه بمقدار ١٩٪.

وقد ترافقت كل تلك المسائل مع زيادة عجز الموازنة خلال السنوات المتعاقبة، وهو العجز الذي بلغ خلال السنة المالية ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤/ ٦٧٥/ مليون دولار أي بزيادة قدرها ٥٢٪ عما كان عليه خلال السنة المالية السابقة.!.

سرّ الموقف الاميركي

ان ما يتوجب ملاحظته في ضوء كل ما سبق أن سياسة الاقتراض من الخارج، واعتماد العجز في الموازنات المالية والاعتماد المتصاعد على الغرب والتبعية المطلقة تجاه واشنطن لم تنفع جميعها في وقف التدهور، بل على العكس تماما شهدت السودان خلال السنوات القليلة الماضية اختناقات اقتصادية متزايدة، وزيادة في الهجرة والبطالة، وامتنعت الدوائر الرسمية في العديد من الحالات عن دفع رواتب الموظفين والمعلمين...) وترافق كل ذلك مع زيادة الارهاب والقمع لكل الفئات المعارضة او تلك التي تحتج على الاوضاع الصعبة وتطالب بلقمة العيش، ولم يميز النظام في ذلك بين لون هذا التنظيم وتلك النقابة او التجمع وان كانت القوى القومية والتقدمية هي التي دفعت اكثر من غيرها ثمن تجارب النميري السياسية والاقتصادية في الحكم.

والسؤال اليوم يتلخص بمعرفة سر الموقف الاميركي، من جهة ومستقبل السودان ـ وليس نظامه فقط ـ من جهة ثانية؟

فهل صحيح ان موقف الولايات المتحدة يستند الى اعتبارات معينة فيما يخص حقوق الانسان كما تشير الى ذلك بعض المصادر الغربية؟ واذا كان ذلك صحيحا فلماذا لم تنتبه قبل هذا التاريخ الى هذه الحالة التي يعيشها السودان منذ انقلاب ١٩٦٩؟

الحقيقة المؤكدة ان الولايات المتحدة دعمت في السابق النظام السوداني لاعتبارات عديدة، وفي مقدمتها اهمية السودان الاستراتيجية في منطقة القرن الافريقي وفي قلب القارة السوداء، وكذلك انحياز الحاكمين المكشوف في الخرطوم لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة. فقد كان نميري الحاكم العربي الابرز الذي أيّد اتفاقيتي «كامب ديفيد» ودعم دون شرط خطوات الرئيس المصري السابق انور السادات.

والجديد في الأمر ان مجمل الاوضاع في السودان بلغت حدا خطيرا من شأنه ان يقوي من ساعد القوى المعارضة خصوصا منها المتجذرة والمناهضة للدور الاميركي. كما ان الوضع في جنوب السودان لا يزال على حاله واعمال العنف ادت الى وقف كل المشاريع التنموية وخصوصا التنقيب عن النفط الذي تقوم به الشركات الاميركية.

وانطلاقا من ذلك لا يبدو مستبعدا ان يكون القرار الاميركي الذي تقول عنه صحيفة «الواشنطن بوست» قد اتخذ على أعلى المستويات بمثابة انذار اخير قبل زيارة نميري الى واشنطن كي يقوم بتغييرات ملموسة في الداخل تعيد اليه صورة الحليف «الايجابي» القديم..

وفي حال استحالة ذلك يبدو واضحا في الافق امكانية التخلي عنه كما حصل من قبل مع نظام الجنرال سوموزا في نيكارغوا مع تجنب قدوم بديل مماثل. الامر الذي قد توضح بعض جوانبه الايام القادمة بعد زيارة جورج بوش نائب الرئيس الاميركي الى السودان.□

القسم الاقتصادي

١ ـ انظر موضوع: «مشاكل السياسة ومصاعب الاقتصاد تضع السودان على مفترق الطرق» «الطليعة العربية» عدد ٤٦ ٢٦/ آذار/ ٨٤..

وقائع الندوة الدولية الأولى
للقرن الأفريقي

عرب القرن الافريقي بين عدوان الأمهرا.. والصمت العربي!

منطقة القرن الافريقي
بموقعها الاستراتيجي الحساس
وقربها من أكثر المناطق اشتعالاً في العالم
جعلها محط أنظار القوى الكبرى
واحدى بؤر الصراع الدولي
في المنطقة،
كما جعلها أيضاً
من أكثر المناطق الحيوية تأثيراً على الأمن القومي العربي
في هذه البقعة المطلة
على البحر الأحمر،
وعلى مستقبل الثورة الارتيرية
التي ينعكس على مسيرتها أكثر من عامل إقليمي ودولي.
حول هذا الموضوع وتفرعاته،
تنشر «الطليعة العربية» هنا
وقائع الندوة الدولية الأولى
للقرن الافريقي
التي عقدت في القاهرة.
كما ستوالي اعتباراً من عددها المقبل
نشر دراسة حول الموضوع نفسه من ثلاث حلقات.



هل يغلق العرب البحر الأحمر في وجه تل ابيب؟

القاهرة ـ محمد شومان:

نظم معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة اول ندوة دولية من نوعها لبحث التطور التاريخي والانثروبولوجي في القرن الافريقي، والمشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تواجه اثيوبيا والصومال وجيبوتي، شارك في الندوة اكثر من ٧٠ باحثاً جاءوا من قارات العالم الخمس، ومثلوا بصفتهم الشخصية، وفي حدود تخصصاتهم العلمية ما يزيد عن ١٥ دولة. وقد افتتح الندوة د. بطرس غالي وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية بكلمة اكد فيها على اهمية منطقة القرن الافريقي لمصر وللوطن العربي، واشار الى ان صراعات هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية الخاصة تتأثر الى حد كبير بموازين القوى الدولية، كما انها تهدد السلام والاستقرار في افريقيا والعالم. ودعا د. غالي الى دعم التعاون الاقتصادي بين دول القارة والى انهاء الصراعات التي تموج بها المنطقة من اجل السلام والاستقرار ورفاهية شعوبها.

ونتيجة لكثرة البحوث المقدمة وتعدد مجالاتها. قرر د. محمد عبد الغني سعودي، عميد معهد البحوث والدراسات الافريقية ورئيس الندوة، تقسيم اعمال الندوة الى اربعة محاور اساسية هي المحور السياسي والاقتصادي، والمحور الجغرافي والموارد الطبيعية لدول حوض النيل، والمحور التاريخي، وأخيراً المحور الانثروبولوجي (اللغات والثقافة). وبطبيعة الحال لا يمكن التعرض لكل الابحاث المقدمة للندوة، ومن هنا سنقدم عرضاً سريعاً لمجموعة من ابرز وأهم الابحاث المقدمة. كما سنعرض لأهم توصياتها.

الأمهرا قادمون

تحت عنوان «مشكلات الاطراف العربية في منطقة القرن الافريقي» قدم د. ابراهيم احمد نصر الدين ورقة هامة ركزت على القول بأن موقع الاطراف العربية في منطقة القرن الافريقي وامتداد سواحلها على طول

البحر الاحمر والمحيط الهندي فضلا عن وقوع باب المندب قبالة سواحلها.. كل ذلك جعل للاطراف العربية في القرن الافريقي، بل وللدول العربية المجاورة مصلحة وطنية دفاعية تنصب على ضرورة تطهير هذه المنطقة من إي وجود اجنبي، وهو أمر يصعب تحقيقه ما لم تتضافر الجهود العربية لتحويل البحر الأحمر الى بحيرة عربية.. والاطراف العربية في القرن الافريقي يحددها الباحث في دول عربية كالسودان وجيبوتي والصومال، وفي حركات تحرر وطني هي حركات التحرير الارتيرية، وجبهة تحرير الصومال الغربي..

بالنسبة للسودان وفي اطار هذا الجانب من اهتمامات الندوة، ألقى الضوء على المطامع الاثيوبية التقليدية في هذا البلد العربي من جهة، وعلى المصالح الدفاعية والاقتصادية والايديولوجية له من جهة اخرى والتي تفرض عليه واجبات قومية في هذا الجزء من القارة.

اما فيما يخص ارتيريا فانها لم تكن في أي فترة من فترات تاريخها جزءاً من الامبراطورية الاثيوبية، حتى أجبرت على الدخول في اتحاد فيدرالي مع اثيوبيا عام ١٩٥٤.. وقد اكتشف عرب ارتيريا الاطماع التوسعية العدوانية للنظام الامبراطوري في اثيوبيا، ومن بعده النظام الماركسي الحالي والذي حاول استخدام مزيد من العنف لقمع حركات التحرير الارتيرية، ويكفي انه شن عام ١٩٧٦ ما عرف باسم «المسيرة الحمراء» حيث حشد مئات الألوف من فلاحي الأمهرا في مايو ١٩٧٦ ودفعهم للقتال في ارتيريا مستهدفاً افراغ الارض من سكانها الأصليين واحلال فلاحي الأمهرا محلهم. ويؤكد الباحث على ضرورة مواصلة النضال من أجل تخلص ارتيريا من الهيمنة الاثيوبية..

اما بالنسبة لجيبوتي فقد عرض الباحث لابرز المشاكل التي تواجهها ممثلة في فقدان الولاء الوطني من جانب الجماعتين الرئيسيتين في البلاد، فالعفر يرغبون في الارتباط باقرانهم في كل من ارتيريا واثيوبيا، والعيسى يرغبون في الارتباط باقرانهم في الصومال. كما ان لاثيوبيا مطامع فيها، وازاء ما تقدم فانه يتعين على نظام الحكم في جيبوتي محاولة ايجاد صيغة سياسية مقبولة للطرفين في الداخل، كما يتعين عليه استخدام شبكة علاقاته العربية والدولية للحفاظ على استقلال البلاد.

وأخيراً يعرض الباحث لمصالح الصومال في القرن الافريقي فيتعرض لمشكلة الصومال الغربي او (اوجادين) واصرار اثيوبيا على احتلاله بل والتهديد بضم الصومال ذاته، ويخلص الى القول بان للصومال مصلحة دفاعية مصيرية تفرض عليه ضرورة مواجهة اثيوبيا عسكرياً.

ويخلص د. ابراهيم احمد نصر الدين الى ان اثيوبيا تمثل مصدر التهديد الاساسي للأطراف العربية في القرن الافريقي، وان الهضبة الاثيوبية من الناحية التاريخية قد وقفت عقبة كأداء امام امتداد النفوذ العربي الاسلامي الى شرق ووسط افريقيا، وهو ما تقوم به اثيوبيا اليوم، علاوة على محاولتها اخضاع كافة الشعوب المجاورة لسيطرة الامهرا، ويطالب الباحث الدول العربية بدعم الاطراف العربية في القرن الافريقي، كما ينتقد موقف ليبيا واليمن الجنوبي المؤيد لاثيوبيا، ويدعو للسعي لاقناع ليبيا واليمن بخطورة مساندتهما للموقف الاثيوبي العدواني.

من يقف وراء النظام الاثيوبي؟

وفي محاولة للاقتراب من الثورة الارتيرية التي تكمل في سبتمبر (ايلول) القادم عامها الخامس والعشرين، قدمت د. نجوى الفوال الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بحثاً هاماً عرضت فيه جذور المشكلة الارتيرية والعلاقات التاريخية التي ربطت بين ارتيريا والوطن العربي، وخلصت الى القول بأن الحركة الارتيرية هي حركة قومية بالاساس تهدف للتحرر الوطني، وهي ليست حركة انفصالية او مؤامرة خارجية مدفوعة من جانب جيران اثيوبيا.

وتعرض الباحثة لتطور الحركة الوطنية الارتيرية في مواجهة النظام الاثيوبي، وتحذر من خطورة الانقسامات داخل صفوف الثوار لما فيه من اهدار لكثير من الفرص التاريخية المتاحة امام الثورة والتي كان آخرها عام ١٩٧٧ حينما سيطرت جبهات التحرير المختلفة على ٩٠٪ من ارتيريا، الا ان اختلافها قد اعطى للنظام الاثيوبي فرصة لالتقاط انفاسه وحشد قواه وشن هجوم مكثف خلال عامي ١٩٧٨، ١٩٧٩ قلب موازين القوى من جديد.

وتعرض الباحثة لموقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وكوبا من القضية الارتيرية، وتشير الى موقف الكيان الصهيوني المؤيد لاثيوبيا والذي وصل الى حد تقديم المال والسلاح وتولى تدريب وقيادة بعض وحدات الجيش الاثيوبي سواء في عهد الامبراطور او النظام الحالي.

ولكن ماذا عن مستقبل الثورة الارتيرية؟

تجيب د. نجوى الفوال: لقد وصل النظام العسكري الحاكم في اثيوبيا الى درجة كبيرة من الاعياء والضعف، وفي المقابل وصلت الثورة الارتيرية الى درجة من النماء وتعميق جذورها في الواقع، الا ان الخلافات بين فصائل الثورة الارتيرية والفشل في تحقيق قدر من التنسيق او الوحدة في مواقفها لا يمكنان من تحقيق نصر حاسم للثورة الارتيرية في المدى المنظور، لكنها تؤكد بأن نهاية القضية الارتيرية، وكما تعلمنا خبرة الكفاح الوطني، ستكون لصالح ارادة الشعوب.

وحول تأثير صراع القوتين العظميين في منطقة القرن الافريقي قدم د. اجلال محمود رأفت بمعهد الدراسات الافريقية دراسة موجزة لأهم القضايا الاقليمية في القرن الافريقي وظروفها الاجتماعية والسياسية، علاوة على تأصيل تاريخي للصراع بين القوتين في اطار التوازن الدولي.

ومع ان البحث السابق يعرض لتدخل وصراع القوتين في القرن الافريقي فان الدكتور عبد الرحمن اسماعيل الصالحي بجامعة الزقازيق اختار ان يعرض لمظاهر واشكال التدخل الاجنبي في القرن الافريقي ومرتكزات التدخل الأجنبي في المنطقة سواء المتعلق بالجانب الافريقي او بالجانب الاجنبي مع ابراز دور القوى الأجنبية والقوى الاقليمية.. وفي هذا الاطار تعرض الباحث لدور القوتين العظميين.. وللأدوار التي قامت بها ايران والكيان الصهيوني وكوبا ومصر، واشار الى فشل منظمة الوحدة الافريقية في مواجهة التدخل الاجنبي وذلك لعدم وجود اتفاق اجماعي من الدول الافريقية على سياسة موحدة تجاه التدخل الاجنبي.. ويرى د. الصالحي ان استثمار التعاون العربي الافريقي يمكن ان يحد من التدخل الاجنبي فهناك مسائل أمنية مشتركة بين العرب والافارقة اوضحها امن البحر الأحمر.. ايضاً يؤكد الباحث على ان التعاون الآسيوي الافريقي مطلوب حتى لو كان بهدف تحييد المحيط الهندي في مواجهة القوى العظمى.

وفي اطار الاهتمام بالقضايا السياسية في القرن الافريقي قدمت مجموعة اخرى من البحوث الى جانب ما سبق عرضه منها دراسة ثانية حول الوضع الاثيوبي للدكتور ابراهيم احمد نصر الدين ، كما قدمت د. سلوى لبيب دراسة توثيقية لمواقف الدول العربية من احداث القرن الافريقي منذ عام ١٩٦٠ وحتى عام ١٩٨٤، وقدم لواء اركان حرب سمير الحملاوي دراسة حول تأثير الصراع في القرن الافريقي على وادي النيل، بينما تناول د. شوقي الجمل بالدراسة موضوع تطور العلاقة بين الكنيستين المصرية والاثيوبية وانعكاساتها على العلاقات السياسية بين الدولتين. وأخيراً تقدم الاستاذ الدكتور ابراهيم صقر ببحث هام الى المؤتمر حول أمن البحر الأحمر ذكر فيه مجموعة من الحقائق الهامة المتعلقة بالأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، والتي تضاعفت بعد تزايد اهمية الخليج العربي، وخلص الى القول بأن البحر الأحمر سيظل محوراً من محاور الصراع الدولي والاقليمي، كما ان تطور الصراع العربي الصهيوني سينتقل في مرحلة قادمة الى الصراع على احكام السيطرة على مداخل البحر الأحمر. ودعا د. صقر الدول العربية المطلة على البحر الأحمر الى التعاون فيما يتعلق بقضايا الأمن ومواجهة الكيان الصهيوني.

تحية خاصة للسد العالي

واذا كانت الابحاث السابقة تمثل ابرز ما تضمنه المحور السياسي في ندوة القرن الافريقي، فان هناك بحوثاً عديدة هامة تناولت المحور الاقتصادي والموارد الطبيعية في القرن الافريقي.. في مقدمتها البحث الذي تقدم به د. بينوى من جامعة بوردو في فرنسا حول العلاقات الاقتصادية بين المجموعة الاقتصادية الأوروبية والقرن الافريقي.. كما قدمت عدة دراسات عن مشكلة التصحر والجفاف وموارد المياه.. وقدم د. محمد عبد الغني سعودي عميد معهد البحوث والدراسات الافريقية دراسة هامة عن النيل.. دراسة في السياسة المائية ركز فيها على موارد نهر النيل وتأثيره على المنطقة.. كما اشار لعلاقة الجفاف الذي تتعرض له اثيوبيا بضعف موارد النيل عند بحيرة ناصر في اسوان.. ووجه د. سعودي تحية خاصة للسد العالي الذي لولاه لكانت مصر تعاني المجاعة.

أخيراً انتهت اعمال الندوة بمجموعة من التوصيات الهامة أبرزها الاتفاق على تنظيم ندوة مماثلة كل عامين تعقد في القاهرة، على ان تهتم كل منها بمعالجة احدى المشكلات الافريقية المطروحة.□

نافذة

عربسات.. والثقافة العربية

من احدى المستعمرات الفرنسية انطلق اخيراً اول قمر فضائي عربي ليشكل في مردوده الحضاري تقدماً تقنياً للعرب في ميدان سبقتهم اليه امم اخرى، خاصة وان هذا القمر الفضائي الذي يحمل اسم «عربسات ١» وسيتبع لاحقاً بقمر آخر هو «عربسات ٢» سيعوّل عليه كثيراً في ميدان المعلوماتية والاتصالات ونقل الاخبار من الوطن العربي الى خارجه وبالعكس او بين الاقطار العربية ذاتها، وباشراف جامعة الدول العربية.

ان الاقمار الفضائية التي تتنقل الآن في مداراتها تقدم للأمم وللشعوب خدمات كبرى على صعيد تيسير سبل الاتصال المعرفي والعلمي ونقل الاحداث مصورة من المكان الذي تحدث فيه الى ابعد نقطة في الأرض، وسيقوم القمر الفضائي العربي باداء هذه المهمة، على الصعيد الاعلامي، كواحد من اصعدة مختلفة يعمل من اجل تحقيقها، وبذلك يتاح توفير اكبر قدر ممكن من المعلومات عما يحصل في هذا القطر او ذاك، خبرياً او تحليلياً أو صورياً، سواء من خلال ما تبثه وكالات الانباء العربية المختلفة او من خلال توفير السبل الكفيلة لتنقل المعلومات والأخبار، ومما يطرح مسألة تحقيق مشروع وكالة الانباء العربية الموحدة، في اقرب وقت ممكن.

جامعة الدول العربية من جانبها اشادت في بيان لها من مقرها في تونس بنجاح عملية اطلاق عربسات وأكدت على اهمية الدور الذي سيلعبه في «تنمية الدول العربية» متأملة من ان «تحقيق هذا المشروع الحضاري العربي الكبير سينعكس على نطاق واسع على التنمية في بلادنا» كما ان هذا المشروع «سيساهم في تيسير تبادل المعلومات فيما بينها وفي اثراء الحياة الثقافية والعلمية وتكثيف حركة الاعلام في العالم العربي».

شيء رائع حقاً ان يدخل العرب ميدان التقنية الفضائية وان يستفيدوا من الخدمات المعرفية التي توفرها الاقمار الصناعية، غير ان ثمة «خوفاً» ابداه رئيس الجامعة العربية، الشاذلي القليبي، لوسائل الاعلام الفرنسية من انه قد تنشأ هناك عقبات من نوع ما، امام تسهيل خدمات هذا القمر، خاصة وان السياسات العقائدية بين اقطار الوطن العربي متباينة بحيث لا تتيح حرية تنقل المعلومات والاخبار التي يقوم عربسات بتأمينها.

غير انه مما لا شك فيه ان هذا القمر سيقوم باثراء واغناء الحياة الفكرية والثقافية العربية في حال قيامه بتحقيق برامجه التقنية المرسومة له وتغلبه على ما سيقوم به الكيان الصهيوني - كما اوردت الاخبار ذلك - من تشويش راداري عليه، خاصة في ميدان مكافحة الغزو الثقافي الذي يشكل لدى الكثير من الكتاب والمثقفين العرب مشكلة حضارية كبرى يعاني منها الفكر العربي المعاصر كما يعاني منها الانسان العربي. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

«كلمات».. من البحرين

مجلة «كلمات» الفصلية التي تصدر عن اسرة الادباء والكتّاب في البحرين صدر عددها الرابع مؤخراً متضمناً مجموعة من الدراسات والنصوص الأدبية المختلفة.

ضم العدد قصائد لأدونيس وسيف الرحبي وسالم حميش وعلي الشرقاوي ومحمد سليمان وقصص لأمين صالح ومحمد عبد الملك ومنيرة الفاضل ومحمود الريماوي وسواهم.

اما دراسات العدد فهي: صيغة الانحياز الى المسرح للدكتور ابراهيم عبد الله غلوم، ملاحظات حول جدلية التحديث الشعري للدكتور عبد العزيز المقالح، المثقف العربي واشكالية السلطة لعبد اللطيف اللعبي. □

.. و«العربي» من الكويت

عدد شباط/ فبراير لعام ١٩٨٥ من مجلة «العربي» الكويتية صدر عن وزارة الاعلام الكويتية ومن موضوعاته:

- اليابان مائة عام من النهضة للدكتور محمد الرميحي
- من قضايا الاسلام والعصر للدكتور عبد العزيز كامل
- اسرائيل والسلاح النووي للدكتور عبد الرحيم حسين
- تراث الانسانية للدكتور احمد ابو زيد
- استطلاع عن سيبيريا بين اسطورة المنفى وحقيقة الحياة لسليمان الشيخ
- حرب السينما والفيديو والمواقف العربية لصلاح دهني. □

.. و«آفاق عربية» من بغداد

العدد الجديد من مجلة «آفاق عربية» لشهر شباط/ فبراير، ١٩٨٥ صدر متضمناً مجموعة من الدراسات والنصوص منها:

- التحدي الفارسي لمنطقة الخليج العربي ١٩٤٥ - ١٩٧١ للدكتور ابراهيم العبيدي
- التعريب والمقومات الحضارية لشخصية الأمة العربية لطاهر جاسم التميمي
- مثنى حمدان العزاوي شاعراً ومناضلاً للدكتور عبد الله الجبوري
- قصيدتان: فراسة - المصارع والثور للشاعر سامي مهدي
- الزهاوي الشاعر الذي هاجم الملوك لعبد الرزاق الهلالي
- نحو منهج عربي للأدب المقارن للدكتور جميل نصيف التكريتي
- العراق في عيون الرحالة الاجانب لجليل العطية. □

.. و«الشعر» من تونس

انهت مجلة «الشعر» التونسية سنتها الثانية بعدد خاص عن ابي القاسم الشابي لمناسبة الاحتفال بخمسينيته التي جرت مؤخراً.



الشابي في مجلة «الشعر»

الى جانب افتتاحية العدد التي كتبها الشاعر نور الدين صمود رئيس تحرير المجلة مجموعة من الدراسات منها:

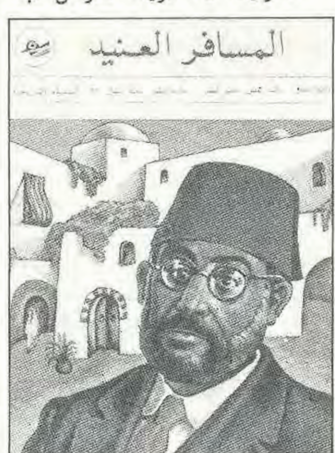
- لماذا الشابي، او قضية الشعر في المغرب العربي لخليفة محمد التليسي
- قراءة في الكثافة الشابية وزخمها التاريخي المتألق لمحمد كمال المدائني
- من مواقف الشابي الخالدة لعبد القادر الدردوري
- الجزء الأول من ديوان الشعر التونسي الحديث وفيه قصائد لشعراء تونس الذين جاءوا بعد ابي القاسم الشابي. □

المسافر العنيد

للكاتب العربي المعروف شريف الراس صدر عن دار ثقافة الاطفال العراقية كتاب جديد للفتيان بعنوان «المسافر العنيد».

الكتاب يقدم شخصية الكاتب التونسي عبد العزيز الثعالبي باسلوب شيق وبعبارات رشيقة، ويتضمن الكتاب

رسوماً للفنان محمد حجي.
المعروف ان لشريف الـراس كتباً



غلاف كتاب «المسافر العنيد»

عديدة لـلاطفال وللفتيـان بالاضـافة الى مجموعات اخرى في السياسة كما ان لـه رواية نشرت قبل فترة وجيزة. □

النحو العربي بالنيرلندية

باللغة النيرلندية صدر حـديثاً كتـاب «النحـو العـربي الـوجيـز» من تـأليف المستشرق الالماني ارنست هاردر وقد تولى الترجمة الجديدة المستشرق البلجيكي فان لاير بعد أن وضع له شروحات ضـافية وفهارس مفيدة.

يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة وهو اول كتاب في النحو العربي يصدر في منطقة اللغة النيرلنـدية ويفيـد الراغبـين بتعلم قراءة وكتابة اللغة العربية.

للمستشرق لاير اهتمـامـات بـالتراث العـربي وقـد انجـز تحقيق العـديـد من النصوص الهامة بينها كتاب البلدان لابن الفقيـه الهمـذاني مـع تـرجمتـه الى اللغـة الفرنسية، اضافة الى نشـره العديد من الدراسات في عدد من المجلات الاكاديمية المتخصصة. □

جاك بيرك الاسلام والعالم

«الاسلام وزمن العالم» احدث كتاب للمستشرق الفرنسي المعروف جاك بيرك صدر حديثاً عن دار سندباد في باريس.

يتضمن الكتاب احدى عشرة دراسة تتنـاول موقف الاسـلام والمسلمين تجاه عالمنا اليوم من خلال القرآن... ومن بين فصول الكتاب: الاسلام من خلال آثار طه حسين، وقد عالج فيه مواقف عميد الأدب العربي من التاريخ الاسلامي عبر دراساته الشهيرة.



جاك بيرك.. كتاب جديد

سبق لبعض هذه الدراسات ان نشرت في بعض الدوريات الجامعية والاكـاديمية وقد تولت دار سندباد جمع هذه الدراسات في كتاب واصل فيه بيرك تثبيت آرائه في اهميـة الدور الحضـاري الذي يقـوم بـه العرب في العالم. □

الفنانون القدامى في معرض بواشنطن

معرض كبير ضم اهم الاعمال الفنية لاساتذة وفنـاني عصر النهضة الايـطالية والالمانية اقامه مؤخراً معرض الفن الوطني بواشنطن تحت عنـوان «رسوم الاسـاتذة القدامى».

المعرض سيستمر حتى شهر حزيران/ يـونيـو، المقبـل ويضم ٢٥ لـوحـة من مرسومات عمالقة الفن: مايكل انجلو، رافـائيل، رامبـرانت، روبنـز، ديـرر، وسواهم، وبعض هذه الاعمال يسمح لها بالخروج من المتاحف المحفوظة فيها لأول مرة. □



من اعمال رافائيل

مجلة «الاستاذ» مرة اخرى

تمت في العاصمة المصرية مؤخراً اعادة طبع الاعداد الكاملة لمجلة «الاستاذ» التي اصدرها عبـد الله النديم عـام ١٨٩٢، والـطبعة الجـديـدة في مجلدين فـاخـرين وتضم ٤٢ عدداً.

من المعـروف ان «الاستاذ» تعـد من المجلات الثقافية والوطنية الرائدة، وكان لها اثر كبير في اذكاء الروح الوطنية وكانت اوسع المجلات المصرية انتشاراً لما تضمنته من هجوم الكتّاب الوطنيين على الانكليز وبلغ تـوزيعها في بعض الاعـداد ثلاثـة آلاف نسخة على الرغم من قلة المتعلمين آنذاك. □

نبتة استوائية من المغرب

تصدر في الرباط خلال الايام القليلة القـادمة مجموعة قصصيـة بعنوان «نبتـة استوائية» للكـاتب العراقي عـلاء الدين محسن.

تضم المجموعة التي قـدّم لها القـاص المغربي عبد الجبار السحيمي قصصاً من عناوينها: الدمية، الرأس، عنوان مؤقت لمشهد حب، رجل وامرأة، فيلم فرنسي، ونبتة استوائية. □

الفتوحات المكية مرة أخرى

. اعادت الهيئة العامة للكتاب في القاهرة طبـع الاجـزاء الـثـلاثـة الأولى مـن «الفتوحات المكية» لمحي الدين بن عربي بعد ان نفذت من الاسواق، كما تصـدر الجزء التاسع كطبعة اولى لتكون الاجزاء الأولى كاملة بين ايدي القراء والباحثين.

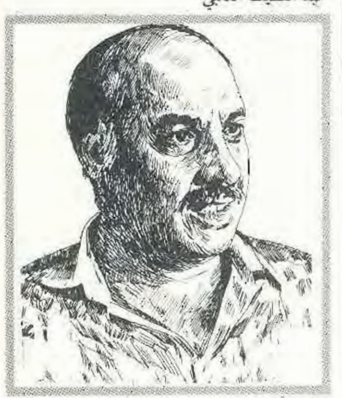
باقي الاجزاء سوف تصدر تباعاً حيث ان الدكتور عثمان يحيى محقق الكتاب قد اتم العمل في الجزء الرابع عشر وبذلك يتبقى حـوالي عشرين جـزءاً من المنتـظر صـدورها خـلال السنوات المقبلة بعـد انتهاء تحقيقها. □



نور الدين صمود



عبد اللطيف اللعبي



سامي مهدي



علي الشرقاوي

بريشة صبيح كلش



تسويغات منتزعة من سياقها النصّي

بقلم: أفنان القاسم

كيف يمكن ان نقرأ نصاً أدبياً؟ سؤال يستحضر سؤالاً: هل القراءة محايدة لنص غير محايد؟ أم القراءة غير محايدة لنص غير محايد؟ يؤشر السؤال الى النص الأدبي غير المحايد في كلتا الحالتين، اما قراءته فمتراوحة بين المحايد وغير المحايد. تبدأ بالمحايد، وتنتهي بالمتحيز. تكشف بشكل محايد عن تحيز النص الأدبي في مرحلة اولى عندما تكشف حركته الفنية والجمالية - او ما يدعى بعلاقات النص الخارجية - عن حركته الاجتماعية والفكرية - او ما يدعى بعلاقات النص الداخلية - التي هي حركة متحيزة دوماً لفئة اجتماعية محددة ولفكر محدد بهذه الفئة. حينئذ تبدأ المرحلة الثانية في القراءة، مرحلتها الكاشفة عن حركتها الاجتماعية والفكرية الخاصة بها، اي المتحيزة، لموضعة النص المتحيز دوماً في سياق فكري واجتماعي صراعي. وبكلام آخر، تبقى القراءة موضوعية الى ان تفرغ النص من موضوعه، ولحظتئذ تتحول الى نص جديد غير محايد قابل لقراءة جديدة.

مصطفى جحا، الناقد اللبناني، لم يميز بين مرحلتي القراءة في نقده لكتابنا «عبد الرحمن مجيد الربيعي والبطل السلبي في القصة العربية المعاصرة» (مجلة الاسبوع العربي ع ١٣١٩/ ٢١ كانون الثاني ١٩٨٥)، فجعلنا - رغم دعينا للمسألة - نخلط بينهما عبر خلطه الواضح في احكامه بين المستويين. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل جعل لأحكامه طابعاً إطلاقياً، وبذل عظيم جهده ليجد لها تسويغاتها المنتزعة من سياقها النصي.

يتهمني الناقد انني «لا اتردد في القاء مسؤولية سقوط هذا البطل او فشله على الراوي ولو كان من صلب الواقع»، وفي مكان آخر يقول: «الحكم دائماً ليس للراوي كما يظن القاسم، وانما هو للمجتمع، وقل معي للسياسة، ولكل تقليد وموروث». وهو لا يرى معنا ان الحديث عن الراوي/ حديث الراوي يمثل المستوى الاول للقراءة، الراوي هنا هو صيغة فنية للواقع، والحديث عنه حديث عن الواقع. انه بمثابة قاضي للاشياء، يحكم فيها من خلال عيني الكاتب. وتشبثاً منا بالموضوعية «نحاسبه» هو الآن، «لنحاسب» الكاتب فيها بعد. «نحاسبه» كعلاقة موضوعية قائمة بين بنية فكر وبنية واقع (كتابنا ص ٢٨٥) السياسة فيها تلعب دورا واحدا، ربما كان اساسياً، ولكنه لا يمثل كل الادوار، وكذلك للتقليد والموروث دور واحد فقط، فالمجتمع هو التشخيص لنشاطات الانسان، وليست السياسة على طريقة الناقد المذكور تاريخه الا في عصر يصبح فيه الانسان مضطهداً ومضيعاً. هذا الواقع - واقعنا العربي اليوم - هو واقع بلا تاريخ، قلناه على مدى الف صفحة من دراستنا، وبعد كل هذا يأتي مصطفى جحا ليوجه لنا تهمة ثانية: «اننا ابتعدنا بالنظرية عن الواقع العربي، حينما قلنا بثورات عمال وفلاحين، وبأبطال ايجابيين»!

ولنتذكّر ان موضوعنا هو البطل «السلبي» برؤية سلبية واخرى واعية، اما البطل «الايجابي»، فلم نتعرض له الا برؤية لاواعية (كتابنا ص ٢٩)، لأن الرؤية الواعية لن تعدم نظراً فتبني بطلاً طوباوياً في مجتمعاتنا العربية ليس موجوداً الا في بعض الأمثلة الروائية القليلة المرتبطة بظرف ثوري خاص وبمرحلة تاريخية خاصة، ونحن هنا نفكر ببعض ابطال حنا مينة والطاهر وطار وغسان كنفاني. اما العمال والفلاحون فهم كثر


مصطفى جحا .. ماذا يبتغي؟


عبد الرحمن الربيعي .. البطل السلبي في رواياته.

في الوطن العربي، قاعدته الكبيرة، البدائية حتماً في تشكلها وانتاجها، ولا احد يجرؤ على محوها مثلما فعل الناقد مصطفى. ونحن مع اصرارنا على وجود العمال والفلاحين العرب فقراء وبدائيين منسحقين لم نحولهم بعصا سحرية الى طبقة من البروليتاريا الصناعية، ولم نجعلهم ابطالا ايجابيين، ولم نطالب احداً منهم بذلك، لم نطالب احداً من الروائيين العرب ان يكسر ظن الواقع، ويلصق بالتاريخ العربي الحديث انماطاً غير تاريخية لغريبين عنه، وانما طالبنا ـ ولم نزل ـ باعطاء صورة تقريبية عن آلامهم وآمالهم، وعن دورهم ـ مهما كان صغيراً ـ في الصراع الاجتماعي والسياسي الدائر، وان لا يبقى مجال الأحداث الأساسي مرتكزاً على الكلية والمقاهي او البارات التي ترتادها الشخصيات الروائية. وبناء على ذلك قلنا ان صورة الواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعرضه الربيعي تبقى ناقصة (كتابنا ص ٥٠٥).

صحيح ان يقول الناقد: «ماذا يعرف الربيعي ـ الطالب عن العمال والفلاحين الفقراء؟» وصحيح ايضا ان نقول: لا يكفي ما يعرف الربيعي عن الطلاب والموظفين. وقد اعتبرنا روايته تسجيلاً لصراع فئة اجتماعية هامشية (طلاب) بمعزل عن الفئات الاجتماعية ذات المصلحة في التغيير، او، بقول آخر، تصبح روايته تسجيلاً لهموم مختلفة لطلاب لم يرتبطوا ارتباطاً عضوياً بالهموم التي يعيشها المجتمع. وهذه خلاصة قديمة معروفة ومهضومة لا تحتاج لقارىء سوبرماني يدعوه الناقد «بالوعي» كي يفهمها، ونحن لم نأت بها «تذليلاً» لنص الربيعي ـ مثلما يقول جحا ـ ولأن لنا منهجية «مضطهدة». انها خلاصة بامكانها ان تكون موقفاً، وهي حتماً موقف. والاضطهاد يأتي حين رفضها كموقف، مع ان رأينا في أعمال الربيعي ـ مهما كان «قاسياً» ـ يؤكد الأهمية الوثائقية التاريخية لها، الشارحة لعوالم البورجوازية الصغيرة، وكمؤشر هام من بين مؤشرات اخرى على مفترق الطريق الذاهبة نحو الغد الأفضل (كتابنا ص ٥٠٧)، فلم نزل نأمل في غد أفضل رغم كل الاوجاع. انه موقف في صراعه مع موقف، وهذه مسألة شرعية: أبعد كل هذا يمكن لمصطفى جحا ان ينفيها في «محنة اليسار العربي» و«المثالية» و«الدين» و«السياسة»؟ مجرد طرح السؤال يعني ان الصراع يقوم حتى في المحنة، حتى في اليأس، واذا ما خبا الصراع اليوم ـ اذ هو يخبو وأبداً لا ينطفىء ـ فسيحتدم غداً. هو الذي يعطي للحياة طعمها المفقود، وللأدب مواضيعه الجديدة. □



البياتي ..هو الرابح

مكيدة شعرية يربحها عبد الوهاب البياتي

المنسوب الى البياتي من الشعر

بغض النظر عن شكل ومضمون القصيدة الاخيرة المنسوبة الى الشاعر العربي الكبير عبد الوهاب البياتي، والتي نشرتها مجلة «المجلة» في عددها المرقم ٢٦١ والصادر في ٦ ـ ١٢ فبراير/ شباط ١٩٨٥ تحت عنوان «اوتار ناعمة في غمار الحرب القائمة»، فان الالتباس الذي رافقها يتطلب الكثير من الايضاح والنقاش، حول خصوصية النص الأدبي من جهة، وحول وسيلة الاعلام ذاتها التي قدمت النص لقرائها من جهة ثانية، وحول فكرة الالتباس ذاتها من جهة ثالثة.

واذا كان الاعتذار الذي نشرته جريدة «الشرق الاوسط» على صفحتها ما قبل الأخيرة يوم الجمعة ٨ شباط/ فبراير الجاري يبين ولو بايجاز بسيط، ان القصيدة وصلت الى مكان المجلة في لندن مرسلة بالبريد الى عنوانها، ومطبوعة على الآلة الكاتبة، وفيها رجاء من البياتي بنشرها على الصفحات الثقافية للمجلة، فان كل ذلك يوحي بأن الالتباس قائم حول هذه القصيدة، ذلك لأن البياتي يعيش في مدريد، وانه لا يكتب قصائده على الآلة الكاتبة، واخيراً فانه لا يرسل قصائده برسائل بريدية الى المجلات، بل يكفيه ان يخبر اية مجلة بأنه ينوي ان ينشر قصيدة فيها ليأخذوها منه على الهاتف، ربما، او ليبحثوا عن اية وسيلة لوصولها لهم، ذلك لأن البياتي اسم كبير في عالمنا الشعري العربي المعاصر، وليس بحاجة لأن يخاطب «محرراً ثقافياً» في هذه المجلة او تلك متمنياً عليه ان ينشر قصيدته وراجياً منه ان يفتح له ذراعيه!!.

ان اي قارىء ذكي ومتابع لشعر البياتي، الذي اكتمل فنياً، كتجربة متميزة من تجارب الشعر العربية، يستطيع ودون كد ذهن ان يؤكد ان لا علاقة للبياتي بهذه القصيدة، سواء من حيث اسلوبها وطريقة صياغة افكارها، او من حيث المفردات العامية الصرفة المستعملة في اللهجة العراقية، وبشكل بذيء، ذلك لأن البياتي ابعد ما يكون عن تضمين الامثال الشعبية في شعره، بهذا الشكل الفج وكل ما يمكن تأكيده هنا هو ان ثمة مكيدة قد حيكت ضد البياتي كشاعر كبير، وضد مجلة «المجلة ذاتها» وان من حاكها، قد نجح فعلاً في استغلال اسم البياتي للاساءة اليه أولاً، ومن ثم الاساءة الى الوطن الذي ينتمي اليه البياتي ويعيش في دمه ووجدانه.

كان يمكن لمن صنع هذه المكيدة ان يلجأ الى اسلوب آخر اكثر شرفاً، طالما ان له ثأراً عند البياتي، وهو ان «يصنع» قصيدة هجاء فيه او في شعره، على طريقة جرير والفرزدق، مع عودة الى فن شعري يكاد ان ينقرض من الشعر، وهو فن الهجاء، غير ان هذا الذي صنع هذه المكيدة، سواء كان فرداً او مجموعة، قد اساءوا لأنفسهم اولاً، كشفت عن اسمائهم الايام، او ظلت مخفية مستترة، كما ان هناك مسألة اخرى لا بد من ايرادها، وهو ان كاتب هذه القصيدة المنسوبة الى عبد الوهاب البياتي، يعرف طرق كتابة الشعر، على الرغم من رداءة اسلوبها، كما انه يجيد أو يعرف الكثير من المفردات العامية العراقية، وطريقة تضمينها في الشعر او مداورتها بحيث تصبح عنصراً في النص ذاته، بكل ما في تلك المفردات المستخدمة فيها من ركاكة وابتذال.

ان هذه القصيدة لا تخدش إلّا حياء من كتبها، ولا تنال من البياتي شيئاً، بل انها على العكس من ذلك، تزيده قيمة وشاعرية، وتؤكد انه ما زال يحتفظ باسم ذي رنين خاص لدى اجهزة الاعلام.

كان يمكن للمحرر الثقافي الذي دفع بالقصيدة الى المطبعة ان يتأكد من ان القصيدة ليست للبياتي وانما هي مؤامرة محاكة ضده، بمجرد ان يعود الى اي من دواوين الشاعر، وليس عذراً ان يقال بأن المحرر الثقافي قد قال في نفسه انه ربما قد يكون البياتي قد لجأ الى اسلوب شعري جديد!!، يعتمد تضمين المفردات العامية. كيف يكون ذلك، وهو لما يفتأ ينادي «بكونية» الشاعر و«كونية القصيدة» أو المناداة بفهم جماعي للنص، ثم يعود هكذا دفعة واحدة لنفي كل ذلك الماضي الشعري «الفصيح» بقصيدة «عامية» لا يفهمها الا ابناء منطقة معينة!! □

فيصل جاسم



ملصق المهرجان

مهرجانات

على مسرحي الاماندييه وبيت ثقافات العالم

أيام الموسيقى العربية في باريس

من ٢٥ كانون ثاني ولغاية ١٠ شباط ١٩٨٥ صدحت الالحان والاصوات العربية في عروض فنية مختلفة على قاعتي مسرح الاماندييه في ضاحية نانتير قرب باريس وكذلك مسرح بيت ثقافات العالم حيث احتشد فيهما الوف المشاهدين من الفرنسيين والعرب لحضور هذا الكرنفال الموسيقي النادر. في الوقت ذاته من السنة الماضية كانت دول المغرب العربي هي المشاركة. اما هذه السنة فكان دور دول المشرق: - فلسطين - سورية - لبنان - العراق - مصر - قطر والسودان. حضر جميع فناني الدول ما عدا فلسطين (مجموعة الموسيقى التقليدية - العاشقين) والمقيمة في سورية والتي لم تستطع مع الاسف الشديد من الحصول على فيزا الخروج لاسباب سياسية في اغلب الظن. لقد كان من الطبيعي ان يحتل الفن الفلسطيني مكانه الحقيقي المفروض في هذه التظاهرة العالمية.

مع صباح فخري

في ليلة الافتتاح كان النشاط والفرح يدبان في عيون المتفرجين من العرب والفرنسيين وهم يتسابقون رغم برودة الجو للدخول الى مسرح الاماندييه الجميل الواسع. وعندما التهبت خشبة المسرح بالنور واطفئت اضواء القاعة كان تصفيقا طويلا للفرقة الموسيقية (١٤ عازف ومردد) وهي تنتشر على المسرح وتتابع التصفيق لصباح فخري وهو يأخذ مكانه امام الميكروفون. في الليلة الاولى غنى ٢٣ اغنية وفي الثانية ٢٤ أغنية مختلفة. في ألحانه واغانيه التي اصغى اليها الجمهور بصمت وحرارة عبقت الاجواء التراثية والحلبية والاندلسية وبرز اهتمام الفنان واضحا بانتهاله من ينبوع تراثنا الذي لا ينضب. وهذا بلا شكل يشكل اسلوب غنائه الفني خصوصا وان اغانيه تتمسك بمعان انسانية غير مبتذلة. فمن القدود الحلبية التي اشتهر بها لحد ما والى الموشحات الاندلسية مثل «غاب حبي عن عيوني» وحتى «يا حادي العيس» و «قل للمليحة في الخمار الاسود» تابع الجمهور بتركيز باقة الالوان الجميلة التي قدمها المطرب.

من جنوب مصر الى شمالها

مع الالحان النوبية من جنوب مصر نجد اللهجة النوبية المحبوبة كما نجد البساطة الفنية الشعبية المتدفقة. كان المفروض ان يكونوا ثلاثة فنانين غير ان احدهم لم يستطع الحضور. فقام اثنان بالعزف على دفين كبيرين (الدف هو الآلة الموسيقية النوبية الاولى) وقد ارتديا (الجلابية) البيضاء. غنيا على ضربات الدفوف المثيرة عن حب المرأة وكذلك مديحا دينيا بأصوات شجية. سليم شراوي هو فنان المجموعة الاول.

ونصعد النيل نحو الاقصر فنجد احمد محمد براين ابن الاقصر وصوتها العذب. ورغم ان النور قد انطفأ في عينيه الا ان صدى صوته المعبر العميق تردد في ارجاء المسرح وهز المشاهدين بقوة. يا لها من روعة ونحن نصغي اليه ثم تحرك الفنان وجلس على ارض المسرح بلا رتوش ولا تكلف. احمد هو مغني مجموعة «المداحين» في منطقة الاقصر وتتألق به افراحها ومناسباتها وتمتاز العديد من مدائحه النوبية بحكمتها وعفويتها مثلا «أنا بأقلك يا ابني اسس قبل ما تبني - احنا علينا الاساس وانته عليك تبني» او «اللي عمل كنطرة ما يستحملش دوس الناس». كما غنى عن حب المرأة وشبهها بالغزال الذي يمنع العاشق من الأكل والنوم منذ رؤيته له. رافقته مجموعة من المرددين والموسيقيين الشعبيين.

وعندما نصل الى القاهرة تبرز لنا موسيقى تقليدية من نوع اكثر حداثة. خمسة موسيقيين بملابس السهرة المعاصرة وهم جماعة «التخت» التقليدية عزفوا على القانون والعود والناي والطبلة والدف. وهي آلات شرقية لا يصحبها الكمان الغربي كما نرى مما يعطيها اصالة اكبر. امتاز العازفون في مقطوعاتهم الفردية بقدرة وسيطرة طيبة. وقامت المغنية اجلال المنيلاوي بالغناء على الحانهم عدة موشحات أندلسية وكذلك العديد من أغاني ام كلثوم. ورغم صوتها الجميل فإن تقليد أم كلثوم لا يعبر عن (تراث عريق) لموسيقانا. كنا بحاجة لأن تعرض القاهرة عملا فنيا اكثر تغلغلا في تراثها الموسيقي المعروف.

وخلال يومين قام الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ولأول مرة في بلد غربي بتلاوة العديد من الآيات القرآنية بطبقات صوته المشهور بقدرته على التلوين والتباين فشد الجمهور اليه. اما القارىء احمد الشحات فغنى مدائح دينية بصوت عذب وقوي في آن واحد.

الحان السودان وسورية

للسودان تأثيرها المعروف على الموسيقى العربية خصوصا على منطقة الخليج العربي. اضافة الى ان وزن (الخماسي) هو الصفة الرئيسية لموسيقاه وهذا يمنع التأثيرات الخارجية عنه كتلك القادمة من مصر. هذا الوزن الخماسي نجده ايضا في اليمن وبشكل مشابه لحد ما في المغرب. هذه الموسيقى الشعبية المتميزة بألحانها ودعوتها للحركة والرقص انطلقت في القاعة فقام العديد من النسوة السودانيات ذوات الملابس الملونة الجذابة



صباح فخري... قدود حلبية

وديع الصافي... الغناء الشجي

بتشجيع المغنين والموسيقيين كما قام العديد من الشباب السودانيين بالرقص داخل القاعة او على خشبة المسرح بينما الجمهور كله يصفق فرحا جذلا. كان هناك ثلاثة عازفي عود وعازف طبلة وعازفين للكمان ومغنين اثنين وأربعة مرددين وكذلك عازف قيثارة صغيرة لها خمسة أوتار وهي آلة لها اهميتها في المناطق الريفية. لأول مرة ايضا ينطلق الصوت العربي السوداني ليثبت للعالم القدرات الدفينة لوطننا العربي الواسع. ها هي الالحان الدافئة والاغاني ذات المعاني الدقيقة تتدفق الواحدة بعد الاخرى. اغلبها عن حب المرأة وبعضها عن حب السودان. احداها تشبه الحبيبة بلؤلؤة صيدت من شط البحرين واخرى تشكو هجر الحبيب وثالثة تتغزل بالأسمر ورابعة على صوت الناي تترنم عن (بصم الحبيب بحياته لمن يحبه والاستمرار بالغناء له).

وقد لاقى المغني وعازف القيثارة نجاحا كبيرا لدى الجمهور عندما عزف على آلته القديمة لحنا شعبيا ناعما وغنى عن وحشة الوحدة اذ حتى الطيف رحل وتركه. وتميز المغنيان الرئيسيان في المجموعة بقدرات وطاقات صوتية حقة وهما احمد المصطفى وعثمان مصطفى رغم ان الاخير على ما يبدو متأثر بالاوبرا الايطالية وكنا نأمل ان نجد اسلوبه العربي الخاص.

قامت مجموعة «مؤذنو حلب» بتقديم العديد من الأغاني الشعبية والمدائح النبوية على انغام الناي والقانون والدف. وهذا بلا شك محاولة جادة لتقديم الحس الموسيقي الشعبي بشكل صاف بلا تأثيرات غريبة. تميز صوتا الفنانين صابر مدلل (قائد المجموعة) وعبد اللطيف هلك بالاعتماد الكامل على قدرة ادائهما. وقامت ضربات الدف بالايقاع يرافقها الناي والقانون فعادوا بنا الى ليالينا العربية الجميلة خصوصا عندما يرتفع صوت المغني بياليل يا عين أو بآمان آمان. ومن جديد يبرز الحب كموضوع اساسي في الاغنية العربية فتارة يدفع الليل العاشق ليهيم وتارة تدفعه عيون الحبيب للسهر والعذاب ومرة يكون الورد ابوه والبنفسج امه ومرة تلعب النظرات دورها لتؤجج الحب في الاعماق فأصل الغرام نظرة وهكذا.



عبد الباسط عبد الصمد... تراتيل دينية

صوت لبنان الدافىء

ومع وديع الصافي وفرقته الموسيقية المؤلفة من ٢٥ فنانا جاءتنا دفقات من هواء لبنان العليل رغم الحرب والدمار. لقد صدح الصافي بمجموعة من اغانيه المعروفة منها «عادت اليَّ» و «الليل ياليلى» و «تقول يا أسمر» وهي اغان فيها حلاوة ونكهة لبنانية وعربية مثيرة. لكن الاغاني التي اثارت حماس الجمهور كانت عن لبنان مثل «لبنان يا قطعة سما، للطامعين محرمة، للخاشعين محلله» أو «يا رب لا تهجر سما لبنان» والتي تنتهي «بنرجع برجال، بنرجع بثوار، بنرجع بحب بإيمان». ثم يسخر وديع من الذين يقولون بأنه يعيش في باريس وبأنه نسي لبنان مستشهدا ببيتي شعر لايليا ابو ماضي:

«زعموا سلوتك ليتهم نسبوا إليَّ الممكنا
المرء قد ينسى المسيء المفتري والممكنا
لكنه مهما سلا
هيهات ينسى الموطنا»

بينما ارتفع التصفيق له عاليا.

ومنذ بداية الحفلة كان الصافي يداعب الجمهور بالحوار معه متمنيا ان يستطيع العرب التغلب على مشاكلهم واللقاء ضد العدو المشترك. كما كان يلقي النكات، ثم يعود ليداعب احدى المشاهدات بكلمة او احد المشاهدين باشارة. كان يحاول بكل الطرق كسب الجمهور حتى انه مدح الصحافيين العرب لأنهم يشجعوه دائما. ان من حق الفنان كسب الجمهور فهذا امر طبيعي غير ان المبالغة في هذا الامر قد لا تكون مستحبة... وعلى كل حال كانت اغانيه والحانه وصوته الحنون القوي اجمل كسب ولقاء مع الجمهور العربي والفرنسي الذي انطلق يغني ويصفق وقام بعض الشباب والفتيات بالرقص على الانغام اللبنانية الشجية. □

د. سعدي يونس بحري

قضايا ثقافية

هذا اللون من الكتابة!

عبد الستار ناصر

بعض ما نقرأ من قصص، ما ان ننتهي منها حتى نفكر: بأننا لم نفهم منها اي شيء، ونكاد نقرأها ثانية من (نهايتها) حتى (بدايتها) ولا نشعر ان ثمة ما تغير فيها..

ويكشف لنا بعض كتّاب القصة عن «موهبة» فذة حين يظهر علينا بعشر قصص قصيرة بلا شخوص وبلا احداث وبلا ارض وبلا تأريخ..

وأيضاً.. هناك العديد من المقالات النقدية، ما ان نقطع الشوط من بدايته حتى نهايته معها، حتى نرى بأننا لم نعثر على نقطة ضوء واحدة او مجرد اشارة تأخذنا الى مغزاها.. ونقرأها من جديد، لعل الذاكرة اخطأت في رسم الدلالات والمعاني الخفية، لكننا نزداد يقيناً بأن تلك المقالة ليس فيها سوى المصطلحات والتشبيهات والكلمات الخالية من المعنى، اما ان تعثر على «فكرة» او «بديل» فهذا ما ليس فيها.

ويكشف لنا بعض النقاد عن (مدارس) اسطورية في النقد حيث ينشر علينا ما يقرب من عشر مقالات ـ وعادة ما هو اكثر ـ دون ان ترى فيها لا مدحاً ولا قدحاً وليس بين سطورها لا خيراً ولا شراً.

انه يأخذ باليد اليمنى ما كان قد اعطاه باليد اليسرى، وكفى الله المؤمنين شر القتال..

■

تقرأ بعض القصائد، وتمعن النظر في تراكيبها وترتيب سطورها، كلمة واحدة هنا وتسع كلمات هناك، حسب ما تقتضيه «الصورة» الشعرية، وهذا كله معقول ومفهوم، لكنك ما ان تبدأ في تفسير الصورة او اخذ الكلمات المرصوفه كلمة كلمة وارجاعها الى معناها حتى ترى (اولاً) ان من الصعب ان تصدق ما قرأت، اذ ليس له اي معنى.

و(ثانياً) لا تدري سرّ هذا التشابه العجيب بين عشر قصائد كتبها ونشرها عشرة شعراء في مجلة واحدة.

ومهلاً.. حتى اعطي لكم الدليل، وارجو ان تتسع الصدور ولا تغضب، اذ من يدري، قد اكون على خطأ واخسر هذه المحاولة البسيطة التي وقعت عليها، ليس بالصدفة طبعاً.

■

لنقرأ هذه السطور القليلة من قصة قصيرة لن اذكر عنوانها، ظهرت في كتاب صدر حديثاً عن سلسلة القصة والمسرحية برقم ١٢٨ يقول فيها الكاتب:

ـ «الميم، موت، مدقة، مضرب، مدين، مكاء، كان يستبق الاحداث دائماً، تخيل مرة نفسه وقد انتهى سعيداً فغزاه سؤال، وماذا بعد ذلك؟ كان يظن بأن الجنس هو كل شيء في الحب، ولكن ما ان اقتربت الفتاة منه حتى غامت عيناه وشعر بهبوط في قلبه وادرك ان رهبة الحب شيء وطلب الجنس شيء آخر (....) الكاف، كون، كير كجارد، كانط، كانون، كجم»!!

الى آخر هذا النوع من الكلام، بلا شيء جديد قد يعتقد القارىء بأنه سيأتي فيما بعد.

■

واليكم هذا النموذج من الكتابات النقدية، واقسم لكم بأن ما ترونه امامكم انما هو منشور فعلاً، وما زال في رفوف مكتباتنا، ليس من احد يلتفت اليه او يفكر في مسحه من ذاكرة الشارع..

يقول الناقد عن شاعر معروف:

ـ «اما ولعه بـ(لا بد) للدلالة على نفي الجنس، فانه مع تذرع بحدوث شيء ما يبدو مقتنعاً بعدم حصوله بأي شكل كان، فيحاول قتل مرارة الحقيقة المستقرة في داخله مستعيناً بحالة القلق والضياء واللاجدوى اليومية المفتعلة، او المقحمة في دورة حياة العبارة التي حاول حذف بعض جزئياتها لكنه لم يفلح فتطايرت

حقائق الحزن والهزيمة من فيه، حيث يحاول ان يتأثر لنفسه حيث يصرخ ويصرخ بملء فيه: «قومي أنا» ربما انه يدعوهم او يستنكر تغاضيهم عن ضياعه: الآن»!!؟

هذا هو النقد . .

■

حسناً . . وهذه (قصيدة) عنوانها (ارتحالات) لشاعرة عراقية شابة منشورة في واحدة من مجلاتنا الشهرية البارزة، تقول كلماتها:

دعني ارى عيونك الهامسة
التي تطوف شارع الصباح
احس قلبك السعيد يخفق
ارى الحياة، دفقها، نداءها
في روضة الحياة
يا ايها المسافر الذي يعدّ
عدة السفر

ومن المهم - هنا - ان اقول بأن هذه القصيدة(؟) لم تنشر في باب الردود او في بريد القراء . . بالعكس، انها من صلب المواد التي تتسلم عنها الشاعرة مكافأة نقدية . . وهي لا بد من ذلك ستأخذها بعد يومين الى اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق وترفقها مع استمارة «طلب انتماء» للحصول على العضوية!

■

والآن . . اذا كانت هذه «النماذج» المطروحة على ذوق القارىء ومزاجه ووقته لا تشبع ولا تغني من جوع، واذا كانت مثل هذه القصص والنقود والقصائد عاجزة عن اية اضافة واي تأثير ولا ميزة لها بين الكتابات الجيدة، ما الذي يجعل الطريق سالكة الى نشرها اذا ما فكرنا - في الوقت نفسه - ان هذه الكتابات ستكون من أسوأ انواع السفراء بين اقطار الوطن العربي الكبير، وانها - شئنا ام رفضنا - محسوبة على ثقافتنا وعقولنا ومستوانا الفكري؟

لا بأس من نشر هذه المواد وامثالها في صفحات مخصصة للقراء ومحدودي الموهبة، وان تظهر تحت مقدمة تشير الى طبيعة هذه الكتابات واسباب نشرها من تشجيع ودفع للمبتدئين حتى لا يختلط الحابل بالنابل - كما يقال - ليس من أجل شيء سوى التأكيد على ان ثقافتنا اكبر من هذا «الانشاء» المدرسي الذي - قد - يستحق كلمة (جيد) بصعوبة!

ان مساعدة هؤلاء الكتّاب على تجاوز انفسهم لا يأتي باغراء النشر واغراقهم في وهم الابداع . .

بالعكس . . ما زالت افضل طريقة لتعليم الكاتب هي القسوة في شرح الحقيقة مهما كانت هذه الحقيقة «مرعبة»! . □



ام كلثوم
سيدة الغناء

في مرآة أم كلثوم:

الذكرى العاشرة لرحيل سيدة الغناء العربي

الصوت الذي أدّبَ فن الغناء الشخصية التي أدّبت فن الاستماع

تمر هذه الايام الذكرى العاشرة لرحيل سيدة الغناء العربي، أم كلثوم، واذا كانت الصحافة الأجنبية قد تنبهت الى ذكراها، كما فعلت جريدة الليبراسيون الفرنسية قبل ايام، فما احرانا نحن العرب، ان نتذكر فنانينا قبل غيرنا . . .

● المحرر ●

خيري شلبي - القاهرة:

توازنت في «أم كلثوم» قوتان، قوة الصوت وقوة الشخصية . وقد لعبت الشخصية ادواراً هامة وخطيرة في خدمة الصوت، كما لعب الصوت أدواراً هامة وخطيرة في خدمة الشخصية . ولو ان هذا الصوت القدير الكبير كان بدون شخصية في مستواه او دونه بقليل لتحولت «أم كلثوم» الى مطربة فحسب، الى مجرد اداة لامتاع القوم في سهراتهم لقاء ما يغدقون عليها من اموال سخية . ولكن «أم كلثوم» استطاعت ان تكون شيئا اكبر من مجرد المطربة، ان تكون شخصية قومية كبيرة تلعب ادواراً في الحياة وتشارك في احداث قومية بل تصبح علماً على أمة بأسرها من المحيط الى الخليج، وهي الصبية القادمة من احدى القرى الصغيرة .

ولو ألقينا نظرة على الواقع الذي نشأت خلاله أم كلثوم لأنبأنا ان هذه الصبية الصغيرة لا يمكن ان يكون لها مكان تحت سماء القاهرة، لاسباب عديدة، فأين ستذهب مثلا امام مطربة مثل «منيرة المهدية» يجتمع مجلس الوزراء في عوامتها؟ وكيف يتأتى لصبية كهذه ان تفتعل في صوتها بحة جنسية تثير السكارى من المستمعين؟ بل كيف يتأتى لها ان تتقن اساليب فن الغناء التي كانت سائدة عصر ذاك، وهي كلها ألوان مبتذلة غاية الابتذال تعمد الى اثارة الغرائز الجنسية الحيوانية!؟

بالطبع لم يكن يتاح لها شيء من هذا كله لأنها نشأت نشأة مختلفة تماماً تؤكد ان مصر كانت مجتمعين لا مجتمعاً واحدا، مجتمع المدنية ويحكمه التجار الأجانب والجاليات والسماسرة، ومجتمع الريف وتحكمه الطبقة المتوسطة الزراعية التي اتسمت بالوطنية، وهي التي كانت ترسل ابناءها للتعليم في المدينة واستمر ابناؤها لأجيال طويلة يقاومون في نفوسهم طبائع المدنية ويتمسكون بتقاليدهم الأصيلة التي لا يزال يتمسك بها اخوة لهم يسكنون الاحياء البلدية في المدينة ومعظمهم وافد من الريف قديماً .

من هذه الطبقة تكونت جبهة وطنية ورأس عام وطني بدأ يسود المدينة، وبفضلها قامت في القرن الأخير في مصر ثلاث ثورات عظيمة، قام بها ابناء الطبقة المتوسطة الزراعية من ذوي الأصول

الريفية المحضة.

ربما يقودنا البحث في شخصية ام كلثوم الى البحث في مضمون الطبقة المتوسطة الزراعية التي نجحت في مقاومة المستعمر حتى طردته نهائيا في مطالع الخمسينات، ونجحت في حماية الذوق العام من الانسياق التام وراء الاذواق الأجنبية المتعددة التي كانت تغرق البلاد وتشوه معالم الشخصية القومية وتطمس تراثها القومي، كذلك نجحت في حماية اللغة العربية وتطويرها الى اعلى مستويات الابداع، فعلى ايدي عمالقة من ابنائها طوال القرن الحالي ردت الروح الى اللغة بحق، واتسعت دائرة الفنون العربية كما ازدادت عمقاً واستنارة.

وحينما كانت ام كلثوم صبية صغيرة تشترك بالغناء الديني في فرقة ابيها الشيخ ابراهيم المكونة منه ومن آل منزله، تلف القرى والاقاليم في الموالد والمناسبات الدينية لتقرأ القرآن وتغني التواشيح والاناشيد في مصاحبة الذاكرين.. كان مستوى الغناء العربي قد هبط من قصور الطبقة الحاكمة المتشيعة للأجنبي، القوى المتكورة في احضانه، هنك ورنك، دلع وميوعة، طراوة واسترخاء، ونوع من فراغ النغم، مطرب يردد الأهات كأنه - فعلا - يدغدغ المشاعر لا ينبهها على نغم جديد بل ليرقصها ويرنحها فحسب. ومنتهى قدرة المطرب على الخلق والابداع اثناء الغناء هي التلاعب بالمقامات والدوران حول لحظة مفرغة من المضمون النغمي، التي لا تترك في النفس اثرا يبقى.

وكانت الأغنيات المعبرة عن الشعب وعن روحه لا توجد الا في القرى وبعض الاحياء الوطنية المتاخمة للريف، مثل اغاني الطهور والزفة والصباحية والتخمير والري والحصاد والمواويل الحمراء والخضراء. كل هذه الاشكال الغنائية كانت تعبر عن روح الشعب ومعاناته الحقيقية مع الطبيعة والحياة والمناخ والتاريخ، حتى لتصبح نصوصها الغنائية بمثابة صفحات فنية من التاريخ الاجتماعي للشعب، ولذا فهي وثائق اكثر اقناعاً من صفحات التاريخ المباشر.

التراث الغنائي

وقد عرفت قرانا نموذج المغني والمغنية على مستويين، مستوى يتخصص في احياء الافراح، ومستوى آخر يتخصص في احياء الليالي الدينية. وقد حفظت ام كلثوم تراث مغنيات الافراح والتراث الشعبي بوجه عام، كما حفظت تراث الغناء الديني بجميع اشكاله وانواعه. وقد اورثها هذا احساسا حقيقيا بنبض الشعب الذي يخفق في اغانيه التلقائية. ولذلك فإن اباها الشيخ ابراهيم حين قام بتحفيظها شوامخ التراث الديني الصوفي كان في الواقع يدخل بها مرحلة اعلى واعمق، فامتزج في نفسها منذ الصغر ذوق من النموذجين: المطربة الشعبية التلقائية التي يعبر صوتها عن الفرح والبهجة دون قيود من صنعة او تكلف المحترفين، والاخرى التي يعبر اداؤها عن معان ومشاعر جادة في اطار من الوقار الساحر. ولذلك فان اصعب الالحان واكثرها جهامة لم تكن تخفى بشحة صوتها.

واكبر معين فني شربت منه ام كلثوم هو التراث الديني عن طريق ابيها اولا ثم الشيخ ابو العلا محمد والشيخ زكريا احمد وغيرهم. والذي ساعدها على استيعاب هذا التراث حفظها للقرآن الكريم وهي طفلة صغيرة جودته واستقرت في اعماقها موسيقى القرآن واكتسبت من موسيقاه الداخلية قدرة على الفصاحة والبيان في النطق، ولذلك فان معنى الجملة اللغوي يصل الى اذن المستمع مع معناها اللحني في ايقاع متسق.

ولم تكن ام كلثوم تعد نفسها لتكون مغنية كأولئك اللائي يغنين للحب الرخيص بكلمات وألحان مبتذلة، بل كانت تعدها لتكون ذات صوت يحتشد لها السرادق بالساهرين المصلين على النبي(ﷺ) وآل بيته. وحتى حين اتيح لها زيارة القاهرة والتعامل مع شريحة من جمهورها لم تقبل ان توضع في مقام المغنية حسب النموذج السائد في ذلك الوقت.

فقد حدث انها كانت محل اعجاب احد اعيان منطقتها وكان يعمل على تقديمها للمجتمع القاهري العريض، وعن طريقه تعرفت ببيت آل عبد الرازق في القاهرة الذي استضافها عند زيارتها فمكثت فيه لبعض الوقت. وتصادف ان كان فريق للكشافة يقيم حفلاً على مقربة من البيت ودعيت للغناء فيه فغنت احد الموشحات القديمة الرصينة، التي كانت تعتبر مستوى من الغناء غريبا على جمهور ذلك الوقت في القاهرة حيث كان قد تعود على السطحية والخفة. وما كادت ترفع عقيرتها بالغناء حتى علق احد الحاضرين تعليقاً سخيفاً، فلم تقطع غناءها، لكنها بكت بشدة.

ومن المؤكد ان هذا الصدام لم يكن آخر صدام لها مع جمهور المدينة. ولكن المؤكد ايضا انها صممت على نفي نموذج المغنية التقليدية من حياتها نفياً تاماً حتى ولو لم يتقبلها الجمهور. وكان من الواضح انها واثقة من سلامة موقفها بقدر ما كانت صادقة مع نفسها. والواقع انها لو جارت ذوق المدينة وقدمت له اللون الذي يوافق هواه لدخلت في منافسات رخيصة لا تجيدها وليست مؤهلة لها بأي درجة. ولكنها أصرت على ان تكبر وهي من نفس النوع، وان تعيد الى التراث الديني الصوفي امجاده القديمة. من حسن الحظ ان كان للتراث الديني الصوفي ابناء من العمالقة الذين شربوا هذا التراث وتمثلوه خير تمثيل، وكانوا هم زبدة ما فيه من حيوية وتدفق، ابناء من قبيل زكريا احمد والسنباطي اللذين كانا اعظم قنطرة معاصرة بين التراث الديني والذوق المعاصر.

وقد استمدت ام كلثوم قدرتها على التماسك وحفظ نفسها بعيدا عن الهبوط الى المستويات السائدة، من اتصالها ببيت آل عبد الرازق باعتباره بيت علم وفقه واستنارة، فمنه الشيخ علي عبد الرازق والشيخ مصطفى عبد الرازق. عن طريق هذا البيت تعرفت على النخبة المثقفة واستمدت منها زاداً ثقافياً وطنياً تستعين به على تفسير ما طرأ على حياتها في المدينة من جديد لم تكن تعرفه من قبل. وبفضل هذه العلاقات بدأت تنتبه الى أهمية الثقافة بوجه عام والثقافة الوطنية بوجه خاص. وهكذا تكونت شخصية ام كلثوم من مضمون اجتماعي وفني معاً على نفس الدرجة من النضج المتصاعد.

وطاقة الاصرار في نفسها كانت قوية جدا لأنها تكونت عبر طريق شاق غير معبد، وكانت تعرف ان جمهور المدينة لن يستقيم بين يديها الا اذا غنت له ما يستهويه، ولكن اصرارها على التمسك باللون الديني ضرب المثل على قوة الارادة التي هي جزء من قوة الشخصية. لقد صممت على ان هذا الجمهور الذي تعرف انه غير رشيد فيما يختص بالأذواق الغنائية، ونجحت في التحدي وفرضت عليه لونها الذي تجيده وتعرف انه هو الأليق بالشعب اذ هو تراث هذا الشعب.

ويحضرني تعبير لطيف لعبد الوهاب يقول فيه ان صوت ام كلثوم كان صوتاً زعيماً، بمعنى انه حين يتكلم امامك فلا بد ان تنصت وبدقة خوفاً من ان يفوتك شيء هام مما ينطق به هذا الصوت.. فما بالك حين يغني؟ . □


MARDI 5 FEVRIER 1985

DIVA

Oum Koulthoum, le mythe

Dix ans après sa mort, la dévotion s'enfle encore du Caire à Damas.

jeune fille, sa voix est [illegible] pureté. Des années d'apprentissage de psalmodie du Coran (en fait, la seule école de chant classique du monde arabe) lui donne souplesse, force et expression.

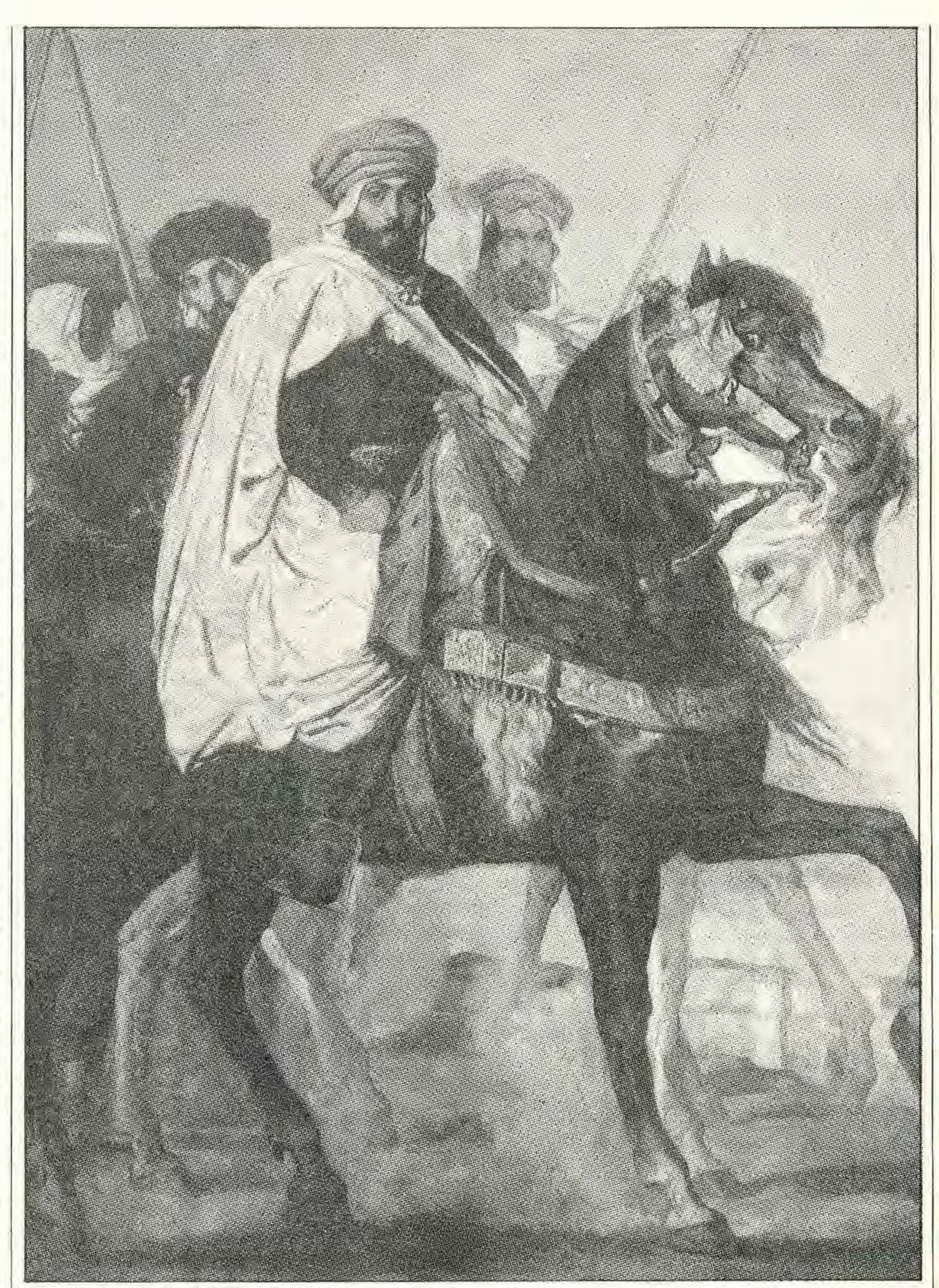
Quand elle débarque au Caire, elle chante toujours les chants religieux que son père, iman de son village natal de Tamye El Zaïra, lui a appris. Elle va de soirée en soirée, habillée de vêtements d'homme et il faudr[a] des années avant qu'elle n'adopte [la] mode occidentale, et plus longtem[ps] encore pour qu'elle accepte de chan[ter] tête nue. A Paris, elle se convertit [au] tailleur Chanel, mais (une ancie[nne] actrice) Yvonne Maadi lui confec[tionne] ses magnifiques tenues de [scè]ne qu'elle ne porte qu'une fois. La [...] demandera que ses robes [soient] brûlées après sa mort. Pe[rsonne] n'avait le droit de toucher sa p[...] tenue de scène : gallabeyya et [...] imposées par un père rigoriste.

Les stars des années 20 (M[...] Mahdia, Samira Baghdadi [...] Fathia Ahmed, l'une des ra[res ...] Oum Koulthoum reconn[...] talent), elle les déboulonner[a de] leur piédestal en les prenan[t ...] répertoire. Les chansons [...] faisaient leur gloire ser[ont ...] par l'art koulthoum[ien ...] Koulthoum chante l'am[our ...] mais un amour proche [...] solu : son père, garant [...] islamiques veille à ce q[...] dans le droit chemin [...] Nasser au pouvoir [...] rang d'ambassadri[ce ...] bailleuse de fonc[...] Nassérienne, elle le [...] Elle chantera le Ra[...] casions et exhorter[a ...] tiennes à offrir leu[rs ...] les caisses du rég[ime ...] récital en 1954 à [...] attentat contre N[asser ...] rend gloire aux [...] tiens. Elle cha[nte ...] réalisations (« [...] du Nil »,

Personne n'a oublié cette voix de [...] tomb. Une promenade dans les rues [...] accompagne d'un voyage [...] échoppe [...]

DR

«الليبراسيون» تتذكر.. فماذا عن الصحافة العربية؟



لمحات من كتاب الحرب العربي

منذر الجبوري

عندما يسأل البعض: هل الحرب غاية ام وسيلة؟ فان اي منصف لا بد له من ان يجيب: ان الحرب وسيلة، وان كانت باهظة الثمن، لتحقيق غاية كريمة ابى العدو ان يقر بها عن طريق السلم، فكان لا بد والحال كذلك، من ان يواجه بسيف الحق ليقر صاغراً بما يقول به العدل ويبشر به الانصاف.

ان امتطاء مركب الغي ليس له من سبيل سوى النهاية المزرية التي حدثت عنها من قبل حواشي التاريخ السوداء، وذكريات الماضي البائسة، كذلك تقول حكمة الاجيال، وكذلك نقرأ في اسفار العصور السالفة، اذ لم يحدث احد من قبل عن انتصار احرزه معتدٍ آثم وان امتد به نهج العدوان، وزين له «المكسب» الآني بانه قادر على احراز مزايا اخرى من خلال الايغال في مستنقع الغطرسة الهوجاء والضلالة العمياء، صحيح ان التاريخ يحدث عن بعض المعتدين الذين استطاعوا، وضمن غفلة زمنية وجيزة من تحقيق بعض «المكسب» الحرام، ولكن الشيء الأكثر صحة ان هؤلاء المعتدين عادوا يجرون اذيال الخيبة والخسران بعد ان نهض رواد الحق وسدنة المجد لردهم على اعقابهم خاسئين، فكان ان تبدد جمع الباطل وانتصر سعاة الحق..

بائية ابن الخطيم

ان أمة العرب التي امتحنت زمناً بالمعتدين، لم تجد بأساً من ان تدخل معارك المجد دفاعاً عن شرف وحيازة لكرامة، وهي مسعاها هذا قد آثرت سلوك سبيل السلم قبل اشتعال فتيل الحرب على المعتدي يرعوي الى الصواب ويعود الى الحكمة، واذا لم يتحقق شيء من هذا فان ابناء هذه الأمة الكريمة ظلوا الأقربين الى مقابض سيوفهم وصهوات خيولهم، فكان ان عادوا بغار النصر وجلال الفخر، وكثيرون هم الشعراء العرب الذين جسدوا هذه المعادلة الانسانية قولاً وعملاً، وفي المقدمة من هؤلاء يقف قيس بن الخطيم الذي اغنى هذا الجانب بقصيدته البائية خير تجسيد، فهو القائل محذراً، ثم المغير مقاتلاً بعد ان لم يجد أذناً صاغية لتحذيراته:

وكنت أمرءاً لا ابعث الحرب ظالماً
فلما أبوا اشعلتها كل جانب
اربت بدفع الحرب لما رأيتها
عن الدفع لا تزداد غير تقارب
اذا لم يكن عن غاية الموت مرفع
فأهلاً بها اذ لم تزل في المراحب
واذ يكون الأمر جداً، حيث لا مفر من



الاستبسال وخوض غمرات الوغى، فان الفارس الشاعر ابن الخطيم ينصهر اكثر فأكثر في جو الحرب حتى تغدو كلمته المعبر الأمين عن طعنته، وفي هذا الجو المثير نقرأ له:

فلما رأيتُ الحرب حرباً تجردت
لبست مع البردين ثوب المحارب
مضاعفة يغشى الأنامل فضلها
كأنّ قتيريها عيون الجنادب
اذا قصرت اسيافنا كان وصلها
خطانا الى اعدائنا بالتقارب
يعرين بيضاً حين نلقى عدونا
ويغمدن حمراً ناحلات المضارب
فهلا لدى الحرب العوان صبرتم
لوقعتنا والبأس صعب المراكب

وفي السياق ذاته نقف عند الحارث بن عبادة، الذي نقلنا الى جو التسامح العربي، حين يكون هذا التسامح وسيلة لاحلال السلم واطفاء نار العداء، والحارث بن عبادة كان قد فقد ابنه بجيراً عندما عمد الى قتله مهلهل بن ربيعة جزاء لمقتل اخيه كليب، وعندما بلغ الحارث نبأ مقتل بجير قال بلسان الحكيم المسامح «نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل» ولكن القوم اخبروه ان مهلهلاً كان قد قال عندما اجهز عليه «بُؤْ بشسع نعل كليب» وهنا اشتعل الغضب في جوانب الحارث وانتفض مقاتلاً باسلاً حتى اوقع مهلهلاً بين يديه اسيراً، وقد خلّد هذه الواقعة بقصيدة تعد من عيون الشعر العربي، قال في مقدمتها، مبرراً ركوبه مركب الحرب:

لم أكن من جناتها علم الله
واني بحرها اليوم صالي
قد تجنبت وائلاً كي يفيقوا
فأبت تغلب عليَّ اعتزالي
وأشابوا ذؤابتي ببجير
قتلوه ظلماً بغير قتال..
قتلوه بشسع نعل كليب
ان قتل الكريم بالشسع غالي

ثم يلتفت ـ وقد احتواه غضب الكريم ـ الى فرسه المعروفة بالنعامة وهو ينشد:

قرّبا مربط النعامة مني
ليس قولي يُراد لكن فعالي
قربا مربط النعامة مني
للسرى والغدو والآصال
قربا مربط النعامة مني
لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني
واعدلا عن مقالة الجهّال
قربا مربط النعامة مني
ليس قلبي عن القتال بسالي
قرباها بمرهفات حداد
لقراع الابطال يوم النزال
سائلوا كندة الكرام وبكراً
وأسألوا مزحجاً وحيَّ هلال
اذ أتونا بعسكر ذي زهاء
مكفهر الاذى شديد المصال
فقريناه يوم رام قرانا
كل ماضي الذباب عضب الصقال

ان الحرب المفروضة ظلماً وغدراً، لا بد لمن كُتب له ان يتصدى لها من ان يمتلىء عزماً أكيداً وتصميماً راسخاً على الانتصار، بقدر ما هو ممتلىء ايماناً بعدالة القضية التي ناجز من أجلها، وقدم التضحيات في سبيلها،، وفي الابيات المتميزة التالية لمُرّة بن ذهل بن شيبان، وهو ابو جسّاس قاتل كليب ما يضيء المعنى المتقدم:

واني حين تشتجر العوالي
اعيد الرمح في اثر الجراح
شديد البأس ليس بذي عياء
ولكني أبوء الى الفلاح
سألبس ثوبها واذب عنها
بأطراف العوالي والصفاح
فما يبقى لعزّته ذليل
فيمنعه من القدر المتاح
فاني قد طربت وهاج شوقي
طراد الخيل عارضة الرماح
واجمل من حياة الذل موت
وبعض العار لا يمحوه ماحي

يبقى ان نذكر ان الحرب التي لجأ اليها العربي مرغماً بعد ان سدت امامه سبل السلم، هي حرب شريفة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى،، فهي قبل ان تنشب التحاماً تتوجه تحذيراً، وان فات هذا الأمر، فان معدنها البطولي يصهر أياً من معترضيها، يقول الامام علي مخاطباً رهطاً من اعدائه «انا سرنا مسيرنا هذا إليكم ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار إليكم» ويقول في مناسبة اخرى «من صفح عنا فهو منا ونحن منه، ومن لجّ فقتاله مني على الصدر والنحر..» ثم يتوجه الى جنده يوصيهم وصية الفارس، ويبثهم موعظة الحكيم وهو يقول «اني اكره ان تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لجّ به..».

وفق هذا الهدي نظر العربي الى مسألة الحرب.

وعلى هذا النهج دخل العربي حومة الحرب.

وتعلقاً بالقيم الخيّرة، والشجاعة النادرة، خرج العربي منتصراً من الحرب.. □

الامتنان

من كلام الكتاب قولهم:
ـ انا ممتن لك كل الامتنان على ما تفضلت به عليّ.
ـ يستعملون:
ـ امتنّ له،
بمعنى اعترف بفضله، فشكره له، كما يستعملون (الممتن) لشاكر الجميل، والامتنان للشكر، ولا يكتفون بهذا بل يقولون:
ـ انا ممنون لك.
ـ اي: شاكر، ويأتون منه بـ(الممنونية) ايضاً، فهل لهذا كله أصل في اللغة؟
أولاً: في اللغة: منّ عليه بكذا إذا انعم عليه فعلاً، ومنه (المنان) وهو من اسماء الله تعالى، وهو صيغة مبالغة بمعنى المنعم المعطي اي كثير الانعام والعطاء ومن عليه بكذا.
ـ قولاً اذا اعتد به على من اعطاه بالقول.
ـ وهذا مستقبح مذموم فيما بين الناس.
ـ تقول: منّ علي فلان بما صنع.
ـ ومن ذلك قوله تعالى:
(يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى).
ومنه المثل:
ـ المنة تفسد الصنيعة.
ـ أي ان تذكيرك من احسنت اليه بما اسديت اليه من جميل، مفسد لهذا الاحسان ناسخ لأثره.
وجاء في الحديث:
ـ ثلاثة يشنؤهم الله: منهم البخيل المنان، ويشنؤه ببغضه، ولكن يحسن المن بهذا المعنى عند كفران النعمة ومنه المثل:
ـ اذا كفرت النعمة حسنت المنة.
ثانياً: في اللغة (الممنون) من (منه) اذا قطعه او اضعفه او نقصه.
او هو من (منّ عليه بكذا). اذا إعتده عليه وأصله (ممنون به)
وقد فسر قوله تعالى:
(وان لك لأجراً غير ممنون). بالمعنيين.
قال صاحب المفردات:
ـ غير ممنون قيل غير معتد به، وقيل غير مقطوع ولا منقوص. وقيل ان المنة التي تقول بالقول هي من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر.
ثالثاً:
ـ في اللغة (الامتنان) بمعنى (المن). فهو بمعنى الانعام فعلاً.
ـ تقول:
ـ امتن عليه بكذا.
ـ اي انعم به عليه، كما هو بمعنى الاعتداد بالجميل فعلا على من اسدى اليه.
ـ تقول (امتن عليّ بما صنع).
و: امتننت منك بما فعلت منه اي احتملت منة.
ويستبين بذلك انه لا يصح قول الكتاب: انا ممتن لك على ما اسديت.
وصوابه: شاكر لك ما اسديت، كما لا يصح الممتن بمعنى الشاكر ولا الامتنان بمعنى الشكر.
وفي اللغة كثير مما يغني عن هذا كله ويفي بالتعبير عنه كقولك شكرت له ما صنع او شكرته على نعمته وفضله، وانا كثير الشكر او الشكران عارف حق نعمته، معترف بجميله، والشكر مثل الحمد، لكن الحمد أعم، فأنت تحمد الانسان على صفاته الجميلة ومواهبه كما تحمده على معروفه، ولكنك لا تشكره الا على معروفه دون صفاته ومواهبه. □



هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه

انتم السودان



محمد المسعود الشابي

عندما اطلعت في الصحف العربية والاجنبية على ما يجري في السودان من محاكمات هذه الايام تداعى الى ذاكرتي شريط الاحداث التي مر بها الوطن العربي في الخمسينات. ففي ذلك العهد بدأ تعرفي على عدد من الادباء والمناضلين السودانيين في صفوف الحركة العربية. وكان اشد ما لفت انتباهي فيهم قدرتهم على الجمع بين الروح الجادة في التعامل مع الواقع، والتحلي بالحزم المطلوب ازاءه، وبين روح الدعابة التي يشاركون فيها الاخوة المصريين بالاضافة الى درجة عالية من التهذيب والرقة والتسامح والشمم.

ولقد كنت اتصور ان هذه الصفات خصال لأولئك الافراد ولكن حين جرت بي رياح النضال العربي الى دمشق وبيروت في الستينات تعرفت على مزيد من السودانيين وربطتنا وشائج روحية قوية تأكد لي ان تلك الخصال هي خصال الشعب السوداني الاصيل في عروبته واسلامه ولمحته الافريقية العذبة التي لم تزد تلك العروبة وذلك الاسلام الا وضاء واشراقا.

وأكثر من ذلك فقد عرفت انها ليست خصالا يلبسونها عند التعامل مع غير السوداني كما يحصل لكثير من العرب الآخرين. فهم رحماء بينهم ومع غيرهم. فقد كانت الحركات السياسية تصدر البيانات وتقف المواقف السياسية المتباينة نهارا وتسهر قياداتها ليلا مع بعضها بعضا، دون ان يؤثر ذلك في صداقاتهم الشخصية وروح المودة والاحترام المتبادل بينهم. ولشد ما كان اندهاشي من هذه الظاهرة الحضارية التي كم تمنيت ان تسود الوطن العربي الذي اخذت تمزقه الاحقاد منذ مدة ليست بالقصيرة.

اين سودان ذلك الحنين من سودان النميري اليوم. النميري الذي لبس الماركسية في بداية حكمه ثم انقلب عليها شر انقلاب في وسطه ثم تأييده الفاحش للسادات ولاستسلامه «لاسرائيل» واخيرا تلبس الاسلام اليوم (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم) دون ايمان بعد ان اغرق السودان اقتصاديا وسياسيا وثقافيا في الفساد والفاحشة..

ففي السودان اليوم يحاكم الناس علنا وعلى مرأى ومسمع من الرأي العام العربي والدولي - ودون حياء - لا لمواقف سياسية وقفوها او جرائم اقترفوها وانما لافكار اهتدوا اليها بعد جهد واجتهاد.

في السودان اليوم يحاكم انقى المناضلين طوية واصدقهم عروبة واكثرهم وفاء للاسلام وروحه. منذ سنين أوفياء لما هو حق عرفناهم دائما لم يُبدّلوا ولم يتبدلوا - في محاكم هزلية بتهمة الخروج عن «الاسلام»!!

لا لا! ليس هذا هو السودان الذي نعرفه. انه سودان الظلمة، سودان الطغمة، سودان البترول الاسود.

انتم! انتم! السودان يا من في قفص الاتهام، انتم سودان الصدق، انتم سودان العروبة، انتم سودان الرسول العربي ضد جاهلية النميري ومن وراءه، انتم سودان التسامح والديمقراطية. بصمودكم سيسترد السودان وجهه الحقيقي بعد ان شوّهه النميري بأقنعة مستعارة ولا بد لليل ان ينجلي، ولا بد للقيد ان ينكسر، فلا تهنوا ولا تحزنوا فأنتم الاعْلون.

اليكم انتم، يوم السودان وغده أكتب هذه الكلمات وفاء.■



جدارية للفنان محمد الحميدي .

جداريات أصيلة

«ويتحسر الموج عبر رمالك
كما كان من قبل آدم
وترنو اليه العيون ،
عيون صغارك
من فوق اسوارك العالية . . .
أصيلة . . . » .

بهذه الكلمات الشعرية يصف الشاعر احمد عبد السلام البقالي ، من ابناء مدينة اصيلة ، مدينته الراقدة عند اطراف المحيط الاطلسي ، والتي تمتد في التاريخ الى ٣٦٠٠ سنة .

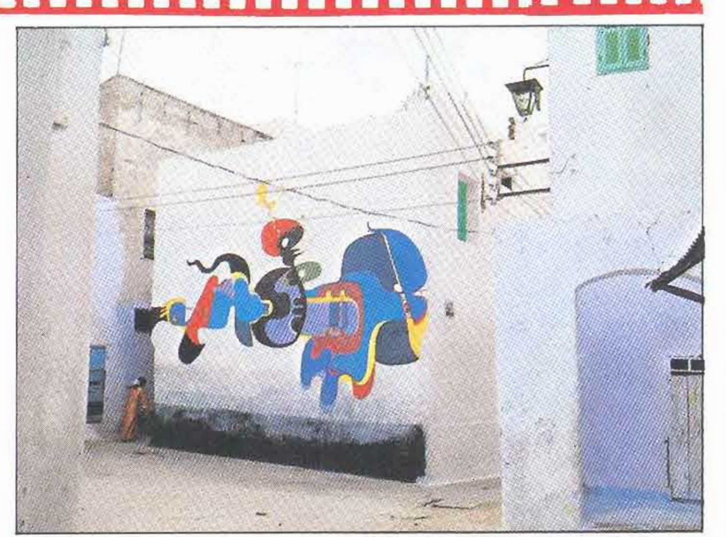
أصيلة ، هذه المدينة التي ترتدي جلباب الحياة منذ ذلك الزمن ، تسترد عافيتها مع كل موجة يدفع بها البحر الى شاطئها الواسع ، وهي التي لعبت ادوارا تاريخية متعددة منذ ان كانت ثغراً من الثغور العربية والافريقية في وجه الزحف الأوروبي ، فضلاً عن كونها قلعة من قلاع الفكر العربي .

مدينة ذات امتياز خاص ، مثل كل مدن المغرب ، ولقد طلى فنانوها ورساموها جدران مدينتهم بجداريات وحائطيات كبيرة ، وهي اول تجربة من نوعها في الوطن العربي ، فقد تزينت واجهات البيوت البيضاء بالألوان والرسوم التي نقشها عليها الفنانون ، لتضفي على جبينها هالة الحضارة من جديد . □

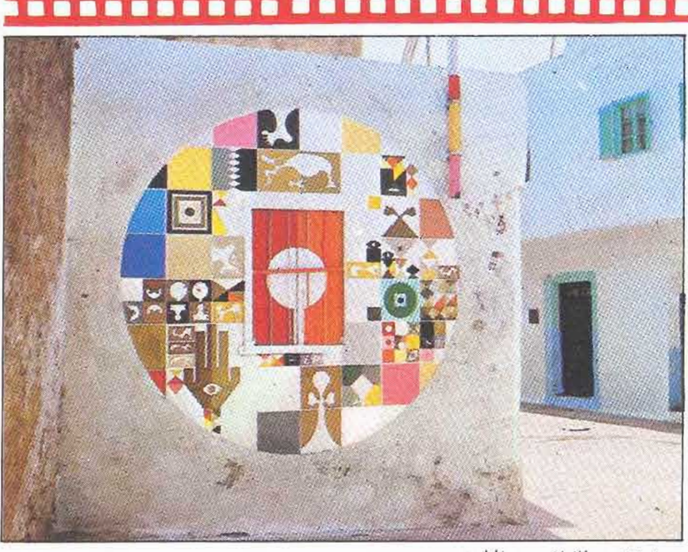
الغلاف الأخير / جدارية للفنان فريد بلكاهية على حيطان احد بيوت أصيلة .



الامواج في جدارية الفنان محمد المليحي .



من رسوم الفنان الابيض ميلود .



جدارية اخرى للفنان حسن الميلودي .


الطليعة العربية